

قِيسَاتُ نُورَانِيَّةٍ مِنْ مَعَالِمِ الْمَعْرِفَةِ الْقِرَائِيَّةِ

بِحِثِّ مُقَدِّمٍ إِلَى :

(مَوْقِعُ التَّرْبِيَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَبِنَاءِ الْمُسْلِمِ الْمَعَاوِرِ)

١٠ - ١٢ شَعْبَانَ ١٤٢٦ هـ

مَعْهَدُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيَّةِ وَإِحْيَاءِ التَّرَاثِ الْإِسْلَامِي
بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى

إِعْدَادُ

د. / إِسْمَاعِيلُ مُحَمَّدٌ عَلِيٌّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
أَسْتَاذُ أَسْوَلِ الْفِقْهِ الْمَسَاعِدِ بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ
وَالْأَسْتَاذُ الْمَسَاعِدِ بِكُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ لِلْمُعَلِّمَاتِ
بِحَوْطَةِ بَنِي تَمِيمٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله الذي هدانا بالقرآن ، وَأَتَمَّ عَلَيْنَا نِعْمَةَ الْإِيمَانِ ، ووفقنا لاتباع

خَيْرِ الْأَنَامِ ..

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الواحد الديان ، أمر بتدبر القرآن ؛ فقال تعالى { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا } (١) ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي كان خُلِقَ القرآن ، صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه الكرام ومن تبعهم بإحسان مَهْمَا تَوَالَتِ الْأَزْمَانُ ..

وبعد ..

فلقد سعدتُ بدعوة معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أمّ القُرى للمشاركة في (مؤتمر التربية الإسلامية وبناء المسلم المعاصر) ، وقد شرح الله تعالى صدري للبحث في أحد محاور هذا المؤتمر : ألا وهو المحور الأول : (التربية الإسلامية منطقتها القرآن الكريم والسنة النبوية) ؛ لأقف وقفةً مع كتاب الله . عزّ وجلّ . لدراسة بعض أسراره وعجائبه التي لا تتقضي ، متمثلةً في حصر بعض معالم المعرفة القرآنية ، ثم أوضح أثرها في التربية والسلوك الإنساني عامّةً (للبشرية) وخاصةً (للمسلمين) .. وقد سمّيتُ بحثي هذا : (قبسات نورانية من معالم المعرفة القرآنية

.. (

(١) سورة محمد الآية ٢٤

وهذا العنوان مقيدٌ بـ " من " التي تفيد التبويض ؛ لأنَّ حَضْرَ مَعَالِمِ المعرفة القرآنيّة لا يستوعبها مؤتمر ولا مجلّد ، بل ولا مؤتمرات ولا مجلّدات .

وقد أوردتُ تسعةً منها في بحثي هذا الذي قسمته إلى : هذه المقدمة ، ومبحث تمهيديّ ، وعشرة مباحث ، وخاتمة ..

مفصلة على النحو التالي :

المبحث التمهيدي : أثر القرآن في سلوك الإنسان .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أثر القرآن في سلوك العرب .

المطلب الثاني : أثر القرآن في سلوك غير العرب .

المطلب الثالث : الأثر القرآني المعاصر في سلوك غير المسلمين .

المبحث الأول : المراد بمعالم المعرفة القرآنيّة .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المراد بمعالم المعرفة القرآنيّة .

المطلب الثاني : حَضْرَ مَعَالِمِ المعرفة القرآنيّة .

المطلب الثالث : الفرق بين علوم القرآن ومعالم المعرفة القرآنيّة .

المبحث الثاني : معرفة الله تعالى والإيمان به عزّ وجلّ .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : المراد بمعرفة الله تعالى .

المطلب الثاني : وسائل معرفة الله تعالى .

المطلب الثالث : معرفة حقوق الله تعالى .

المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الله تعالى والإيمان به .

المبحث الثالث : معرفة الرسول ﷺ .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معرفة صفاته ﷺ .

المطلب الثاني : معرفة طبيعة رسالته ﷺ .

المطلب الثالث : معرفة حقوقه ﷺ .

المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الرسول ﷺ .

المبحث الرابع : معرفة الرسل والملائكة والكتب السماوية .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معرفة الرسل عليهم السلام .

المطلب الثاني : معرفة الملائكة الكرام .

المطلب الثالث : معرفة الكتب وحقوق القرآن .

المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الرسل والملائكة والكتب السماوية .

المبحث الخامس : معرفة اليوم الآخر .

وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : أسماء اليوم الآخر .

المطلب الثاني : الإيمان باليوم الآخر وموعده .

المطلب الثالث : مراحل اليوم الآخر .

المطلب الرابع : معرفة الجنة وأصحابها .

المطلب الخامس : معرفة النار وأصحابها .

المطلب السادس : الأثر التربوي لمعرفة اليوم الآخر .

المبحث السادس : معرفة مكانة العلم والعلماء .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معرفة فضل العلم والتعلم .

المطلب الثاني : معرفة آداب العالم والمتعلم .

المطلب الثالث : ذم الجهل والجاهلين والتقليد الأعمى .

المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة مكانة العلم والعلماء .

المبحث السابع : معرفة دور العقل وصفات أولي الألباب .

وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول : معرفة دور العقل .

المطلب الثاني : استعمالات العقل في القرآن .

المطلب الثالث : الدعوة إلى التفكير .

المطلب الرابع : معرفة صفات أولي الألباب .

المطلب الخامس : الأثر التربوي لمعرفة دور العقل وصفات أولي الألباب .

المبحث الثامن : معرفة نشأة الإنسان وأحواله ومنزلته ورسالته

ومصيره .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معرفة نشأته وأطوار حياته .

المطلب الثاني : معرفة صفاته وأحواله .

المطلب الثالث : معرفة منزلته في الكون ورسالته .

المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة حقيقة الإنسان ورسالته .

المبحث التاسع : معرفة عدو الإنسان .

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معرفة حقيقته وأسمائه وصفاته وسبب عداوته .

المطلب الثاني : معرفة أساليبه وطرقه وجنوده .

المطلب الثالث : معرفة سبل النجاة منه والانتصار عَلَيْهِ .

المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة عدو الإنسان

المبحث العاشر : معرفة سبل أمن المجتمع وطُرق هلاكه وتدميره .

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معرفة سبل أمن المجتمع وحمايته .

المطلب الثاني : معرفة طُرق هلاك المجتمع وتدميره .

المطلب الثالث : أثر معرفة سبل أمن المجتمع وطُرق هلاكه .

الخاتمة .

والله تعالى أسأل التوفيق والسداد ؛ إنه وليّ ذلك والقادر عَلَيْهِ ..

وصلّى الله على سيّدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلّم .

المبحث التمهيدي

أثر القرآن في سلوك الإنسان

هذا المبحث يُمكن تقسيمه إلى ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : أثر القرآن في سلوك العرب .

المطلب الثاني : أثر القرآن في سلوك غير العرب .

المطلب الثالث : الأثر القرآني المعاصر في سلوك غير العرب .

ونفصل القول في كلّ واحد منها فيما يلي ..

المطلب الأول

أثر القرآن في سلوك العرب

ما أَحْوَجَنَا اليوم إلى الرجوع إلى القرآن الكريم ، لا لِنَتْلُوهُ ، ولا لِنَحْكُمَ بِهِ ،
ولا لِنَسْتَمِعَ إِلَيْهِ ، ولا لِنَتَدَبَّرَهُ ، ولا لِنَحْفَظَهُ ، ولا لِنُبَيِّنَ وَجْهَ إِعْجَازِهِ ولا لِنُدْرِسَهُ
ونقف على بَعْضِ أَسْرَارِهِ ، وَإِنَّمَا لِجَمِيعِ ذَلِكَ وَغَيْرِهَا مِنْ أَسْرَارِ الْقُرْآنِ
وعجائبه التي لا تتقضي ..

ففي الحديث الذي يعِدُّ بَعْضُ أَنْوَارِهِ وَأَسْرَارِهِ { فِيهِ نَبَأٌ مَا قَبْلَكُمْ وَخَبْرٌ مَا
بَعْدَكُمْ وَحُكْمٌ مَا بَيْنَكُمْ ، لَيْسَ بِالْهَزْلِ ، مَنْ تَرَكَهُ مِنْ جَبَّارِ قِصَمَةِ اللَّهِ وَمَنْ
ابْتَغَى الْهُدَى فِي غَيْرِهِ أَضَلَّهُ اللَّهُ ، وَهُوَ حَبْلُ اللَّهِ الْمَتِينُ وَنُورُهُ الْمُبِينُ وَالذِّكْرُ
الْحَكِيمُ ، وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ ، وَهُوَ الَّذِي لَا تَزِيغُ بِهِ الْأَهْوَاءُ ، وَلَا
تَلْتَبِسُ بِهِ الْأَلْسِنَةُ ، وَلَا تَتَشَعَّبُ مَعَهُ الْأَرَاءُ ، وَلَا يَشْبَعُ مِنْهُ الْعُلَمَاءُ ، وَلَا
يَمَلُّهُ الْأَتْقِيَاءُ ، وَلَا يَخْلُقُ بِكَثْرَةِ الرَّدِّ ، وَلَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ } (١) .

لقد وقف المسلمون الأول من سلف هذه الأمة على دُرر القرآن الكريم
ورسالته ، فطبعوا طبائعهم وسلوكهم بمنهجه ، وتعلموا من مآدبته ،
وتأدبوا بأدبه ؛ ففي الحديث { إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ مَادِبَةُ اللَّهِ ؛ فَتَعَلَّمُوا مِنْ مَادِبَتِهِ مَا

اسْتَطَعْتُمْ .. إِنَّ هَذَا حَبْلُ اللَّهِ ، وَهُوَ النُّورُ الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ ، عَصِمَ مَنْ
تَمَسَّكَ بِهِ ، وَنَجَا مَنْ اتَّبَعَهُ ، لَا يَعْوجُّ فَيَقْوَمُ ، وَلَا يَزِيغُ فَيَسْتَعْتَبُ ، وَلَا
تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ { (٢) } .

(١) يُرَاجَع : سُنَنُ الدَّارِمِيِّ ٥٢٦/٢ وَمَشْكَاتُ الْمَصَابِيحِ ٦٦١/١

(٢) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ ٥٢٥/٢ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ١٢٥/٦ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ٣٧٥/٣

وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْقُرْطُبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى : " شَبَّهَ الْقُرْآنَ بِصَنِيعِ صَنْعَةِ
اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِلنَّاسِ لَهُمْ فِيهِ خَيْرٌ وَمَنَافِعٌ ثُمَّ دَعَاهُمْ إِلَيْهِ ، يَقُولُ "
مَأْدَبَةٌ " و" مَأْدَبَةٌ " : فَمَنْ قَالَ " مَأْدَبَةٌ " أَرَادَ الصَّنِيعَ يَصْنَعُهُ الْإِنْسَانُ فَيَدْعُو
إِلَيْهِ النَّاسَ ، وَمَنْ قَالَ " مَأْدَبَةٌ " فَإِنَّهُ يَذْهَبُ بِهِ إِلَى الْأَدَبِ يَجْعَلُهُ " مَفْعَلَةٌ "
مِنَ الْأَدَبِ " (١) .ا.هـ .

وَلِذَا فَإِنَّ الْعَرَبَ الْمُسْلِمِينَ السَّابِقِينَ فِي الْإِسْلَامِ أَوَّلَ مَنْ تَأَدَّبُوا بِأَدَبِ
الْقُرْآنِ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُعَبِّرَ بِمَنْ رَبَّوْا أَنْفُسَهُمْ وَفُقَ مِنْهُجِ السَّمَاءِ عِنْدَمَا
تَمَسَّكُوا بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَسَادُوا الدُّنْيَا وَمَلَأُوا الْأَرْضَ نُورًا وَعَدْلًا ، وَعَمَرُوهَا
بِنَشْرِ رَايَةِ التَّوْحِيدِ وَإِبَادَةِ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ وَالْجَاهِلِيَّةِ وَالْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ ،
فَأَصْبَحُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَعَالَى مُوَحَّدِينَ إِخْوَانًا مُتَحَابِّينَ ، أَقْوَالَهُمْ وَأَفْعَالَهُمْ وَأَخْلَاقَهُمْ
مُنْتَسِقَةً وَمُسْتَمِدَّةً مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ .

أثر القرآن في سلوك العرب

ويُمْكِنُ أَنْ نَقْسِمَ أَثَرَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي سُلُوكِ الْعَرَبِ إِلَى قِسْمَيْنِ :

القِسْمُ الْأَوَّلُ : تأثير القرآن الكريم في سلوك الأفراد .

القِسْمُ الثَّانِي : تأثير القرآن الكريم في سلوك جماعة العرب .

ونفصل القول في كلّ واحد مِنْهُمَا فيما يلي ..

القِسْمُ الْأَوَّلُ : تأثير القرآن الكريم في سلوك الأفراد :

نستطيع أن نقف على تأثير ووقع تلاوة أو سماع بعض آيات القرآن الكريم على سلوك وعقيدة ومنهج بعض الأفراد العرب في أول أمر الإسلام من خلال هذه النماذج ..

النموذج الأول :

عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه الذي كان رأساً من رؤوس الكفر يحارب كلّ مَنْ أَسْلَمَ ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ بِإِسْلَامِ أُخْتِهِ فَاطِمَةَ وَزَوْجِهَا سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . ذَهَبَ غَاضِباً لِلانْتِقَامِ مِنْهُمَا ، وَلَمَّا دَخَلَ وَجَدَ مَعَهُمَا صَحِيفَةً مِنَ الْقُرْآنِ فِيهَا مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ طه حَتَّى قَوْلِهِ تَعَالَى { إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي } (١) ، فَاسْلَمَ مِنْ فُورِهِ وَتَغَيَّرَ سُلُوكُهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ حَيَاتِهِ (٢) .

النموذج الثاني :

سعد بن معاذ رضي الله عنه الذي كان مُشركاً وعندما علمَ بقدم مصعب ابن عمير رضي الله عنه قَبْلَ الهجرةِ للدعوةِ إلى الإسلامِ ذهب إليه ومعه حَزْبَتُهُ لِمَنْعِهِ وعندما قرأَ عَلَيْهِ مصعب رضي الله عنه قوله تعالى { حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا

(١) سورة طه الآية ١٤

(٢) يُرْلَجُ : الطبقات الكبرى ٢٦٨/٣

جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ } (١) ، فَأَسْلَمَ فِي حِينِهِ وَأَسْلَمَ قَوْمُهُ بِإِسْلَامِهِ رضي الله عنه (٢) .

النموذج الثالث :

الطفيل بن عمرو الدوسي رضي الله عنه الذي كان كافراً أتى إلى مكة وقد ملأ أُذُنَيْهِ حَتَّى لَا يَسْمَعُ كَلَامَ مُحَمَّدٍ رضي الله عنه لِمَا سَمِعَهُ عَنْهُ مِنْ كِفَارِ مَكَّةَ ، وَلَكِنْ عِنْدَمَا قَرَّبَ مِنْهُ رضي الله عنه وَهُوَ يَصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَسَمِعَهُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ سَلَّمَ بِإِعْجَازِهِ ، فَتَبِعَ النَّبِيَّ رضي الله عنه فَعَرَضَ عَلَيْهِ الْإِسْلَامَ وَأَسْلَمَ ، وَتَلَا عَلَيْهِ الْقُرْآنَ فَلَمَّا سَمِعَهُ قَالَ : " فَوَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ " (٣) .

القسم الثاني : تأثير القرآن في سلوك جماعة العرب :

ويُمكن الوقوف على الأثر التربوي بمعناه الواسع . لِيَشْمَلَ التَّربِيَةَ الرُّوحِيَّةَ وَالْأَخْلَاقِيَّةَ . لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي جَمَاعَةِ الْعَرَبِ الْأَوَّلِ مِنْ خِلَالِ شَهَادَةِ أَحَدِ الْعَرَبِ وَأَشْرَافِهِمْ . أَلَا وَهُوَ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه . الَّتِي أَلْقَاهَا أَمَامَ النَّجَاشِيِّ رضي الله عنه عِنْدَمَا كَانُوا مَهَاجِرِينَ إِلَيْهِ .

وَفِيهَا يَقُولُ رضي الله عنه : " أَيُّهَا الْمَلِكُ .. كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ ؛ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ وَنُسِيءُ الْجَوَارِ وَيَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنْ أَلْفِ الضَّعِيفِ ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ تَعَالَى إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّْا نَعْرِفُ نَسَبَهُ وَصِدْقَهُ وَأَمَانَتَهُ وَعَقَافَهُ ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُؤَدِّهُ وَنَعْبُدَهُ وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ

وَصَلَّةِ الرَّحْمِ وَحُسْنِ الْجَوَارِ وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِّمَاءِ ، وَنَهَانَا عَنِ
الْفَوَاحِشِ وَقَوْلِ الزُّورِ وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ وَقَذْفِ الْمُحْصَنَاتِ ، وَأَمَرَنَا أَنْ

(١) سورة الزخرف الآيات ١ - ٣

(٢) يُرَاجَع : حياة الصحابة ١٧٠/١ ، ١٧١ وسيرة ابن هشام ٥٢/٢ ، ٥٣

(٣) يُرَاجَع : سيرة ابن هشام ٤٠٢/١ وحياة الصحابة ١٨٤/١

نَعْبُدُ اللَّهَ تَعَالَى وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالصِّيَامِ " (١) .

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ أَنَّ جَعْفَرَ رضي الله عنه حَصَرَ أَهْمَ الْأَخْلَاقِ الْفَاسِدَةِ عِنْدَ الْعَرَبِ

فِي سُنَّةِ ، **وهي** :

١- عبادة الأصنام ، وأيِّ تَدَنِّي لِلْعَقْلِ حِينَمَا يَسْجُدُ لِمَخْلُوقٍ دُونَهُ أَوْ مِثْلَهُ !؟

٢- أكل الميتة ، وفيها من المضرّة ما فيها .

٣- إتيان الفواحش ، وهو مَعْنَى وَاسِعٍ يَشْمَلُ كُلَّ مَا يَفْحَشُ وَيُنْكَرُهُ الْعَقْلُ

السليم من الزنا واللواط وما شاكلهما .

٤- قَطْعُ الْأَرْحَامِ ، وهو أحد أسباب تَفَرُّقِ الْمَجْتَمَعِ وَتَشْتَتُّهُ .

٥- الإساءة إلى الجار .

٦- أكل القويِّ الضعيف ، وهو قاعدة الغابة ؛ فلا أمان فيها لِضَعِيفٍ .

كَمَا حَصَرَ فِي الْمَقَابِلِ أَهْمَ الْأَخْلَاقِ الَّتِي رَبَّاهُمُ الْإِسْلَامُ عَلَيْهَا وَدَعَاهُمُ

إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ، وَهِيَ فِي مَجْمُوعِهَا مُسْتَمَدَّةٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ ، **وهذه**

الأخلاق هي :

١- عبادة الله تعالى وحده وعدم الإشراف به جَلَّ وَعَلَا .

٢- صِدْقُ الْحَدِيثِ وَأَدَاءُ الْأَمَانَةِ .

٣- صلة الرحم وحسن الجوار .

٤- الكف عن المحارم والدماء .

٥- النهي عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات .

(١) يُرَاجَع : البداية والنهاية ٤/ ١٨٢ ، ١٨٣

المطلب الثاني

أثر القرآن في سلوك غير العرب

لقد كان القرآن الكريم عظيم الأثر في سلوك غير العرب ..

ويكفي دليلاً على ذلك النموذجان التاليان :

النموذج الأول :

النجاشي رضي الله عنه الذي كان ملكاً للحبشة ورأساً من رعوس النصرانية ، عندما قرأ عليه جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه صدراً من سورة مريم بكي حتى أخضلت لحيته ، وبكت أساقفته حتى أخضلت لحاهم حين سمعوا ما تلا عليهم ، ثم قال لهم النجاشي رضي الله عنه : إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ عِيسَى عليه السلام لِيَخْرُجَ مِنْ مِشْكَاةٍ وَاحِدَةٍ . (١)

النموذج الثاني :

جنوب شرق آسيا التي لم تُفتَح بسيف ولا قتال ؛ وإنما دخلها الإسلام عن طريق التجار المسلمين الذين تعاملوا مع تجار هذه البلاد فلمسوا في سلوكهم وأخلاقهم ما يدفعهم إلى المسارعة إلى اعتناق هذا الدين الذي يقوم ويعتمد على الكتاب والسنة (٢) .

(١) يُرَاجَع : سيرة ابن هشام ٣٤٩/١

(٢) يُرَاجَع : حاضر العالم الإسلامي ٣٣٩/١

المطلب الثالث

الأثر القرآني المعاصر

في سلوك غير المسلمين

إنَّ أيَّ امتدادٍ للإسلام في شتَّى بقاع المعمورة يُعدّ امتداداً لِنُورِ القرآن والسُّنة وتأكيداً على أنه الكتابُ الحقُّ المُنزَّلُ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ .

كَمَا أَنَّ هذا الامتداد الإسلامي اليوم خاصّةً في دُولِ أوروبا والأمريكيتين وأستراليا مِنْ أَقْوَى الأدلّة على صلاحية هذا الكتابِ لِكُلِّ زمانٍ ومكانٍ وقُدْرته على مخاطبة عقول الإنسانية في أزْهى عصور تَقَدُّمِهَا .

ويكفي أن أدلّل بنماذج لغير المسلمين المعاصرين كان القرآن الكريم سبباً في تربية وتهذيب أنفسهم ، وذلك بالعودة بهم إلى رحاب التوحيد والإيمان :

النموذج الأول :

استريد هيرما سمارت : شابٌّ أمريكي التَّقَى مسلماً مصرياً بجامعة الينوي بالولايات المتحدة الأمريكية ، وقَدَّم له الشَّابُّ المصريّ نسخةً مِنْ القرآن الكريم هديّةً في عيد ميلاده ، وكان المصحف باللّغة العربية ، فتَحَمَّس

استريد لتعلم العربية كي يقرأ الكتاب المقدس كما يصفه ، وكان يحمله في جيبه ملفوفاً ، وكان يسمع راديو القاهرة ويتذوق القرآن الكريم ، وكان استريد عضواً في معسكر مسيحي ويحضر الصلوات دوماً ، ثم بدأ يتشكك في عقيدة الثالوث الإلهي وغيرها من العقائد .

ولكنه وجد العقيدة الصحيحة مسجلةً في قوله تعالى { لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَاصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ } (١) ، ولذا قرّر اعتناق الإسلام وأعلن إسلامه ١٩٦٣ م (٢) .

النموذج الثاني :

علي سلمان بنوا : دكتور ينتمي إلى أسرة فرنسية كاثوليكية .. يقول بلسانه حاكياً سبب إسلامه : مركز النقل العامل الرئيسي في اعتناقي للإسلام فهو القرآن ؛ بدأت قبل أن أسلم في دراسته بالعقلية الغربية المنكّرة النافرة ، وإتي مدين بالشيء الكثير للكتاب العظيم الذي ألفه مستر مالك بن بني . واسمه (الظاهرة القرآنية) . فافتتعت بأن القرآن كتاب وحي مُنزل من عند الله تعالى .

وإن من بين آيات هذا القرآن الذي أوحى به منذ أكثر من ثلاثة عشر قرناً ما يحمل نفس النظريات التي كشفت عنها أحدث الأبحاث العلمية . فنقدمت يوم ١٩٥٣/٢/٢٠ إلى المسجد في باريس فأعلنت إيماني بالإسلام (٣) .

النموذج الثالث :

محمّد جون ويستر رئيس البعثة الإسلامية الإنجليزية ، ولد مسيحياً بروتستانتيًا عام ١٩٣٠ م ، تحيّر في عقائد المسيحية والشيوعية ، وعندما كان مقيماً في استراليا طلب نسخة من القرآن الكريم من مكتبة سيدني العامة

، وما أن قرأ المقدمة للمترجم حتى لمس تعصبه ضد الإسلام ، فأغلق الكتاب وتركه .

(١) سورة الزمر الآية ٤

(٢) يُرَاجِع : رجال ونساء أسلموا / ٩ - ١٤

(٣) يُرَاجِع : لماذا أسلمنا ؟ / ٧٠ - ٧٢

وبعد أسابيع كان في بيرث . غربي استراليا . فبحث عن نسخة للقرآن شريطة أن يكون مترجمها مسلماً ..

قال : ولا أستطيع أن أعبر في كلمات عن مدى تأثري بمجرد تلاوتي

لأول سورة الفاتحة بآياتها السبع ..

ثم قرأت عن حياة الرسول ﷺ ، وقضيتُ بضع ساعات في المكتبة ، في ذلك اليوم وجدتُ طلبتي وبغيتي ، ثم خرجتُ من المكتبة لأتناول فنجاناً من القهوة ، ثم وقع بصري على مسجد ، فقلتُ لِنَفْسِي : " قد عرفت الحق ، فعليك اتباعه على الفور " ، فدخلتُ المسجد وأسلمتُ (١) .

(١) يُرَاجَع : المرجع السابق / ١٢٥ - ١٢٧

المبحث الأول

مَعَالِمُ الْمَعْرِفَةِ الْقُرْآنِيَّةِ

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : المراد بمَعَالِمِ الْمَعْرِفَةِ الْقُرْآنِيَّةِ .

المطلب الثاني : حَصْرُ مَعَالِمِ الْمَعْرِفَةِ الْقُرْآنِيَّةِ .

المطلب الثالث : الْفَرْقُ بَيْنَ عُلُومِ الْقُرْآنِ وَمَعَالِمِ الْمَعْرِفَةِ الْقُرْآنِيَّةِ .

ونفصل القول في كُلِّ واحدٍ مِنْهَا فيما يلي ..

المطلب الأول

المراد بمَعَالِم المعرفة القرآنيّة

إنّ الوقوف على مَعْنَى مَعَالِم المعرفة القرآنيّة يستدعي معرفة مفردات هذا المركّب الثلاثة ، وهي (مَعَالِم ، والمعرفة ، والقرآن) ..
 ولُنَبِّدُ بتعريف أَعْظَمِهَا وأشرفِهَا : ألا وهو القرآن الكريم ..

أولاً - تعريف القرآن الكريم :

القرآن : أحد أسماء الكتاب العزيز ، والتي حَصَرَهَا البعض في خمسة وخمسين اسماً .

وهو لغةً : مَصْدَر " قرأ " ، كـ " الرجحان " و " الغفران " ، سُمِّيَ به الكتاب المقروء مِنْ باب تسمية المفعول بالمَصْدَر .

وقيل : إنّه وَصَفَ على " فعلان " مُشْتَقَّ مِنْ " القرء " بِمَعْنَى الجَمْع .

ومِنْهُ : " قرأتُ الماء في الحوض " أي جَمَعْتُهُ .

قال أبو عُبيدَةَ رحمه الله تعالى : سُمِّيَ بذلك لأنّه جَمَعَ السُّورَ بَعْضَهَا

بِبَعْضِ (١) .

وَدَكَرَ د./ مُحَمَّدٌ عَبْدُ اللَّهِ دَرَاذُ . رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . أَنَّهُ رُوِيَ فِي تَسْمِيَتِهِ " قِرَآنًا " كَوْنُهُ مَثَلًا بِاللُّسْنِ ، كَمَا رُوِيَ فِي تَسْمِيَتِهِ " كِتَابًا " كَوْنُهُ مُدَوَّنًا بِالْأَقْلَامِ ، فَكَلَّمَا التَّسْمِيَتَيْنِ مِنْ تَسْمِيَةِ الشَّيْءِ بِالْمَعْنَى الْوَاقِعِ عَلَيْهِ .
وَفِي تَسْمِيَتِهِ بِهِذَيْنِ الْأَسْمَيْنِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مِنْ حَقِّهِ الْعِنَايَةَ بِحِفْظِهِ فِي

(١) يُرَاجَعُ : الْإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ / ٥٠ ، ٥١ وَالْمَفْرَدَاتُ / ٤٥٢ وَالْكَلِيَاتُ / ٧٢٢ وَمَخْتَارُ الصَّاحِحِ / ٥٢٢ وَالْمَصْبَاحُ الْمُنِيرُ ٥٠٢/٢ وَبِصَانِرُ ذَوِي التَّمْيِيزِ ٨٤/١
مَوْضِعَيْنِ لَا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، أَيُّ يَجِبُ حِفْظُهُ فِي الصُّدُورِ وَالسُّطُورِ جَمِيعًا (١) .

وَالْقُرْآنُ اصْطِلَاحًا : هُوَ كَلَامُ اللَّهِ تَعَالَى الْمُنْزَلُ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، الْمَنْقُولُ إِلَيْنَا تَوَاتُرًا ، الْمُنْعَبَدُ بِتِلَاوَتِهِ ، الْمُنْتَحَدَى بِأَقْصَرِ سُورَةٍ مِنْهُ (٢) .

ثَانِيًا - تَعْرِيفُ الْمَعَالِمِ :

الْمَعَالِمِ : جَمْعُ " مَعْلَمٍ " ..

وَهُوَ فِي اللُّغَةِ : الْأَثَرُ الَّذِي يُسْتَدَلُّ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ .

وَمَعْلَمُ الطَّرِيقِ : دَلَالَتُهُ .

وَالْمَعْلَمُ : مَا جُعِلَ عِلْمًا وَعِلْمًا لِلطَّرِيقِ وَالْحُدُودِ ، مِثْلُ : أَعْلَامِ الْحَرَمِ

وَمَعَالِمِهِ الْمَضْرُوبَةِ عَلَيْهِ (٣) .

ثَالِثًا - تَعْرِيفُ الْمَعْرِفَةِ :

وَالْمَعْرِفَةُ : مَصْدَرٌ مِمِّيٌّ مِنْ " عَرَفَهُ مَعْرِفَةً " عِلْمَهُ .

وَعَرَفَهُ الْأَمْرَ : أَعْلَمَهُ إِيَّاهُ .

وَعَرَفَهُ بَيْتَهُ : أَعْلَمَهُ مَكَانَهُ (٤) .

وَعَلَى ضَوْءِ مَا تَقَدَّمَ يَصْبِحُ الْمَرَادُ بِمَعَالِمِ الْمَعْرِفَةِ الْقُرْآنِيَّةِ : الْجَوَانِبُ أَوْ

الطَّرُقُ الَّتِي يَرْمِي الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى أَنْ يَعْلَمَهَا الْإِنْسَانُ .

(١) يُرَاجَع : النبأ العظيم / ١٢ ، ١٣

(٢) يُرَاجَع : جَمَع الجوامع مع حاشية البناني ٢٢٣/١ والبحر المحيط ٤٤١/١ ، ٤٤٢ ومباحث في علوم القرآن / ١٦ ، ١٧

(٣) يُرَاجَع : لسان العرب ٤١٩/١٢ ، ٤٢٠

(٤) يُرَاجَع : تاج العروس ١٩٢/٦ والقاموس المحيط ١٧٨/٣ ولسان العرب ٢٣٦/٩

المطلب الثاني

حَصْر مَعَالِمِ المَعْرِفَةِ القُرْآنِيَّةِ

إنَّ حَصْرَ الجوانبِ المَعْرِفِيَّةِ أو مَعَالِمِ المَعْرِفَةِ القُرْآنِيَّةِ أمرٌ يَحْتَاجُ إلى جُهْدٍ ومَشَقَّةٍ كَبِيرَةٍ ، خَاصَّةً في زَمَننا هَذَا الَّذِي أَكَّدَ العِلْمُ الحَدِيثُ صِدْقَ ما وَرَدَ في القُرْآنِ الكَرِيمِ مِنْ حَقَائِقٍ عِلْمِيَّةٍ ..

فجوانب المعرفة في القرآن ليست قاصرة على نوع معين من العلم ، كما أنَّ التفكير الذي يَحْتَنُّا عَلَيهِ القُرْآنُ الكَرِيمُ لَيْسَ مَقْصُوراً في نِطاقِ مِنَ المَعْرِفَةِ مَحْدَدٍ ، فَإِنَّ العِلْمَ الَّذِي يَنْوِّهُ بِهِ القُرْآنُ الكَرِيمُ عَامٌّ يَشْمَلُ أنواعَ العِلْمِ كُلِّهَا .

والتفكير الذي يدعو إليه القرآن الكريم فسيح يتسع لألوان التفكير كُلِّهَا لأنَّ نَمْنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ تَقْرِيْباً آياتٍ متصلة بالعلوم العامة ، والبقية عقائد وعبادات وتشريع وأخلاق وتاريخ (١) .

وقَدْ حَصَرَ البَعْضُ الآياتِ التي تَدْخُلُ جَمِيعُها تَحْتَ نِطاقِ العِلْمِ فيما يَزِيدُ عَن تِسْعِمائَةِ آيةٍ ، وَهناك العَدِيدُ مِنَ الآياتِ التي لَمْ يَنْضَحْ بَعْدُ حَقِيقَةَ

ما تعنيه أو ما ترمي إليه ، ولكن كَلَّمَا اتَّسَعَتْ آفَاقَ مَعْرِفَتِنَا بِالْأَشْيَاءِ وَتَقَدَّمَ
بِنَا رُكْبَ الْمَدِينَةِ وَصَلْنَا إِلَى فَهْمِ أَدَقِّ وَإِدْرَاكِ أَعْمَقِ لِتِلْكَ الْآيَاتِ الَّتِي تَوَكَّدُ
يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ أَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (١) .

وفي هذا يقول السيوطي رحمه الله تعالى : " وَإِنَّ كِتَابَنَا لَهُوَ مُفَجَّرٌ

(١) يُرَاجَع : مع القرآن / ١٢٢

(٢) يُرَاجَع : القرآن والعلم / ١٠

العلوم وَمُنْبَعُهَا ، ودائرة شَمْسِهَا وَمَطْلَعُهَا ، وَأُوْدَعِ فِيهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عِلْمُ
كُلِّ شَيْءٍ ، وَأَبَانَ فِيهِ كُلَّ هَدًى وَغَيٍّ ، فَتَرَى كُلَّ ذِي فَنٍّ مِنْهُ يَسْتَمِدُّ وَعَلَيْهِ
يَعْتَمِدُ " (١) ١٠٥ هـ .

ويقول الزركشي رحمه الله تعالى : " وَلَمَّا كَانَتْ عُلُومُ الْقُرْآنِ لَا
تُحْصِرُ وَمَعَانِيهِ لَا تُسَنَّفُصَى وَجَبَّتِ الْعِنَايَةُ بِالْقَدْرِ الْمُمْكِنِ " (٢) ١٠٥ هـ .
ويقول الراغب الأصفهاني رحمه الله تعالى : " إِنَّ الْقُرْآنَ وَإِنْ كَانَ لَا
يَخْلُو النَّظَرَ فِيهِ مِنْ ثَوْرٍ مَا يَرِيهِ وَنُفَعُ مَا يُولِيهِ فَإِنَّهُ :

كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّقَاتُ رَأَيْتَهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنِيكَ نَوْرًا ثَاقِبًا

كَالشَّمْسِ فِي كَيْدِ السَّمَاءِ وَضَوْءُهَا يَعْشَى الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا (٣)

واليوم حينما نتبع سلفنا الصالح في التسليم بأن علوم القرآن الكريم
بالمعنى الواسع . يصعب حصرها وأن عجائب القرآن الكريم لا تنقضي لا
تكون مجاملين ولا مبالغين ؛ وإنما هي الحقيقة التي أكدتها البحوث
والدراسات العلمية المعاصرة ..

فلقد حُكِيَ أَنَّ طَبِيبًا نَصْرَانِيًّا حَازِقًا سَأَلَ الْحُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ بْنِ الْوَاقِدِيِّ :
لِمَاذَا لَمْ يُنْقَلْ شَيْءٌ فِي كِتَابِكُمْ عَنْ عِلْمِ الطَّبِّ وَالْعِلْمِ عِلْمَانِ : عِلْمِ الْأَبْدَانِ
وَعِلْمِ الْأَدْيَانِ ؟

فقال الحسين : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيَّنَّ عِلْمَ الطَّبِّ كُلَّهُ فِي نِصْفِ آيَةٍ .

فسأل الطبيب النصراني عن هذه الآية ، فقال الحسين : هي قوله تَبَارَكَ
وتعالى { وَكُلُوا وَاشْرَبُوا } (٤) ما أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ مِنَ الْمَطْعُومَاتِ

(١) يُرْجَع : الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ٦/١

(٢) يُرْجَع : الْبِرْهَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ٩/١

(٣) يُرْجَع : الْمَفْرَدَاتُ ٢/

(٤) سُورَةُ الْأَعْرَافِ مِنَ الْآيَةِ ٣١

والمشروبات { وَلَا تُسْرِفُوا } (١) أي : لا تتعدوا إلى الحرام ، ولا تُكثِّروا الإنفاق
المستقبح ، ولا تتالوا مقداراً كثيراً يضركم ولا تحتاجون إليه (١) .

ثم سأل الطبيب : أقال نبيكم شيئاً في هذا الأمر ؟

فقال الحسين : إن نبينا ﷺ . أيضاً . جمَعَ الطب في ألفاظ يسيرة .

فسأل الطبيب عنها ، فقال الحسين : هي هذه { الْمَعِدَةُ بَيْتُ الدَّاءِ ،

وَالْحَمِيَّةُ رَأْسُ كُلِّ دَوَاءٍ ، وَأَعْطَى كُلَّ بَدَنٍ مَا عَوَّدَتْهُ } .

فقال الطبيب : الإنصاف أن كتابتكم ونبيكم ما تركا حاجة إلى جالينوس

(٢) .

كما حكى بنت الشاطئ . رحمها الله تعالى . أن فقيهاً سأله سائل عن

قوله تعالى { مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ } (٣) : فهل يعلم من القرآن كم

رغيفاً يُخْبَزُ مِنْ أَرْدَبِ قَمْحٍ !؟

قال : نعم ..

واتصل تلفونياً بمخابز (الرمادي) فأعطاه مديرها الجواب .

قال السائل : لكن هذا ليس في القرآن !؟

ورد شيخنا : بلى في القرآن ؛ قال تعالى { فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ

لَا تَعْلَمُونَ } (٤) ، وَقَدْ فَعَلْتُ (٥) .

كما شهد بذلك كثير من المفكرين غير المسلمين ..

مِنْهُمْ : موريس يوكاي المفكر الإنجليزي الذي يقول في كتابه عَن

(١) سورة الأعراف مِنَ الآية ٣١

(٢) يُرْجَع : زاد المسير ١٨٨/٢ والفواكه الدواني ٣١٧/٢ وإظهار الحق ٧٨٣/٣ ، ٧٨٤

(٣) سورة الأنعام مِنَ الآية ٣٨

(٤) سورة الأنبياء مِنَ الآية ٧

(٥) يُرْجَع : القرآن وقضايا الإنسان / ٤٢٩

القرآن الكريم : " وَإِنَّ الْقُرْآنَ كِتَابٌ مُبِينٌ ، وَكُلُّهُ إِشَارَاتٌ لِكُلِّ الْعِلْمِ ، وَهَذِهِ
الإشارات هي مِنْ إعجاز القرآن ؛ لِأَنَّهَا جَاءَتْ بِحَقَائِقَ لَمْ تُكْشَفْ فِي عَالَمِ
الواقع إِلَّا بَعْدَ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا ..

وفي دراستي للقرآن عَجِبْتُ عِنْدَمَا وَجَدْتُ مِثْلَ هَذَا الْعَدَدِ الْكَبِيرِ مِنْ
المعطيات المطابقة تماماً للعلوم الحديثة وأهمها ذلك النص الدقيق لِلْخُلُقِ
وَعِلْمِ الْفَلَكِ وما يتصل بالأرض وعلْمِ النبات والتكامل البشري " ا.هـ (١) .

(١) يُرَاجَع : صفحات مضيئة من تاريخ الإسلام / ١٥ ، ١٦ ،

المطلب الثالث

الفرق بين علوم القرآن ومعالم المعرفة القرآنية

لَقَدْ فَرَّقَ الشَّيْخُ مُحَمَّدٌ أَبُو شَهْبَةَ . رحمه الله تعالى . بين علوم القرآن بالمعنى الإضافي . أي العلوم التي تضاف إلى القرآن . وعلوم القرآن بالمعنى اللقبى : أي التي أصبحت علماً على الفن المدون ..

أَمَّا الْأَوَّلُ : فالمراد به كُلُّ المعارف والعلوم المتصلة بالقرآن ، وَمِنْ ثَمَّ جُمِعَ لَفْظُ " علوم " وَلَمْ يُفْرَدْ ؛ لِأَنَّ الْمَرَادَ شَمُولَ كُلِّ عِلْمٍ يَبْحَثُ فِي الْقُرْآنِ مِنْ أَيِّ نَاحِيَةٍ مِنْ نَوَاحِيهِ الْمُتَعَدِّدَةِ .

وَأَمَّا الثَّانِي : فموضوعه القرآن الكريم مِنْ حَيْثُ نَزُولُهُ وَتَرْتِيبُهُ وَكُتَابَتُهُ وَجَمْعُهُ وَقِرَاءَتُهُ وَتَفْسِيرُهُ وَمَجَازُهُ وَنَاسِخُهُ وَمَنْسُوخُهُ وَمُحْكَمُهُ وَمُتَشَابِهُهُ ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَبَاحِثِ عُلُومِ الْقُرْآنِ (١) .

وعلوم القرآن بالمعنى اللقبى كثيرة ، قال فيها السيوطي رحمه الله تعالى : " فهذه ثمانون نوعاً على سبيل الإدماج ، ولو نَوَّعْتُ بِاعْتِبَارِ مَا

أَدْمَجْتُهُ فِي ضِمْنِهَا لَزَادَتْ عَلَى الثَّلَاثِمِائَةِ ، وَغَالِبَ هَذِهِ الْأَنْوَاعِ فِيهَا تَصَانِيفُ مُفْرَدَةٌ وَقَفْتُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْهَا " ١.٥ هـ (٢) .

وعلوم القرآن بالمعنى الإضافي : وهي العلوم التي تتصل بالقرآن الكريم للنص عليها أو الإشارة إليها : كَعِلْمِ الْفَلَكِ ، والطب ، وعِلْمِ الْحَيَوَانِ

(١) يُرَاجَع : المدخل لدراسة القرآن الكريم / ٢٤

(٢) يُرَاجَع : الإِتْقَانُ ٢٠/١

وَعِلْمِ الْأَحْيَاءِ ، وَعِلْمِ الزَّرَاعَةِ ، وَالْعُلُومِ الطَّبِيعِيَّةِ ، وَعِلْمِ النَّبَاتِ ، وَالْعُلُومِ الْاِقْتِصَادِيَّةِ وَالسِّيَاسِيَّةِ وَالاجْتِمَاعِيَّةِ وَالْعَسْكَرِيَّةِ وَنَحْوَهَا .

وَالْيَوْمَ . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ . كَثُرَتْ الْمَوْالِفَاتُ فِي هَذِهِ الْجَوَانِبِ الَّتِي تُؤَكِّدُ . وَعَلَى ضَوْءِ الْاِكْتِشَافَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْحَدِيثَةِ . صِدْقُ مَا وَرَدَ مِنْ آيَاتِ قُرْآنِيَّةٍ فِي هَذِهِ الْمَجَالَاتِ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فَحَسَبٌ ؛ وَإِنَّمَا هِيَ انْطِلَاقٌ جَدِيدٌ لِاسْتِخْرَاجِ لَأَلْيِ أُخْرَى مِنْ هَذَا الْبَحْرِ الزَّاخِرِ الَّذِي لَا تَنقُضِي عَجَائِبَهُ لِنَقْفٍ مِنْ خِلَالِهَا عَلَى بَعْضِ الْمَعَالِمِ الَّتِي يَرْمِي الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَى أَنْ يَقِفَ الْإِنْسَانُ عَامَّةً وَالْمُسْلِمُ خَاصَّةً عَلَى حَقِيقَتِهَا وَأَنْ يَعْرِفَهَا وَيَعْلَمَهَا ؛ لِعَظِيمِ أَثَرِهَا وَقُوَّةِ تَأْثِيرِهَا فِي سُلُوكِهِ وَأَخْلَاقِهِ وَحَيَاتِهِ كُلِّهَا .

هَذِهِ الْمَعَالِمُ الْمَعْرِفِيَّةُ غَايَتُهَا تَحْقِيقُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ فِي الدُّنْيَا وَعِمَارَةُ الْأَرْضِ وَفُقِّ الْمَنْهَجُ الْإِلَهِيُّ وَالْفَوْزُ وَالنَّجَاةُ فِي الْآخِرَةِ .

وَنظَرًا لِأَنَّ مَعَالِمَ الْمَعْرِفَةِ الْقُرْآنِيَّةِ يَصْعَبُ حَصْرُهَا فِي بَحْثٍ كَهَذَا أَوْ مَجَلَّدٍ وَاحِدٍ فَقَدْ رَأَيْتُ الْاِكْتِفَاءَ بِإِيرَادِ تِسْعَةِ مِنْهَا ؛ لِأَقْفٍ مَعَهَا شَرْحًا وَتَفْصِيلًا ، ثُمَّ أَوْضَحَ الْأَثْرَ التَّرْبُويَّ لِكُلِّ مَعْلَمٍ مِنْهَا .

المبحث الثاني

معرفة الله تعالى والإيمان به عزّ وجلّ

وفيه أربعة مطالب :

- . المطلب الأول : المراد بمعرفة الله تعالى .
 - . المطلب الثاني : وسائل معرفة الله تعالى .
 - . المطلب الثالث : معرفة حقوق الله تعالى .
 - . المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الله تعالى والإيمان به .
- ونفصل القول في كلّ واحد منها فيما يلي ..

المطلب الأول المراد بمعرفة الله تعالى

هذه المعرفة هي أسمى المعارف القرآنية وأشرفها على الإطلاق .
ولو نظرنا إلى القرآن الكريم في أول الآيات نزولاً لوجدناها تحتنا وتدفعنا
إلى معرفة الله . عزَّ وجلَّ . في قوله تعالى { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ }
(١) .

وكذا ما قيل أنها آخر الآيات نزولاً { وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ
ثُمَّ نُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } (٢) .
وما بيئتهما آيات كثيرة وعديدة ذكرت ربنا عزَّ وجلَّ .
ولذا وجب علينا أن نوضح المراد بمعرفة الله تعالى وغاية هذه المعرفة
وحكمها فيما يلي ..

أولاً - المراد بمعرفة الله تعالى :

والمراد بمعرفة الله تعالى : معرفة ما يجب في حقّه سبحانه وتعالى وما يستحيل وما يجوز في حقّه عزّ وجلّ ..

وليس المراد معرفة ذاته جلّ وعلاً ؛ لأنّه الخالق عزّ وجلّ ، ولا تستطيع العقول البشرية أن تُحيط به أو تُدركه { لا تُدركهُ الأبصارُ وهو يُدركُ الأبصارَ وهو اللطيفُ الخبيرُ } (٣) .

(١) سورة العلق الآية ١

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨١

(٣) سورة الأنعام الآية ١٠٣

ولذا نَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنِ التَّفَكُّرِ فِي ذَاتِ اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا فِي قَوْلِهِ ﷺ { تَفَكَّرُوا فِي خَلْقِ اللَّهِ ، وَلَا تَتَفَكَّرُوا فِي ذَاتِهِ } (١) .

وقَدْ يُعْتَرِضُ عَلَيْنَا : بأنكم كيف تعبدون إلهاً أو رباً لا تُدركون ذاته ولا

تشاهدونه !؟

ونُرَدُّ عَلَيْهِمْ : ألا تؤمنون بالكهرباء والمغناطيس وترون أثرهما ولا نعلم

شيئاً عن حقيقتهما !؟ وهذا دليل من حياتنا العملية (٢) .

وعندنا دليل آخر من القرآن الكريم : وهو قوله تعالى { وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ

الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (٣) ، وهذه

الآية بمفردها كافية لردّ من يطلب معرفة الذات الإلهية ؛ لأنّ فيها تحدياً

لعدم أو استحالة معرفة كُنْه أو حقيقة مخلوق من خلق الله ، وهو بين

جوانحنا ولا نعرف أين مقرّه وكيف ومَتَى يترك الجسد ، فإذا عَجَزَتِ العقول

البشرية . خاصّة اليوم في عصر التّقدم التكنولوجي . عن معرفة حقيقة الرُّوح

فهي من باب أولى أَعْجَزَ أَنْ تُدْرِكَ حَقِيقَةَ مَنْ خَلَقَ هَذِهِ الرُّوحَ وهو الله عزّ

وجلّ .

ثانياً - غاية معرفة الله تعالى :

معرفة الله تعالى غايتها تحقيق الإيمان به عَزَّ وَجَلَّ ، فإذا كانت هناك معرفة لله عَزَّ وَجَلَّ مع عدم الإيمان به سبحانه وتعالى كان هذا هو الشُّرك والكفر والعياذ بالله ..

فلقد كان إبليس . لعنه الله . عارفاً بالله جَلَّ وَعَلَا ولكنّه رفض أمره

(١) أخرجه أبو نُعَيْمٍ فِي الْحِلْيَةِ وابن أَبِي شَيْبَةَ فِي كِتَابِ الْعُرْشِ عن ابن عباس رضي الله عنهما ..
يُرْاجَع : كَشَفَ الْخَفَاءِ ١/٣٧١

(٢) يُرْاجَع : الْفِكْرُ الْإِسْلَامِي ٦٤/

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٥

وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (١) .

وكذلك فَعَلَ كُفْرًا مَكَّةَ عِنْدَمَا عَرَفُوا رَبَّهُمْ جَلَّ وَعَلَا لَكِنَّهُمْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَفِيهِمْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ { وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ } (٢) .

ثالثاً - حُكْمُ مَعْرِفَةِ اللَّهِ تَعَالَى :

وفي ذلك يقول البيهقي رحمه الله تعالى : " باب : أَوَّلُ مَا يَجِبُ عَلَى الْعَاقِلِ الْبَالِغِ مَعْرِفَتَهُ وَالْإِقْرَارَ بِهِ :

قال الله . جَلَّ تَنَآؤُهُ . لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ { فَاعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ } (٣) .

وقال له ولأُمَّتِهِ { فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ } (٤) .

وقال جَلَّ وَعَلَا { فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ وَأَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ } (٥) .

وقال تعالى { قُولُوا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا } (٦) .

فَأَوْجِبَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَغَيْرُهَا مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَالاعْتِرَافَ بِهِ جَلًّا وَعَلَاً
وَدَلَّتِ السُّنَّةَ عَلَى مِثْلِ مَا دَلَّ عَلَيْهِ الْكِتَابُ " (٧) .

(١) سورة البقرة الآية ٣٤

(٢) سورة الزخرف الآية ٨٧

(٣) سورة مُحَمَّدٍ مِنَ الْآيَةِ ١٩

(٤) سورة الأنفال مِنَ الْآيَةِ ٤٠

(٥) سورة هود مِنَ الْآيَةِ ١٤

(٦) سورة البقرة مِنَ الْآيَةِ ١٣٦

(٧) يُرَاجَعُ : الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد / ١٩

المطلب الثاني

وسائل معرفة الله تعالى

اختلف العلماء في طريق معرفة الله تعالى : هل هي معرفة فطرية أو

ضرورية أم هي معرفة مكتسبة ؟

على قولين :

القول الأول : أن معرفة الله فطرية .

وهذا يعني أن الإنسان . وإن شئت قلت : كل مخلوق حتى الحيوان .

مخلوق ومجبول على معرفة الله تعالى وتوحيده ، وأن هذه المعرفة فطرية فيه

.

القرآن الكريم أكد فطرية معرفة الله تعالى عند الإنسان في قوله تَبَارَكَ

وَتَعَالَى { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا
عَن هَذَا غَفِيلِينَ { (١) ، وفي قوله تعالى { فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ
اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (٢) .

وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ فِي قَوْلِهِ { مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ ، فَأَبَوَاهُ
إِمَّا يَهُودِيًّا أَوْ يُمَجْسَانِيًّا أَوْ يَنْصَرَانِيًّا } (٣) ..

(١) سورة الأعراف الآية ١٧٢

(٢) سورة الروم الآية ٣٠

(٣) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَان .. يَرْاجِعُ اللَّوْلُو وَالْمَرْجَان ٨١٧/٢ ، ٨١٨

والفطرة هي الخليفة التي خُلِقَ عَلَيْهَا المولود في المعرفة بربه ، فكأنه قال
: كُلُّ مولود يُولد على خَلْقَتِهِ يَعْرِفُ بِهَا رَبَّهُ إِذَا بَلَغَ مَبْلَغَ المَعْرِفَةِ (١) .

كَمَا أَتَتْ القُرْآنَ الكَرِيمَ مَعْرِفَةَ الحَيَوَانِ وإيمانه بالله عَزَّ وَجَلَّ فِي قِصَّةِ
هَدْمِ سُلَيْمَانَ ﷺ الَّذِي اسْتَعْرَبَ مِنْ كُفْرٍ بَلْقِيسَ وَقَوْمَهَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى {
وَجَدْتُهُمَا وَقَوْمَهُمَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ
أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ * أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي
يُخْرِجُ الخَبَاءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ * اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ } (٢) ؛ فَقَدْ حَصَّ اللَّهُ تَعَالَى الهَدْمَ مِنْ
المَعْرِفَةِ بِتَوْحِيدِهِ وَوَجُوبِ السُّجُودِ لَهُ وَإِنكَارِهِ لِلسُّجُودِ لِلشَّمْسِ (٣) .

القول الثاني : أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى مَكْتَسِبَةٌ .

وهذا يعني أَنَّ مَعْرِفَةَ اللَّهِ تَعَالَى تَتَحَقَّقُ وَيُمْكِنُ التَّوَصُّلُ إِلَيْهَا بِطَرِيقِ
النَّظَرِ وَالعَقْلِ وَالتَّفَكُّرِ فِي خَلْقِ اللَّهِ تَعَالَى .

وفي ذلك يقول الإمام أحمد رضي الله عنه : " معرفة الله تعالى في القلب تتفاضل فيه وتزيد ، وهذا يدل على أنها كسبية ؛ لأنها تزيد بزيادة الأدلة ، ولو كانت ضرورية لم تزد كما لا يزيد علم الضروريات " (٤) ا.هـ .
وهذا الطريق أكدته وحثت عليه كثير من آيات القرآن الكريم ..

ويكفيني في هذا المقام الاستدلال بآية واحدة : وهي قوله تبارك وتعالى
{ سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَّلَمَّ
يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } (٥) ..

(١) يُرَاجَع : القرآن ينحدي / ٤٣

(٢) سورة النمل الآيات ٢٤ - ٢٦

(٣) يُرَاجَع : تفسير القرطبي ١٣/١٨٨ ، ١٤/٢٧ ، وأحكام أهل الذمة ٢/١٠٠٠

(٤) يُرَاجَع : المسوِّدة/٤٠٦

(٥) سورة فصلت الآية ٥٣

قال ابن عباس رضي الله عنهما : { سُرِّيهِمْ ءَايَاتِنَا } أي علامات وحدانيتنا وقدرتنا { في الآفاق } يعني خراب منازل الأمم الخالية { وفي أنفسهم } بالبلايا والأمراض .

ودكر القرطبي . رحمه الله تعالى . ذلك فقال : { وفي أنفسهم } من لطيف الصنعة وبديع الحكمة ، حتى سبيل الغائط والبول ؛ فإن الرجل يشرب ويأكل من مكان واحد ويتميز ذلك من مكانين ، وبديع صنعة الله تعالى وحكمته في عينيه اللتين هما قطرة ماء ينظر بهما من السماء إلى الأرض مسيرة خمسمائة عام ..

والآية . كما نرى . أتت بصيغة المستقبل لتصلح لكل زمان ومكان ، وموجهة في المقام الأول إلى من أنكر وحدانية الله عز وجل ، وتدعوهم إلى التفكير في آيات الله تعالى التي تعجز البشرية أن تأتي بمثلها للوصول إلى أسْمَى الغايات وهي معرفة الحق ..

وقد اختلفوا في المراد بالحق في الآية على أربعة أوجه :

الأول : القرآن .

الثاني : الإسلام .

الثالث : الفاعل لذلك ، وهو الحق جَلَّ وَعَلَا .

الرابع : أَنْ مُحَمَّدًا ﷺ هو الرسول الحق " ا.هـ (١) .

ويعقب ابن السمعاني . رحمه الله تعالى . على هذه الآية بقوله : " وهذا يدل على أن العلم بالله تعالى لا يكون إلا بالآيات ، والآيات لا تدلنا إلا بعد الاستدلال بها عن نظر عقلي ، ويدل عليه قوله تعالى { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } (٢) ، وقال تعالى { وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا

(١) يُرَاجَع : تفسير القرطبي ١٥/٣٧٤ ، ٣٧٥ ،

(٢) سورة الغاشية الآية ١٧

تُبْصِرُونَ } (١) " ا.هـ (٢) .

والراجح عندي : أن معرفة الله تعالى فطرية ومكتسبة ؛ لأنها أمر سهل ميسر لا يحتاج إلى علم غزير أو نظر فلسفي ، وإنما تكفي فيه النظرة الخالصة في صفحات هذا الوجود ، والتدبر والتفكر في آيات الله تعالى في ذات الإنسان وفيما حوله من إبداعات صنع الخالق جَلَّ وَعَلَا تزيد بصيرة وإيماناً (٣) .

وفي ذلك يقول الباقلاني رحمه الله تعالى : " وإذا صحَّ وجوب النظر فالواجب على المكلف النظر والتفكر في مخلوقات الله تعالى لا في ذات الله تعالى ..

والدليل عليه : قوله تعالى { وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ

وَالْأَرْضِ } (٤) وَلَمْ يَقُلْ " في الخالق " .

وأيضاً : قوله تعالى { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } (٥) ؛
فالنظر والتفكير والتكليف يكون في المخلوقات لا في الخالق " (٦) ا.هـ .

(١) سورة الذاريات الآية ٢١

(٢) يُرْجَع : قواطع الأدلة ٣٥٠/٢

(٣) يُرْجَع : القرآن والعلم ٢٨/

(٤) سورة آل عمران من الآية ١٩١

(٥) سورة الغاشية الآية ١٧

(٦) الإنصاف / ٢٩

المطلب الثالث

معرفة حقوق الله تعالى

تُذَكِّرُنَا
إِنَّ الْقَارِئَ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ يَرَى أَنَّ فِيهِ وَقْفَاتٍ عَدِيدَةً
بحقوق الله سبحانه وتعالى عَلَيْنَا ووجوب معرفتها والتزامها ..
وَقَدْ جَمَعْتُ مِنْهَا خَمْسَةَ عَشَرَ حَقًّا ، أَذْكُرُهَا فِيمَا بَلِي :

الحق الأول : الإيمان بالله عز وجل .

آيات كثيرة في القرآن الكريم تحثنا على الإيمان بالله عز وجل والشبات
عَلَيْهِ ، نَذْكُرُ مِنْهَا :

١- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ } (١) .

٢- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَحِيدٌ } (٢) .

٣- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { ءَامِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ } (٣) .

الحق الثاني : العبادة وعدم الإشراف به عز وجل .

آيات عديدة تُذَكِّرُنَا بهذا الحق ، نذكر منها ما يلي :

١- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ

(١) سورة آل عمران من الآية ١٧٩

(٢) سورة النساء من الآية ١٧١

(٣) سورة الحديد من الآية ٧

لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (١) .

٢- قوله تعالى { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } (٢) .

٣- قوله تعالى { وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا } (٣) .

الحق الثالث : الطاعة .

من الآيات التي تُذَكِّرُ بِحَقِّ طَاعَةِ اللَّهِ عَلَيْنَا :

١- قوله تعالى { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ } (٤) .

٢- قوله تعالى { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } (٥) .

٣- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي
الْأَمْرِ مِنْكُمْ } (٦) .

الحقّ الرابع : الذّكر .

ما أكثر الآيات التي تحثنا على ذِكر الله . عزّ وجلّ . منها :

١- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاغْلُظُوا وَادْكُرُوا اللَّهَ
كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٧) .

٢- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا } (٨) .

٣- قوله تعالى { فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ

فَضْلِ

(١) سورة البقرة الآية ٢١

(٢) سورة النساء من الآية ٣٦

(٣) سورة الإسراء من الآية ٢٣

(٤) سورة آل عمران الآية ٣٢

(٥) سورة آل عمران الآية ١٣٢

(٦) سورة النساء من الآية ٥٩

(٧) سورة الأنفال الآية ٤٥

(٨) سورة الأحزاب الآية ٤١

اللَّهِ وَادْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (١) .

الحقّ الخامس : الشكر .

من الآيات التي تُذكّر بحقّ شكر الله تعالى عَلَيْنَا :

١- قوله تعالى { فَادْكُرُونِي أَدْكُمْ لِيَ وَلَا تَكْفُرُونَ } (٢) .

٢- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا

لِلَّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ } (٣) .

٣- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (٤) .

الحقّ السادس : حقّ التَّقْوَى .

آيات كثيرة في القرآن الكريم تحثنا على تَقْوَى الله عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْهَا :

- ١- قوله تعالى { وَجِئْتُمْ بِبَيِّنَاتٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا } (٥) .
- ٢- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ } (٦) .
- ٣- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ } (٧) .

الحقّ السابع : الخوف والخشية والرهبة .

والخوف والخشية من الله تعالى ذَكَرْنَا بهما آيات كثيرة ، مِنْهَا :

- ١- قوله تعالى { إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ

وَخَافُونَ

(١) سورة الجمعة الآية ١٠

(٢) سورة البقرة الآية ١٥٢

(٣) سورة البقرة الآية ١٧٢

(٤) سورة العنكبوت من الآية ١٧

(٥) سورة آل عمران من الآية ٥٠

(٦) سورة آل عمران الآية ١٠٢

(٧) سورة الحج الآية ١

إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } (١) .

- ٢- قوله تعالى { وَنَسُكِّنْكُمْ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي

وَخَافَ وَعَبِيد } (٢) .

٣- قوله تعالى { فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمِ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (٣) .

٤- قوله تعالى { الْيَوْمَ يَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ } (٤) .

٥- قوله تعالى { يَبْنَى إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّىَ فَارْهَبُونَ } (٥) .

٦- قوله تعالى { وَقَالَ اللّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَحْدٌ فَإِىَ فَارْهَبُونَ } (٦) .

الحق الثامن : التسبيح والحمد .

الآيات التي تُذَكِّرُنَا بحقّ الله تعالى علينا من التسبيح والحمد عديدة ، نذكر منها ما يلي :

١- قوله تعالى { وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً } (٧) .

٢- قوله تعالى { سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى } (٨) .

(١) سورة آل عمران الآية ١٧٥

(٢) سورة إبراهيم الآية ١٤

(٣) سورة البقرة من الآية ١٥٠

(٤) سورة المائدة من الآية ٣

(٥) سورة البقرة الآية ٤٠

(٦) سورة النحل الآية ٥١

(٧) سورة الأحزاب الآية ٤٢

(٨) سورة الأعلى الآية ١

٣- قوله تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (١) .

٤- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { فَقُطِعَ دَائِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (٢) .

الحق التاسع : الدعاء والاستغفار .

آيات كثيرة نُعَرِّفُنَا هَذَا الْحَقَّ الْوَاجِبَ عَلَيْنَا نَحْوَ رَبِّنَا عَزَّ وَجَلَّ ، مِنْهَا :

١- قوله تعالى { ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ } (٣) .

٢- قوله تعالى { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } (٤) .

٣- قوله تعالى { قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ } (٥) .

٤- قوله تعالى { ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (٦) .

الحق العاشر : المحبة .

إن محبة الله تعالى ذَكَرْتُنَا بِهَا آيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

١- قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ

كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ } (٧) .

(١) سورة الفاتحة الآية ١

(٢) سورة الأنعام الآية ٤٥

(٣) سورة الأعراف الآية ٥٥

(٤) سورة غافر الآية ٦٠

(٥) سورة الأعراف الآية ٢٩

(٦) سورة البقرة الآية ١٩٩

(٧) سورة البقرة من الآية ١٦٥

٢- قوله تعالى { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (١) .

٣- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي
اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } (٢) .
الحق الحادي عشر : التوقير والتقدير .

من الآيات التي عرّفنا حقّ التوقير والتقدير لله عزّ وجلّ ما يلي :

١- قوله تعالى { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ
مِّنْ شَيْءٍ } (٣) .

٢- قوله تعالى { مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } (٤) .

٣- قوله تعالى { وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ
الْقِيَمَةِ } (٥) .

الحق الثاني عشر : التوكل على الله تعالى .

التوكل على الله تعالى حقّ ثابت على المؤمنين بآيات عديدة ، منها :

١- قوله تعالى { وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ } (٦) .

٢- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُتَوَكِّلُونَ } (٧) .

(١) سورة آل عمران الآية ٣١

(٢) سورة المائدة من الآية ٥٤

(٣) سورة الأنعام من الآية ٩١

(٤) سورة الحج الآية ٧٤

(٥) سورة الزمر من الآية ٦٧

(٦) سورة آل عمران من الآية ١٦٠

(٧) سورة يوسف من الآية ٦٧

٣- قوله تعالى { رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا } (١) .

٤- قوله تعالى { فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ } (٢) .

الحقّ الثالث عشر : الدعوة إلى الله عزّ وجلّ .

من الآيات التي تحثّ على الدعوة إلى الله عزّ وجلّ ما يلي :

١- قوله تعالى { قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَنَابُ } (٣) .

٢- قوله تعالى { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ } (٤) .

٣- قوله تعالى { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (٥) .

الحقّ الرابع عشر : معرفة أسماء الله تعالى .

أسماء الله تعالى آيات كثيرة تدفعنا إلى معرفتها ، منها ما يلي :

١- قوله تعالى { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا } (٦) .

٢- قوله تعالى { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } (٧) .

٣- قوله تعالى { هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (٨) .

(١) سورة المزمل الآية ٩

(٢) سورة النمل الآية ٧٩

(٣) سورة الرعد من الآية ٣٦

(٤) سورة فصلت الآية ٣٣

(٥) سورة النحل من الآية ١٢٥

(٦) سورة الأعراف من الآية ١٨٠

(٧) سورة الإسراء من الآية ١١٠

(٨) سورة الحشر الآية ٢٤

الحقّ الخامس عشر : معرفة صفات الله عزّ وجلّ .

من الآيات التي تُعرفنا بصفات الله عزّ وجلّ ما يلي :

- ١- قوله تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } (١) .
- ٢- قوله تعالى { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } (٢) .
- ٣- قوله تعالى { بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (٣) (٤) .

(١) سورة الفاتحة الآية ١

(٢) سورة الفاتحة الآية ٣

(٣) سورة البقرة الآية ١١٧

(٤) يُرَاجَع : تفسير وبيان مفردات القرآن / ٢٦٠

المطلب الرابع

الأثر التربوي لمعرفة الله تعالى والإيمان به

إنّ الإيمان بالله عزّ وجلّ هو الطاقة الروحية التي تدفع الإنسان إلى أن يُطوّع جوارحه وسلوكه وأخلاقه وأفعاله وظاهره وباطنه وفق المنهج الإلهي .. هذه الطاقة هي ما يُسمّى عند علماء النفس بـ" الوجدان " .

ومعرفة الله تعالى ومعرفة حقوقه عزّ وجلّ على العبد تُنمّي الروح الوجدانية عند الإنسان ، ممّا يؤثّر تأثيراً إيجابياً على أخلاقه وتصرفاته .

ويمكن حصر أهم الآثار التربوية لمعرفة الله تعالى والإيمان به فيما يلي :

١- إنّ الطريق الموصل إلى الإيمان ومعرفة الله عزّ وجلّ هو دعوة إلى البحث والعلم والنظر والتفكير والاعتبار ؛ لِيَسْتَشْعِرَ الإنسان عن طريقها عظمة خالقه وقُدْرَتَهُ وإبداعه جَلّ وَعَلاَ في خَلْقِهِ .

وهذه الوسيلة تربوية مثالية في الوصول إلى المطلوب بالحُجّة والبرهان

والدليل .

كَمَا تُرَبِّي فِي الْمُسْلِمِ الرَّغْبَةَ فِي ذَلِكَ . أَيِ النَّظَرِ وَالتَّفَكُّرِ . لِأَنَّهُ كُلَّمَا ازداد تفكراً في خَلْقِ اللَّهِ تعالى ازداد إيماناً بِرَبِّهِ سبحانه وتعالى .

٢- إنّ حقّ العبادة وعدم الإشراف به عزّ وجلّ وسيلة لتربية العقل الذي هو مناط التكليف وطريق معرفة الله عزّ وجلّ والوصول إلى الحقّ ، الأمر الذي يورث إصلاح القلب وإفراغه ممّا سِوَى الخالق جَلّ وَعَلاَ ودوام التفكير في آيات الله تعالى لِنَزْدَادَ إيماناً على إيماننا .

٣- إنّ الإيمان وعدم الإشراف بالله عزّ وجلّ يُرَبِّي الْمُسْلِمَ على اليقين والتصديق بالغيبيات التي أُخْبِرَ بها القرآن ..

وأولها : الإيمان بالله تعالى ، وهذه أولى صفات المتقين ؛ قال تعالى {
 ألم * ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ
 وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ } (١) .

والإيمان بالله عزَّ وجلَّ سِياج قلبي يحمي العبدَ من أن ينحرف في سلوكه
 أو عقيدته ، ولذا يُعدَّ الإيمان أقوى عوامل التربية عند الإنسان ، فكَم تَرى
 أقواماً لهم عقائد فاسدة وضالة ولكنهم تَمَسَّكوا بها ورَبَّوا أنفُسَهم وفق أصولها
 ، وأولى بذلك أهل الإيمان ..

ولذا وجدنا كثيراً من الأخلاق التربوية الفاضلة التي هي من علامات
 الإيمان وسمات المؤمنين ، ومنها ما وَرَدَ في سورة المؤمنون { قَدْ أَفْلَحَ
 الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ
 مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ *
 إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتغى
 وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ *
 وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ } (٢) ..

فهذه صفات ستَّ كُلُّهَا كفيلا بتربية المسلم تربية إيمانية يُعود أثرها على
 الفرد والمجتمع ، فتَحَقَّقَ السعادة والأمن والتكافل والأمانة في الدنيا والفوز
 والنجاة في الآخرة .

(١) سورة البقرة الآيات ١ - ٣

(٢) سورة المؤمنون الآيات ١ - ٩

٤- إنَّ حقَّ العبادة والطاعة والتقوى والخوف والخشية والرهبنة تُرَبِّي عند العبد
 وتُرَكِّي في قلبه الإحسان ، وتُرَبِّي فيه مراقبة الله عزَّ وجلَّ ، والمراقبة حارس
 قلبي يَمْنَعُ العبدَ أن يعصي ربَّه ، وإنَّ عصاه أب مسرعاً إليه تائباً نادماً .

وتتمية هذه الصفة عند المسلمين تجعل من كل مسلم رقيباً على نفسه ويحاسب نفسه ويخشى حساب ربه جلّ وعلاً ، الأمر الذي يدفعه إلى الابتعاد عن كل خلق سيئ وفعل محرّم وإيذاء غيره بالقول أو بالفعل ، مهذباً متحلياً بمكارم الأخلاق .

٥- إن الدعاء والذكر والحمد والشكر والتوكل جميعها تُربّي النفس البشرية وتأخذ بيدها إلى طريق الوصول إلى القرب من الله عزّ وجلّ قريباً يجعله دائم التضرع إليه عزّ وجلّ ، وهو باب ميسر لكل طالب بلا واسطة { فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } (١) .

والعبد قد يغفل عن هذا الطريق ويسعى لدى البشر لقضاء الحاجة وينسى مسبب الأسباب ، والإسلام يريد من العبد أن يعتمد على الله عزّ وجلّ ويوقن بالقضاء والقدر ويأخذ بالأسباب وكثرة الذكر والحمد والتسبيح والشكر ؛ لأنّ هذه الأذكار تورث في القلب ضياءً ونوراً ويقينا .

٦- المحبة والتوقير والتقدير والدعوة إلى الله تعالى ..

إنّ محبة الله تعالى لا يكمل الإيمان إلا بها ، وهي عامل جوهري في تربية المسلم ؛ لأنّ القاعدة أنّ المحبّ لمن يحبّ مطيع ، ولذا فإنّها تجعل المسلم مطيعاً لربه ومُعظماً وموقراً ومقدّراً له حقّ قدره .

وحيثما يصل إلى هذه المرحلة يُصبح هو في ذاته خير نموذج يدعو

(١) سورة البقرة من الآية ١٨٦

الناس به إلى الله تعالى وإلى الإسلام أو إلى الطريق القويم .

٧- معرفة أسماء الله تعالى وصفاته تجعل المسلم يتربى أو يُربى نفسه وفق ما فيها من صفات ومَعَانٍ فاضلة وسامية ، تطالبنا حينما نذكرها أن نحاول أن نترى بسلوكها والالتزام بها في كل أفعالنا وأقوالنا .

٨- الإيمان بالله تعالى يربى عند الإنسان التواضع وعدم التطرف أو الغرور بأي صفة من صفاته الإنسانية ..

فإذا اغترّ بقوته وجبروته تذكّر قدرة الله تعالى وأتّه هو الذي يحيي ويميت

وإذا اغترّ بماله وأسرف وتكبر تذكّر أن الله تعالى هو الغني وهو الوهاب له ، فعاد إلى الاعتدال والإنفاق فيما يحبه الله تعالى .

٩- الإيمان بالله تعالى ينمي عند المسلم الانتماء إلى الله عزّ وجلّ والاعتزاز به وموالاته { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ } (١) ، ويربي في النفس الفخر بأنه من حزب الله تعالى ، وهو حزب يصمّ كلّ مؤمن ، فيصبح المؤمنون إخوانه أيّاً كان لونهم أو جنسهم ، وكلّ من كفر بالله تعالى وحارب حزبه وقاوم دعوته فهو من حزب الشيطان .

(١) سورة المنافقون من الآية ٨

المبحث الثالث

معرفة الرسول ﷺ

وفيه أربعة مطالب :

- ١. المطلب الأول : معرفة صفاته ﷺ .
 - ٢. المطلب الثاني : معرفة طبيعة رسالته ﷺ .
 - ٣. المطلب الثالث : معرفة حقوقه ﷺ .
 - ٤. المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الرسول ﷺ .
- ونفصل القول في كل واحد منها فيما يلي ..

المطلب الأول

معرفة صفاته ﷺ

لقد عدَّ القرآن الكريم أهمَّ صفات النَّبِيِّ ﷺ ، وَقَدْ وَقَفْتُ عَلَى بَعْضِهَا ،

وهي :

١- الرحمة :

وهي رحمة عامة للمسلمين ولغيرهم ، حَتَّى شَمِلَتْ الحيوان ..

قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (١) .

٢- الرأفة والرحمة بالمؤمنين :

قال تعالى { لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ

عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ } (٢) .

٣- مشروح الصدر ومرفوع الذِّكْر :

قال تعالى { أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ * الَّذِي أَنْقَضَ

ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ } (٣) .

٤- حُسن الخُلُق :

قال تعالى { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (٤) .

٥- لين القلب :

قال تعالى { فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ

(١) سورة الأنبياء الآية ١٠٧

(٢) سورة التوبة الآية ١٢٨

(٣) سورة الشرح الآيات ١ - ٤

(٤) سورة القلم الآية ٤

لَانْفِضُوا مِنْ حَوْلِكَ { (١) } .

٦- رسول الله تعالى :

قال تعالى { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ

بَيْنَهُمْ } (٢) .

٧- عَبْدُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ :

قال تعالى { وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا } (٣)

٨- سراج منير :

قال تعالى { وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } (٤) .

٩- نور :

قال تعالى { قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ } (٥) .

١٠- نطق الحق :

قال تعالى { وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ } (٦) .

١١- الأُمِّي :

قال تَبَارَكَ وتعالى { فَتَأْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يُؤْمِنُ

بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ } (٧) .

وقال تعالى { وَمَا كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ يَمِينِكَ إِذًا

لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ } (٨) .

(١) سورة آل عمران من الآية ١٥٩

(٢) سورة الفتح من الآية ٢٩

(٣) سورة الجن الآية ١٩

(٤) سورة الأحزاب الآية ٤٦

(٥) سورة المائدة من الآية ١٥

(٦) سورة النجم الآيتان ٣ ، ٤

(٧) سورة الأعراف من الآية ١٥٨

(٨) سورة العنكبوت الآية ٤٨

المطلب الثاني

معرفة طبيعة رسالته ﷺ

لقد أورد القرآن الكريم آياتٍ كثيرةً عرفنا من خلالها طبيعة رسالته ﷺ أو المهام التي أرسل من أجلها ..

نذكر ما وقفنا عليه منها فيما يلي :

١- بشير ونذير :

قال تعالى { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ

الْجَحِيمِ } (١) .

وقال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } (٢) .

وقال تعالى { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا

فِيهَا نَذِيرٌ } (٣) .

٢- داعٍ إلى الله عز وجل :

قال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * وَدَاعِيًا

إِلَى اللَّهِ يَإِذُنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا } (٤) .

٣- شاهد وشاهد :

قال تعالى { وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَؤُلَاءِ } (٥) .

(١) سورة البقرة الآية ١١٩

(٢) سورة الفرقان الآية ٥٦

(٣) سورة فاطر الآية ٢٤

(٤) سورة الأحزاب الآيتان ٤٥ ، ٤٦

(٥) سورة النحل من الآية ٨٩

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا } (١) .

٤ - رحمة للعالمين :

قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ } (٢) .

٥ - خاتم النبيين :

قال تعالى { مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ

وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ } (٣) .

٦ - عموم رسالته :

قال تعالى { وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ

النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ } (٤) .

وقال تعالى { قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا } (٥) .

٧ - البلاغ والبيان :

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ } (٦) .

وقال تعالى { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ

يَتَفَكَّرُونَ } (٧) .

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي

اخْتَلَفُوا فِيهِ } (٨) .

(١) سورة الأحزاب الآية ٤٥

(٢) سورة الأنبياء الآية ١٠٧

(٣) سورة الأحزاب من الآية ٤٠

(٤) سورة سبأ الآية ٢٨

(٥) سورة الأعراف من الآية ١٥٨

(٦) سورة المائدة من الآية ٦٧

(٧) سورة النحل من الآية ٤٤

(٨) سورة النحل من الآية ٦٤

٨- الحُكْمُ بَيْنَ النَّاسِ :

قال تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا } (١) .

٩- التذكير :

قال تعالى { فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ } (٢) .

١٠- إظهار الدين :

قال تعالى { هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ } (٣) .

١١- تلاوة القرآن وتعليم المؤمنين وتزكيتهم :

قال تعالى { رَبَّنَا وَأَبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (٤) .
وقال تعالى { هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } (٥) .

١٢- الهداية إلى الصراط المستقيم :

قال تعالى { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نُّهْدِي بِهِ مَنْ نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (٦) .

(١) سورة النساء الآية ١٠٥

(٢) سورة الغاشية الآية ٢١

(٣) سورة الصف الآية ٩

(٤) سورة البقرة الآية ١٢٩

١٣ - الدعوة إلى حياة القلوب :

قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (١) .

١٤ - إخراج المؤمنين من الظلمات إلى النور :

قال تعالى { رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ ءَايَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ } (٢) (٣) .

(١) سورة الأنفال الآية ٢٤

(٢) سورة الطلاق من الآية ١١

(٣) يُرْجَعُ : تفسير وبيان مفردات القرآن / ٢٥٤

المطلب الثالث

معرفة حقوقه ﷺ

لقد حوى القرآن الكريم آياتٍ كثيرةً غايتها تحديد وبيان بعض حقوق النبي ﷺ ..

والتي يُمكن حصرها فيما يلي :

١- الإيمان برسالته ﷺ عَنْ رَبِّهِ حَلًّا وَعَلَا :

قال تعالى { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَبِيرٌ } (١) .

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ

فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ } (٢) .

وقال تعالى { فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

وَكَلِمَتِهِ } (٣) .

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَعَامِنُوا بِرَسُولِهِ } (٤) .

٢- نُصْرَتُهُ ﷺ :

قال تعالى { وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ

وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ } (٥) .

(١) سورة التغابن الآية ٨

(٢) سورة النساء من الآية ١٧٠

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٥٨

(٤) سورة الحديد من الآية ٢٨

(٥) سورة آل عمران من الآية ٨١

وقال تعالى { فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ... } (١) .

وقال تعالى { إِلا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ } (٢) .

٣- الرضا بحُكْمِهِ ﷺ :

قال تعالى { فَلَا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ

لا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (٣) .

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ

وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (٤) .

وقال تعالى { وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ

يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ } (٥) .

٤- طاعته ﷺ :

قال تعالى { قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ

الْكٰفِرِينَ } (٦) .

وقال تعالى { مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ

عَلَيْهِمْ حَفِيفًا } (٧) .

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي

الْأَمْرِ مِنْكُمْ } (٨) .

(١) سورة الأعراف من الآية ١٥٧

(٢) سورة التوبة من الآية ٤٠

(٣) سورة النساء من الآية ٦٥

(٤) سورة الحجرات من الآية ١

(٥) سورة الأحزاب من الآية ٣٦

(٦) سورة آل عمران الآية ٣٢

(٧) سورة النساء الآية ٨٠

(٨) سورة النساء من الآية ٥٩

وقال تعالى { وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحذَرُوا } (١) .

٥ - اتباعه والاقتراء به ﷺ :

قال تعالى { قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ

ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ } (٢) .

وقال تعالى { وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ } (٣) .

وقال تعالى { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ

يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (٤) .

وقال تعالى { وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا } (٥) .

وهذا الحق لا يتحقق إلا بملازم له : وهو المحبة ؛ لأن الانقياد والاتباع

الطوعي من الإنسان لا يكون إلا لمن يحب ، ولذا عَلَّمَنَا الرَّسُولَ ﷺ أَنْ

مَحَبَّتَهُ مِنَ الْإِيمَانِ { لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ وَوَلَدِهِ

وَأَهْلِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ } (٦) .

٦ - تعظيمه واحترامه وعدم رفع الصوت في حضرته ﷺ :

قال تعالى { فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ ... } (٧) .

وقال تعالى { إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا * لَتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ } (٨) .

(١) سورة المائدة من الآية ٩٢

(٢) سورة آل عمران الآية ٣١

(٣) سورة الأعراف من الآية ١٥٨

(٤) سورة الأحزاب الآية ٢١

(٥) سورة الحشر من الآية ٧

(٦) أخرجه البخاري برقم (١٤) ومُسلم برقم (٦٢) والنسائي برقم (٤٢٩٧) عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(٧) سورة الأعراف من الآية ١٥٧

(٨) سورة الفتح من الآيتين ٨ ، ٩

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ
وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَلُكُمْ وَأَنتُمْ
لَا تَشْعُرُونَ } (١) .

٧- الصلاة عليه ﷺ :

قال تعالى { إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا
صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا } (٢) .

٨- عدم ذكر اسمه ﷺ مجرداً :

قال تعالى { لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا } (٣) .

(١) سورة الحجرات الآية ٢

(٢) سورة الأحزاب الآية ٥٦

(٣) سورة النور من الآية ٦٣

المطلب الرابع

الأثر التربوي لمعرفة الرسول ﷺ

ويُمكن حَضر بَعْض الآثار التربوية لمعرفة النَّبِيِّ ﷺ فيما يلي :

١- أن الله عزَّ وجلَّ حينما أوردَ بَعْض صفات النَّبِيِّ ﷺ في كتابه العزيز حتى يعلم الناس جميعاً أن الله تعالى اصطفاه على خَلقه وأدبَه فأحسَن تَأديبَه ، ومنَ تَمَّ فهو النموذج البشري الأكمل والمثَل الأعلى والقُدوة الحسنة التي يجب اتباعها والتمسك بهديه ﷺ ..

فلقد كان كَمَا وصَفَتْه السيدة عائشة رضي الله عنها : " كَانَ خُلْفُهُ الْقُرْآن " (١) أي أَنَّهُ طَوَّع نَفْسَهُ وَأَقْوَالَهُ وَأَفْعَالَهُ وَفُقَ مِنْهُج الْقُرْآنِ الَّذِي أَمَرَنَا اللهُ تَعَالَى أَنْ نَعْتَصِمَ بِهِ .

والمسلم واجب عليه أن يجعل مُحمَّداً ﷺ مَثَلَهُ الأعلى بِكُلِّ ما فيه مِنْ معاني سامية ، فكم نرى من المسلمين مَنْ يَتَّخِذُ نموذجاً بشرياً آخَرَ مَثَلاً أَعْلَى لَهُ ، وَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ فِي الْعِلْمِ . مَثَلاً . أو فِي الْأَخْلَاقِ أو الْفَنِّ أو الرِّيَاضَةِ ، وَهَذِهِ النَّمَاذِجُ الْمُقْتَدَى بِهَا قَدْ تَكُونُ فَضِيلَةً أو أَسْبَقِيَّةً فِي جَانِبٍ مُعَيَّنٍ ، وَسَتَرَى فِي الْجَانِبِ الْمُقَابِلِ نَقْصاً أو نَوَاقِصَ فِي جَوَانِبٍ أُخْرَى عَدِيدَةٍ .

ولذا كان الرسول ﷺ هو الذي يجب أن نرَبِّي أنفسنا وأبناءنا على أنه
المثل الأعلى قولاً وعملاً وسلوكاً ونهجاً واقتداءً واتباعاً ، ولنأخذ من أخلاقه
ما يسمو بالعلاقات الإنسانية حينما نتعامل مع غيرنا بالرحمة

(١) يُرَاجَع : زاد المسير ٣٢٩/٨ وفُتِحَ القدير ٢٦٧/٥

والرأفة : الصغار والكبار ، القريب والبعيد ، إلا مَنْ أَعْلَنَ الحرب على
الإسلام .

٢- الإيمان برسالته ﷺ يستلزم اتباعه وطاعته ومحبته محبةً يَظْهَرُ أثرها في
سلوك المسلم وتعامله ، وليس شعاراً أجوفَ ؛ لأنَّ المُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

..

وفي ذلك فلنحاول أن نرَبِّي أنفسنا على طاعته والأخذ بسنته ما استطعنا
إلى ذلك سبيلاً : كالتيامن ، والحرص على النوافل ، وإماطة الأذى عن
الطريق لإيذائه المارة أياً كانوا ، حتى البسمة وطلاقة الوجه تُقَوِّي الروابط
وتلين القلب ، فابتسامتك في وجه أخيك صدقة .

٣- أن نرَبِّي أنفسنا على تعظيمه ﷺ واحترامه وتقديره ..

ومن أمارات ذلك سلوكياً : عدم ذكر اسمه ﷺ مجرداً كما يفعل البعض
، ولأسف نرى هؤلاء الذين يفعلون ذلك حينما يتعرضون لذكر عزيز عليهم .
أميراً كان أمَ عالماً . كالوا له من الألقاب ما تنوء به الجبال وقد لا يكونون
أهلاً لذلك !

أمَّا خاتم النبيين وأشرف المرسلين وسيد الأولين ﷺ فيقولون " هاجر
مُحَمَّدٌ مِن مَكَّةِ إِلَى الْمَدِينَةِ " ويحذفون صفته أو يغفلون عنها ، وعندما
يذكرون أستاذاً لا بُدَّ أَنْ يَسْبِقُوا اسْمَهُ بِلِقْبِهِ الْعِلْمِيِّ ..

أليس هذا من العَجَبِ !!؟

إنَّ القرآنَ يربِّينا على احترام النَّبيِّ ﷺ وتقديره واتباعه والصلاة عَلَيْهِ ﷺ

المبحث الرابع

معرفة الرسل والملائكة والكتب السماوية

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : معرفة الرسل عَلَيْهِمُ السلام .

المطلب الثاني : معرفة الملائكة الكرام .

المطلب الثالث : معرفة الكتب وحقوق القرآن الكريم .

المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الرسل والملائكة والكتب السماوية .

ونفصل القول في كلِّ مطلبٍ مِنْهَا فيما يلي ..

المطلب الأول معرفة الرسل عَلَيْهِمُ السَّلام

الحديث عن الرسل يحتاج إلى أن تُبيّن ما يلي :

- ١ - طريقة اختيارهم .
 - ٢ - حقوقهم عَلَيْنَا .
 - ٣ - الغاية من إرسالهم .
 - ٤ - معرفة عَدَدِهِمْ وَأُولِي العزم مِنْهُمْ .
- ونفصل القول في كُلِّ واحد مِنْهَا فيما يأتي ..

أولاً - طريقة اختيارهم :

لقد حدّد القرآن الكريم وعرفنا طريقة اختيار الرسل في قوله تعالى }
اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ { (١) .

ثانياً - حقّ الرسل عَلَيْنَا :

الرسل لهم عَلَيْنَا حقان :

- الأول : أن نؤمن ونُسَلِّمَ بِأَتِّهِمْ رسل من عند الله تعالى .
- والثاني : عدم التفرقة بَيْنَهُمْ ، مع مراعاة الأفضلية الإلهية .

وفي ذلك يقول تعالى { ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ
وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ
رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (٢) .

(١) سورة الحج الآية ٧٥

(٢) سورة البقرة الآية ٢٨٥

ثالثاً - الغاية من إرسالهم :

عَرَفْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ غَايَاتِ إِسْرَالِ اللَّهِ تَعَالَى الرَّسُلَ ، مِنْهَا :

١- الدعوة إلى التوحيد وعبادة الله عزَّ وجلَّ :

قال تعالى { وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا
الطَّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي
الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ } (١) .

٢- التبشير والإنذار :

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَمَا تُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ
وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَطْلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا ءَايَاتِي وَمَا
أُنذِرُوا هُزُوعًا } (٢) .

٣- التبليغ :

قال تعالى { الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا
اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا } (٣) .

٤- قَطْعُ حُجَّةِ الْكَافِرِينَ :

قال تعالى { رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ
بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } (٤) .

وقال تعالى { مَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ
عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا } (٥) .

(١) سورة النحل الآية ٣٦

(٢) سورة الكهف الآية ٥٦

(٣) سورة الأحزاب الآية ٣٩

(٤) سورة النساء الآية ١٦٥

(٥) سورة الإسراء الآية ١٥

رابعاً - معرفة عددهم :

لقد عرفنا القرآن الكريم أنّ عدد الرسل . عليهم السلام . لا يعلمه إلا الله
عز وجل ..

قال تعالى { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ
مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ } (١) .
وقال تعالى { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ
عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا } (٢) .

وعرفنا الله أسماء خمسة وعشرين رسولا في قوله تعالى { وَتِلْكَ حُجَّتُنَا
آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاءٍ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ *
وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن دُرِّيَّتِهِ
دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي
الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِيلَىٰسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ *
وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ } (٣) ..

فآيات سورة الأنعام جمعت ثمانية عشر رسولا ، وبقي سبعة : وهم آدم
وإدريس وصالح وهود وذو الكفل وشعيب ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين .

وأولو العزم من الرسل خمسة ، عرفناهم من قوله تعالى { فَاصْبِرْ كَمَا
صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ... } الآية (٤) ، وقوله تعالى

(١) سورة غافر من الآية ٧٨

(٢) سورة النساء الآية ١٦٤

(٣) سورة الأنعام ٨٣ - ٨٦

(٤) سورة الأحقاف من الآية ٣٥

{ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى
ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا } (١) (٢) .

(١) سورة الأحزاب الآية ٧

(٢) يُرَاجَع : الإِتْقَانُ فِي عُلُومِ الْقُرْآنِ ٢/١٠٦١ - ١٠٧٣

المطلب الثاني معرفة الملائكة الكرام

الحديث عن الملائكة يُمكن تقسيمه على النحو التالي :

- ١- معرفة صفاتهم .
 - ٢- معرفة حقهم عَلَيْنَا .
 - ٣- معرفة طبيعة عملهم أو رسالتهم .
 - ٤- معرفة عَدَدِهِمْ وَمَنْ وَرَدَ ذِكْرَ اسْمِهِمْ .
- ونفصّل القول في كُلِّ واحدٍ مِنْهَا فيما يلي ..

أولاً - صفات الملائكة :

عَرَفْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بَعْضَ صِفَاتِ الْمَلَائِكَةِ ، مِنْهَا :

قوله تعالى { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } (١) .

وقال تعالى { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَتِيبِينَ } (١) .

وقال تعالى { يَا أَيُّدِي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ } (٢) .

ثانياً - معرفة حق الملائكة علينا :

ذَكَرْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِأَنَّ الْإِيمَانَ بِالْمَلَائِكَةِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ ؛ فَقَالَ

(١) سورة فاطر الآية ١

(٢) سورة الانفطار الآيتان ١٠ ، ١١

(٣) سورة عبس الآيتان ١٥ ، ١٦

تعالى { ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ
وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْ رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا
غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ } (١) .

ثالثاً - معرفة طبيعة عملهم أو رسالتهم :

آيات كثيرة في القرآن الكريم وَقَفْنَا مِنْ خِلَالِهَا عَلَى طَبِيعَةِ عَمَلِ بَعْضِ

الملائكة ، مِنْهَا :

١- دوام العبادة :

قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ

وَلَهُ يَسْجُدُونَ } (١) .

وقال تعالى { وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ

عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفُتُونَ } (٢) .

وقال تعالى { وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ * وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ } (٤) .

٢- النزول بأمر ربهم عز وجل والبشرى والرحمة :

قال تعالى { يُنزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ

أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ } (٥) .

وقال تعالى { وَإِنَّهُ لَنَنْزِيلُ رَبِّ الْعَلَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَىٰ

قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ } (٦) .

(١) سورة البقرة الآية ٢٨٥

(٢) سورة الأعراف الآية ٢٠٦

(٣) سورة الأنبياء الآيتان ١٩ ، ٢٠

(٤) سورة الصافات الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦

(٥) سورة النحل الآية ٢

(٦) سورة الشعراء الآيات ١٩٢ - ١٩٤

وقال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ

الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ } (١) .

وقال تعالى { وَمَا نُنَزِّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا

بَيْنَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا } (٢) .

وقال تعالى { تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِّنْ كُلِّ أَمْرٍ *

سَلَّمَ هِيَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ الْفَجْرِ } (٣) .

٣- تَوْفِي النُّفُوسِ :

قال تبارك وتعالى { إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ

كُنتُمْ ... } (٤) .

وقال تعالى { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا

جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرَطُونَ } (٥) .

وقال تعالى { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ

بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرَجُوا أَنْفُسَكُمْ ... } (٦) .

وقال تعالى { وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ

وُجُوهُهُمْ وَأَدْبُرَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ } (٧) .

٤- كتابة الأعمال :

قال تعالى { إِن رُّسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ } (٨) .

(١) سورة فُصِّلَتِ الآية ٣٠

(٢) سورة مريم الآية ٦٤

(٣) سورة القدر الآيتان ٤ ، ٥

(٤) سورة النساء من الآية ٩٧

(٥) سورة الأنعام الآية ٦١

(٦) سورة الأنعام من الآية ٩٣

(٧) سورة الأنفال الآية ٥٠

(٨) سورة يونس من الآية ٢١

وقال تعالى { أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا

لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ } (١) .

وقال تعالى { إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ*

مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } (٢) .

٥- حِفْظُ الْإِنْسَانِ :

قال تعالى { وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّى إِذَا

جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفِرُّونَ } (٣) .

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ

مِنَ أَمْرِ اللَّهِ } (٤) .

وقال تعالى { إِن كُلُّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ } (٥) .

٦- الدعاء والشفاعة وحمل العرش :

قال تعالى { هُوَ الَّذِي يُصَلِّيْ عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ

إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا } (٦) .

وقال تعالى { تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِهِنَّ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ تَابٌ وَلَا يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ يَشَاءُ رَبُّ هَذِهِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ } . (٧)

وقال تعالى { وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَيْئًا إِلَّا مَن

(١) سورة الزخرف الآية ٨٠

(٢) سورة ق الآية ١٧ ، ١٨

(٣) سورة الأنعام الآية ٦١

(٤) سورة الرعد من الآية ١١

(٥) سورة الطارق الآية ٤

(٦) سورة الأحزاب الآية ٤٣

(٧) سورة الشورى الآية ٥

بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى } (١) .

وقال تعالى { وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ

تَمَنِّيَةً } (٢) .

وقال تعالى { الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ } (٣) .

٧- إغاثة المؤمنين والقتال معهم :

قال تعالى { إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمَدِّدَ لَكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آَلَفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ * بَلَىٰ إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ } (٤) .

وقال تعالى { إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ } (٥) .

وقال تعالى { إِذْ يُوحَىٰ رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ } (٦) .

٨- خَزَنَةُ الْجَنَّةِ وَخَزَنَةُ النَّارِ وَمَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَالْعَذَابِ وَالنَّفْخِ فِي الصُّورِ :

قال تعالى { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا

(١) سورة النجم الآية ٢٦

(٢) سورة الحاقة الآية ١٧

(٣) سورة غافر الآية ٧

(٤) سورة آل عمران الآيتان ١٢٤ ، ١٢٥

(٥) سورة الأنفال الآية ٩

(٦) سورة الأنفال الآية ١٢

وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ } (١)

وقال تعالى { جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ * سَلِّمٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ } (٢) .

وقال تعالى { وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتُحِتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ } (٣) .

وقال تعالى { وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ

عَنَّا يَوْمًا مِّنَ الْعَذَابِ } (٤) .

وقال تعالى { عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } (٥) .

وقال تعالى { هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ

وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ } (٦) .

وقال تعالى { يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا } (٧) .

رابعاً - معرفة عدد الملائكة ومن ورد ذكرهم أو صفاتهم :

إن معرفة عدد الملائكة أمر محال ، ولا يمكن لمخلوق أن يحصي

عددهم ..

ويكفي للتدليل على ذلك : أن نذكر بعض الأعمال التي يقوم بها بعض

(١) سورة الزمر الآية ٧٣

(٢) سورة الرعد الآيتان ٢٣ ، ٢٤

(٣) سورة الزمر من الآية ٧١

(٤) سورة غافر الآية ٤٩

(٥) سورة المدثر الآية ٣٠

(٦) سورة البقرة الآية ٢١٠

(٧) سورة النبا الآية ١٨

الملائكة ؛ لنؤكد من خلالها استحالة حصرهم ومعرفة عددهم ..

ومن ذلك :

١- البيت المعمور :

الذي أقسم الله . عز وجل . به في قوله { وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ } (١) .

ففي حديث الإسراء { ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، فَقُلْتُ : " يَا جِبْرِيلُ ..

مَا هَذَا " قَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ،

إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ } (٢) ..

فإذا كان البيت المعمور يطوف به من الملائكة كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ
مَلَكٍ وَلَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ مَرَّةً ثَانِيَةً فَإِنَّ عَدَدَ الْمَلَائِكَةِ الطَّائِفِينَ فِي الْعَامِ الْوَاحِدِ
= ٢٥٥٥.٠٠٠ .

وهذا العَدَدُ إِذَا ضُرِبَ فِي عَدَدِ سِنُونَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ . وَالَّذِي لَا يَعْلَمُهُ
إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ . فَإِنَّهُ يُنْتِجُ أَرْقَامًا تَفُوقُ الْحَصْرَ .

٢- الكتابة منهم :

قال تعالى { وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَامًا كَاتِبِينَ } (٣) .

لِكُلِّ إِنْسَانٍ مِّنَّا مَلَكَانٌ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَالِ يَكْتُبَانِ الْأَعْمَالَ ، وَمَلَكَانِ
آخَرَانِ يَحْفَظَانِهِ وَيَحْرَسَانِهِ : وَاحِدٌ مِنْ وَرَائِهِ وَآخَرٌ مِنْ قُدَامِهِ ، فَهُوَ بَيْنَ أَرْبَعَةِ
أَمْكَالٍ بِالنَّهَارِ ، وَأَرْبَعَةِ آخَرِينَ بِاللَّيْلِ بَدَلًا : حَافِظَيْنِ وَكَاتِبَيْنِ (٤) .

وعلى ذلك يُمَكِّنُ حَصْرَ الْكُتْبَةِ وَالْحَفِظَةَ لِلْبَشَرِيَّةِ الْيَوْمِ إِذَا كَانَ عَدَدُهُمْ
سِتَّةَ مِلْيَارَاتٍ فِي ثَمَانِيَةِ مَلَائِكَةٍ : فَيَكُونُ مَجْمُوعُهُمْ ثَمَانِيَةً وَأَرْبَعِينَ مِلْيَارًا

(١) سورة الطور الآية ٤

(٢) يُزَلَّجَعُ : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ٢٣٩/٤

(٣) سورة الانفطار الآيتان ١٠ ، ١١

(٤) يُزَلَّجَعُ : الْمَرْجِعُ السَّابِقُ ٥١٧/٢

من الملائكة .

ويكفي في هذا المقام أن تتذكر قول الله تعالى { وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ

إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ } (١) (٢) .

أَمَّا مَنْ وَرَدَ ذِكْرُهُمْ وَصِفَاتُهُمْ فَهُمْ مَا يَلِي :

١- جبريل وميكائيل عليهما السلام :

في قوله تعالى { مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ

فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ } (٣) .

وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ

الْمُنذِرِينَ } (٤) .

وقوله تعالى { ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ * مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ } (٥) .

٢- هاروت وماروت :

في قوله تعالى { وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ } (٦) .

٣- مالك خازن النار :

في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَنَادُوا يَمَلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ إِنَّكُمْ

مَكِينُونَ } (٧) .

٤- ملك الموت :

في قوله تعالى { قُلْ يَتَوَفَّكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى

(١) سورة المدثر من الآية ٣١

(٢) يُرْجَعُ : تفسير القرطبي ٥٨/١٧ وصفوة التفاسير ٢٦٢/٣

(٣) سورة البقرة الآية ٩٨

(٤) سورة الشعراء الآيتان ١٩٣ ، ١٩٤

(٥) سورة التكويد الآيتان ٢٠ ، ٢١

(٦) سورة البقرة من الآية ١٠٢

(٧) سورة الزخرف الآية ٧٧

رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ } (١) .

٥- رعد :

في قوله تعالى { وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ } (٢) .

وقوله تعالى { فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَّرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ

مِّنَ الصَّوْعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ } (٣) .

وروي أن الرعد ملك يسوق السحاب (٤) .

٦- برق :

في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَرَهُمْ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ } (٥) .

ورُوي أَنَّ البرق مَلَكٌ له أربعة وجوه : وَجْهٌ إنسان وَوَجْهٌ ثور وَوَجْهٌ نسر وَوَجْهٌ أسد ، فإذا وضع بذنبه فذلك البرق (٦) .

٧- رقيب وعَتِيد :

قال تعالى { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ } (٧) أَي مَلَكٌ رقيب حافظ وعَتِيد حاضر (٨) .

٨- قَعِيد :

قال تعالى { إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ } (٩)

(١) سورة السجدة الآية ١١

(٢) سورة الرعد من الآية ١٣

(٣) سورة البقرة من الآية ١٩

(٤) يُرْاجَع : المفردات/٢٠٣ والإتقان في علوم القرآن ١٠٧٤/٢

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٠

(٦) يُرْاجَع : الإتقان في علوم القرآن ١٠٧٤/٢

(٧) سورة ق الآية ١٨

(٨) يُرْاجَع : المفردات /٢٠٦ ، ٣٣٢

(٩) سورة ق الآية ١٧

أَي مَلَكَانِ موكلان بالإنسان : مَلَكٌ عَن يمينه يَكْتُبُ الحسنات ، وَمَلَكٌ عَن شماله يَكْتُبُ السيئات (١) .

٩- السِّجِلُّ :

قال تعالى { يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ

خَلْقٍ نُعِيدُهُ } (٢) .

ورُوي أَنَّ السِّجِلَّ مَلَكٌ (٣) .

(١) يُرْجَع : صفوة التفاسير ٣/٣٤٤

(٢) سورة الأنبياء من الآية ١٠٤

(٣) يُرْجَع : الإتيان في علوم القرآن ٢/١٠٧٤

المطلب الثالث

معرفة الكتب وحقوق القرآن الكريم

والكتب السماوية المنزلة على رسل الله عَرَفْنَا القرآن بخمسة مِنْهَا إضافةً

إلى القرآن الكريم ..

وهذه الكتب هي :

١- صحف إبراهيم عليه السلام :

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ

وَمُوسَى } (١) .

٢- صحف موسى عليه السلام :

قال تعالى { أَمْ لَمْ يُبَيِّنْ لِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى } (٢) .

٣- زبور داود عليه السلام :

قال تعالى { وَعَاثَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا } (٣) .

٤- التوراة :

قال تعالى { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ * نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ } (٤) .

٥- الإنجيل :

قال تعالى { ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ

مُصَدِّقًا

(١) سورة الأعلى الآيتان ١٨ ، ١٩

(٢) سورة النجم الآية ٣٦

(٣) سورة النساء من الآية ١٦٣

(٤) سورة آل عمران الآيتان ٢ ، ٣

لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَعَاثِيَهُ الْإِنْجِيلَ } (١) .

كَمَا أَوْجَبَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا الْإِيمَانَ بِهَذِهِ الْكُتُبِ ، وَعَرَفْنَا الْقُرْآنَ بِأَنَّ

التحريف دَخَلَهَا ، وَلَمْ يَبْقَ مَحْفُوظًا مِنْهَا إِلَّا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ ..

فَقَالَ تَعَالَى { ءَأَمَّنَ الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ

ءَأَمَّنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ } (٢) .

وقال تعالى { مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ
سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا } (٣) .

وقال تعالى { فِيمَا نَقُضِهِمْ مَبِيتَهُمْ لَعَنَهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ
الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ } (٤) .
وقال تعالى { إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ } (٥) .

(١) سورة الحديد من الآية ٢٧

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٨٥

(٣) سورة النساء من الآية ٤٦

(٤) سورة المائدة من الآية ١٢

(٥) سورة الحجر الآية ٩

حقوق القرآن الكريم

ولقد عرفنا الله عزَّ وجلَّ حقوق القرآن الكريم ، والتي نستطيع الوقوف
على أهمها من خلال ثنايا آياته الكريمة ، والتي منها :
١ - الإيمان به :

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا
الْفَاسِقُونَ } (١) .

وقال تعالى { أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ
بِمَا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ وَمَا أَنْزَلْنَا مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } (٢) .
٢- وجوب الحكم به :

قال تعالى { وَمَن لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ } (٣) .
وقال تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا
أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا } (٤) .
٣- تلاوته :

قال تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا
تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ } (٥) .
وقال تعالى { وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ
كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا } (٦) .

(١) سورة البقرة الآية ٩٩

(٢) سورة البقرة الآيات ١ - ٤

(٣) سورة المائدة من الآية ٤٤

(٤) سورة النساء الآية ١٠٥

(٥) سورة الأنفال الآية ٢

(٦) سورة الحج من الآية ٧٢

وقال تعالى { وَأَنْ أُنلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ
ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ } (١) .
٤- الاستعاذة عند التلاوة :

قال تَبَارَكَ وتعالى { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ

الرَّجِيمِ } (٢) .

٥- وجوب الإنصات والاستماع إلى تلاوته :

قال تَبَارَكَ وتعالى { وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ

تُرْحَمُونَ } (٣) .

وقال تعالى { وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا

حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ } (٤) .

٦- عدم هجره :

قال تعالى { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ

مَهْجُورًا } (٥) (٦) .

(١) سورة النمل الآية ٩٢

(٢) سورة النحل الآية ٩٨

(٣) سورة الأعراف الآية ٢٠٤

(٤) سورة الأحقاف الآية ٢٩

(٥) سورة الفرقان الآية ٣٠

(٦) يُرْجَع : تفسير وبيان مفردات القرآن / ٢٦٧

المطلب الرابع

الأثر التربوي لمعرفة الرسل والملائكة والكتب السماوية

وبعد الوقوف على هذا المَعْلَمِ المعرفي القرآني فإنه يُمكن استنتاج

الآثار التربوية التالية :

١- إن معرفة الرسل تستلزم الإيمان برسالتهم وعدم التفريق بينهم ؛ فهناك عامل مشترك بينهم وهو : الرسالة والدعوة إلى التوحيد وعبادة الله تعالى وحده لا شريك له .

ولذا وجب على المسلم أن يحبهم ويُعظمهم ويُجلهم ، وأولاهم بذلك سيدنا رسول الله ﷺ ؛ لأن اصطفاء الله تعالى لهم بالرسالة منحهم أفضلية ليست عند غيرهم من البشر .

وتقدير الرسول واحترامه وتكريمه إنما هو في المقام الأول تقدير وتوقير للمُرسل وهو الله عز وجل .

٢- إن الإيمان بالملائكة ووجودهم وملازمتهم لنا له أثر تربوي في الابتعاد عن بعض الأفعال التي قد تؤذي الملائكة أو تجعلهم يتركون المكان خاصة عندما تحل الشياطين .

٣- الكتب السماوية غير القرآن الكريم قد اعترها التغيير والتحريف والتزييف ، إلا القرآن الكريم ؛ فإنه محفوظ عن كل ذلك بحفظ الله عز وجل .

٤- إن من حق القرآن الكريم علينا أن نتأدب ونتخلق بأخلاقه أولاً ؛ فقد نهانا عن أكل الربا وقطع الأرحام والفساد في الأرض ، ومع ذلك يقرأ هذا الصنف من المسلمين الذين لم يتخلقوا بأخلاقه ، فلا فائدة من حفظهم أو تلاوتهم ، بل إنهم من الفئة الذين هم أهل لنيل غضب الله تعالى ، والذين

وصفهم القرآن الكريم بمخالفة أفعالهم أقوالهم { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ } (١) .

٥- وعلينا أن نرتبي أنفسنا ومن نُسأل عنه بكثرة تلاوته للقرآن الكريم وأنه من أفضل أنواع الذِّكْر والعبادة ، ووضَّحتِ السُّنَّةُ أجر ذلك في الدنيا والآخرة ، ومن يحرص على مصاحبته وملازمته بشكل يومي مستمر ، معتقدين وموقنين ببشارة النبي ﷺ { اقرأوا القرآن ؛ فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه } (٢) .

٦- كما علينا أن نتأدب بالتزام الصمت عند سماع تلاوته بالإنصات وتدبره قدر المستطاع ..

والسلوك السوي عند الإنسان أن يستمع إلى من يكلمه أو يخاطبه ، ويُعدَّ عيباً وسوء أدب وخلق من ترك مخاطبته يتكلم ثم انشغل عنه بالحديث مع جاره ، وتكون الداهية أكبر لو كان المتحدث مسئولاً كبيراً أو إنساناً ذا شأن أو سلطة ، وحاشا لله تعالى عن التشبيه .

(١) سورة الصف الآيتان ٢ ، ٣

(٢) أخرجه مُسْلِمٌ / ٨٠٤

المبحث الخامس

معرفة اليوم الآخر

وفيه ستة مطالب :

- المطلب الأول : أسماء اليوم الآخر .
 - المطلب الثاني : الإيمان به وموعده .
 - المطلب الثالث : مَراحل اليوم الآخر .
 - المطلب الرابع : معرفة الجنة وأصحابها .
 - المطلب الخامس : معرفة النار وأصحابها .
 - المطلب السادس : الأثر التربوي لمعرفة اليوم الآخر .
- ونفصل القول في كُلِّ واحد مِنْهَا فيما يلي ..

المطلب الأول

أَسْمَاءُ الْيَوْمِ الْآخِرِ

لَقَدْ سَمَّى اللهُ تَعَالَى الْيَوْمَ الْآخِرَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِأَسْمَاءٍ عَدِيدَةٍ ، كُلُّ اسْمٍ فِيهَا لَهُ مَعَانٍ تَحْتَاجُ إِلَى وَقْفَاتٍ وَتَأْمَلَاتٍ ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ هَوْلٍ وَشَيْءٍ عَظِيمٍ يُذْهِلُ الْعُقُولَ وَيَجْعَلُ الْوُلْدَانَ شَبِيحاً ..
وَلَكِنِّي سَأُكْتَفِي بِذِكْرِهَا فِيمَا يَلِي :

١- السَّاعَةُ :

قال تعالى { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتْنَا عَلَى مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ } (١) .

وقال تعالى { اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ } (٢) .

والساعة جزء من أجزاء الزمان ، ويُعَبَّرُ بِهِ عَنِ الْقِيَامَةِ تَشْبِيحاً بِذَلِكَ

لِسُرْعَةِ الْحِسَابِ (٣) .

٢- الْآخِرَةُ :

قال تعالى { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } (٤) .

وقال تعالى { لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ } (٥) .

(١) سورة الأنعام الآية ٣١

(٢) سورة القمر الآية ١

(٣) يُرْاجَعُ : المفردات / ٢٥٤

(٤) سورة البقرة الآية ٤

(٥) سورة يونس من الآية ٦٤

والآخِر يقابل به الأول ، ويُعبَّر بـ "الدار الآخرة" عن النشأة الثانية ، كما يُعبَّر بـ "الدار الدنيا" عن النشأة الأولى ، نحو : قوله تعالى { وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ } (١) (٢) .

٣- الوعد الحق :

قال تعالى { وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَرُ الَّذِينَ كَفَرُوا يُوَيْلِنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ } (٣) .

٤- يوم الفصل :

قال تعالى { هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ } (٤) .
وقال تعالى { إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَتَنَا } (٥) .

٥- يوم القيامة :

قال تبارك وتعالى { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ } (٦) .

وقال تعالى { رَبَّنَا وَعَاثِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ } (٧) .

٦- يوم الدين :

قال تعالى { مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ } (٨) .

(١) سورة العنكبوت من الآية ٦٤

(٢) يُزْلَجُ : المرجع السابق /٩

(٣) سورة الأنبياء الآية ٩٧

(٤) سورة الصافات الآية ٢١

(٥) سورة النبأ الآية ١٧

(٦) سورة آل عمران الآية ١٨٥

(٧) سورة آل عمران الآية ١٩٤

(٨) سورة الفاتحة الآية ٣

وقال تعالى { وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ *
يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ } (١) .
٧- يوم التلاق :

قال تعالى { رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ
يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ } (٢) .
٨- يوم البعث :

قال تعالى { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ
إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (٣) .
وقال تعالى { ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ تُبْعَثُونَ } (٤) .
٩- يوم الحسرة :

قال تعالى { وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ
لَا يُؤْمِنُونَ } (٥) .
وقال تعالى { قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمْ
السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَحْسِرْتْنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا } (٦) .
١٠- يوم الجمع :

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى
وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي

(١) سورة الانفطار الآيات ١٧ - ١٩

(٢) سورة غافر الآية ١٥

(٣) سورة الروم الآية ٥٦

(٤) سورة المؤمنون الآية ١٦

(٥) سورة مريم الآية ٣٩

(٦) سورة الأنعام من الآية ٣٦

السَّعِيرِ { (١) .

وقال تعالى { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ } { (٢) .

١١ - يوم الوعيد :

قال تعالى { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ } { (٣) .

١٢ - يوم التغابن :

قال تعالى { يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ } { (٤) .

١٣ - الواقعة :

قال تعالى { إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِيُوقِعَتِهَا كَذِبَةٌ } { (٥) .

١٤ - الحاقة :

قال تعالى { الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ } { (٦) .

١٥ - القارعة :

قال تعالى { الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ } { (٧) .

وقال تعالى { كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادُ بِالْقَارِعَةِ } { (٨) .

١٦ - الصاخة :

قال تعالى { فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ } { (٩) .

(١) سورة الشورى الآية ٧

(٢) سورة التغابن من الآية ٩

(٣) سورة ق الآية ٢٠

(٤) سورة التغابن الآية ٩

(٥) سورة الواقعة الآيتان ١ ، ٢

(٦) سورة الحاقة الآيات ١ - ٣

(٧) سورة القارعة الآيات ١ - ٣

(٨) سورة الحاقة الآية ٤

(٩) سورة عبس الآية ٣٣

١٧ - الغاشية :

قال تعالى { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْثِيَّةِ } (١) .

١٨ - الطامة الكبرى :

قال تعالى { فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى } (٢) .

(١) سورة الغاشية الآية ١

(٢) سورة النازعات الآية ٣٤

المطلب الثاني

الإيمان باليوم الآخر وموعده

إنّ الإيمان باليوم الآخر أحد أركان الإيمان ، أكد ذلك الكتاب الكريم وكذا السنّة المطهّرة ..

ومن ذلك :

قوله تعالى { وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ } (١) .

وقال تعالى { لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ } (٢) .
أمّا موعد اليوم الآخر : فهو أمر علمه عند الله عزّ وجلّ ، عرفنا القرآن الكريم ذلك في آيات عديدة ..

منها :

قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنزِلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } (٣) .

وقال تعالى { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً

(١) سورة البقرة الآية ٤

(٢) سورة البقرة من الآية ١٧٧

يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عَلَّمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ
لَا يَعْلَمُونَ { (١) .

وقال تعالى { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا * فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا
* إِلَىٰ رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا * إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنِ يَخْشَاهَا * كَانَتْهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ
يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا } (٢) (٣) .

المطلب الثالث

مراحل اليوم الآخر

إِنَّ الْقَارِئَ لِكِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْبَاحِثُ عَنِ الْيَوْمِ الْآخِرِ سَيَرَى أَنَّهُ يُمَكِّنُ

تقسيمه إلى ست مراحل :

الأولى : الموت والفناء .

الثانية : القبر .

الثالثة : النفخ في الصور .

الرابعة : البعث والحشر والنشر وأهوال يوم القيامة .

الخامسة : تطاير الصحف والحساب والميزان .

السادسة : أقسام الخلق .

ونفصل القول في كُلِّ مرحلة مِنْهَا فيما يلي ..

المرحلة الأولى : الموت وأقسام المحتضرين وفناء الدنيا :

وهذه المرحلة هي أولى مقدمات اليوم الآخر بالنسبة لِكُلِّ إنسان بمفرده

ثُمَّ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ وَقَبْلَ قِيَامِ السَّاعَةِ الْفَنَاءُ الْكَامِلُ لِكُلِّ مَخْلُوقٍ ..

هذا ما عرفناه من خلال الآيات التالية :

قال تعالى { وَجَاءَتْ سُكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ } (١)

وقال تعالى { كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْعُرُورِ } (٢) .

(١) سورة ق الآية ١٧

(٢) سورة آل عمران الآية ١٨٥

وقال تعالى { فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ * وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ * وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ * فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ * تُرْجِعُونَهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ * فَرَوْحٌ وَرِيحَانٌ وَجِئَتْ نَجِيمٌ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * فَسَلْمٌ لَكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ * وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكْذِبِينَ الضَّالِّينَ * فَنُزُلٌ مِّنْ حَمِيمٍ * وَتَصْلِيَةٌ جَحِيمٌ * إِنْ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ * فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ } (١)

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنَّ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ } (٢) .

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { كُلُّ مَنٍ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهَ رَبِّكَ ذُو الْجَلَلِ وَالْإِكْرَامِ } (٣) .

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (٤) .

المرحلة الثانية : القبر :

وهو أول مَنْزِلٍ مِنْ مَنْازِلِ الْآخِرَةِ ، وهو مَقَرٌّ مُوقَّتٌ ، ولِذَا اعتَبَرَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ إِقَامَتَنَا فِيهِ زِيَارَةً ؛ فَقَالَ تَعَالَى { أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * }

كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ { (٥) ، وقال تعالى { ثُمَّ
أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ } (٦) .

(١) سورة الواقعة الآيات ٨٣ - ٩٦

(٢) سورة الأنبياء الآية ٣٤

(٣) سورة الرحمن الآيتان ٢٦ ، ٢٧

(٤) سورة القصص من الآية ٨٨

(٥) سورة التكاثر الآيات ١ - ٤

(٦) سورة عبس الآية ٢١

المرحلة الثالثة : النفخ في الصور :

والصور : هو القَرْنُ الذي يَنْفَخُ فيه إسرَافيلُ عليه السلام (١) .

وفي ذلك يقول الله تعالى { وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي

السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَخِرِينَ } (٢) .

وقال تَبَارَكَ وتعالى { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى

رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ } (٣) .

وقال تعالى { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي

الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ } (٤) .

وقال تعالى { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ } (٥) .

ولقد وَصَّحَتِ السُّنَّةُ أنواعَ النفخاتِ في الصورِ فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه

عَنْ رسولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ { الصُّورُ قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثَ نَفَخَاتٍ : الْأُولَى

نَفْحَةُ الْفَرْعِ ، وَالثَّانِيَةُ نَفْحَةُ الصَّعْقِ ، وَالثَّلَاثَةُ نَفْحَةُ الْقِيَامَةِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ }

(٦) .

المرحلة الرابعة : البعث والحشر وأهوال يوم القيامة :

قال تعالى { كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } (٧) .

(١) يُرْجَعُ : فَتَحَ القدير ٤٧٥/٤

(٢) سورة النمل الآية ٨٧

(٣) سورة يس الآية ٥١

(٤) سورة الزمر الآية ٦٨

(٥) سورة ق الآية ٢٠

(٦) يُرْجَعُ : تفسير الطبري ٣/٣٢١ ، ٢٩/١٦ وزاد المسير ٣/٦٩ وتفسير القرآن العظيم ٣/٥٧٥ وفتح

القدير ١٣٢/٢

(٧) سورة البقرة الآية ٢٨

وقال تعالى { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ

إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ } (١) .

وقال تعالى { وَادْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ

فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ

إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (٢) .

وقال تعالى { وَلَنْ مُنَّمٍ أَوْ قَتَلْتُمْ لِإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ } (٣) .

وقال تعالى { وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا زَكَاةً وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ } (٤)

وقال تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ *

يَوْمَ تَرُؤُنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمَلٍ حَمْلَهَا

وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَى وَمَا هُمْ بِسُكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } (٥) .

وقال تعالى { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَحْبِهِ وَبَيْنِهِ *

لِكُلِّ امْرَأٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ } (٦) .

المرحلة الخامسة : تطاير الصحف والميزان والحساب :

قال تعالى { فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ } (٧) .

وقال تعالى { يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ

(١) سورة الأنعام الآية ٣٦

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٣

(٣) سورة آل عمران الآية ١٥٨

(٤) سورة الأنعام من الآية ٧٢

(٥) سورة الحج الآيتان ١ ، ٢

(٦) سورة عبس الآيات ٣٤ - ٣٧

(٧) سورة آل عمران الآية ٢٥

مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَعُوفٌ بِالْعِبَادِ } (١) .

وقال تعالى { وَوَضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا } (٢) .

وقال تعالى { وَكُلٌّ إِنْ سَنِ الْأَرْزَمَةَ طَيْرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا } (٣) .
وقال تبارك وتعالى { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا } (٤) .

وقال تعالى { فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَٰؤُلَاءِ اقْرَءُوا كِتَابِيهِ * إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْقٍ حِسَابِيهِ * فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ * كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ * وَأَمَّا

مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَلَيَّتْنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيهِ * وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيهِ * يَلَيَّتْهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ { (٥) .

وقال تعالى { وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ { (٦) .

(١) سورة آل عمران الآية ٣٠

(٢) سورة الكهف الآية ٤٩

(٣) سورة الإسراء الآيتان ١٣ ، ١٤

(٤) سورة الانشقاق الآيات ٧ - ١١

(٥) سورة الحاقة الآيات ١٩ - ٢٧

(٦) سورة الأنبياء الآية ٤٧

المرحلة السادسة : أقسام الخلق والورد على جهنم والعياذ بالله :

وفي ذلك يقول الله تعالى { يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ { (١) .

ويقول عز وجل { وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً * فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ * وَالسَّيْقُونَ السَّيْقُونَ {

(٢) .

وقال تعالى { وَإِنْ مِّنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا * ثُمَّ نُجِى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَدَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثْيًا { (٣) .

كما أن هناك أصحاب الأعراف في قوله تعالى { وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًا بِسِيمَاهُمْ وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلِّمُوا عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ { (٤) ..

والأعراف : سور مرتفع بين الجنة والنار ..

وأصحابه : هم الذين تساوت حسناتهم وسيئاتهم (٥) .

(١) سورة آل عمران الآيتان ١٠٦ ، ١٠٧

(٢) سورة الواقعة الآيات ٧ - ١٠

(٣) سورة مريم الآيتان ٧١ ، ٧٢

(٤) سورة الأعراف الآية ٤٦

(٥) يُرْاجَع: تفسير وبيان مفردات القرآن / ١٥٦

المطلب الرابع

معرفة الجنة وأصحابها

والجنة هي دار المتقين في الآخرة ، وهي رحمة الله تعالى ..

ففي الحديث { اِحْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ : فَقَالَتْ هَذِهِ : " يَدْخُلُنِي الْجَبَّارُونَ

وَالْمُتَكَبِّرُونَ " ، وَقَالَتْ هَذِهِ : " يَدْخُلُنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ " ، فَقَالَ اللَّهُ

لِهَذِهِ : (أَنْتِ عِدَابِي ؛ أَعَذِّبُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ) ، وَقَالَ لِهَذِهِ : (أَنْتِ رَحْمَتِي ؛

أَرْحَمُ بِكَ مَنْ أَشَاءُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْكُمَا مَلُؤَهَا) { (١) .

وقال تعالى { وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا خَيْرًا لِلَّذِينَ

أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ *

جَنَّتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ
يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ { (٢) .

أسماء الجنة وأبوابها :

أورد القرآن الكريم أسماء للجنة ، منها ما يلي :

١- جنات عدن :

قال تعالى { وَعَدَّ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسْكِنٍ طَيِّبَةٍ فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ وَرِضْوَانٍ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ { (٣) .

(١) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَان .. يُرَاجَعُ لِلْوَلُوِّ وَالْمَرْجَانِ ٢/٩١٣ ، ٩١٤

(٢) سورة النحل الآيتان ٣٠ ، ٣١

(٣) سورة التوبة الآية ٧٢

٢- الفردوس :

قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ
الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا { (١) .

٣- دار السلام :

قال تعالى { لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ { (٢)

٤- الحسنى :

قال تعالى { لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ
وَلَا ذِلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ { (٣) .

أبواب الجنة :

قال تعالى { وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا
وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلِمَ عَلَيْكُمْ طَبْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَلِيدِينَ } (٤)

وعرَّفَنَا النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ أَبْوَابَهَا ثَمَانِيَةٌ ؛ ففي الحديث { مَنْ تَوَضَّأَ فَقَالَ " أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَّةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ } (٥) .

معرفة نعيمها :

ويُمْكِنُ أَنْ نَقْفَ عَلَى تَصَوُّرٍ لِمَا فِي الْجَنَّةِ مِنْ نَعِيمٍ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ

التالية :

١- قوله تعالى { وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ

(١) سورة الكهف الآية ١٠٧

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٧

(٣) سورة يونس الآية ٢٦

(٤) سورة الزمر الآية ٧٣

(٥) أخرجه مُسْلِمٌ ٢٣٤/١ والترمذِيُّ ٥٥/١

تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي
رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَبِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ {

(١)

٢- قوله تعالى { فَهَوَ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ * قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ *
كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ } (٢) .

٣- قوله تعالى { وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاعِمَةٌ * لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ * فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ *
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً * فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ * فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ * وَأَكْوَابٌ
مَوْضُوعَةٌ * وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ * وَزَرَّابِيُّ مَبْثُوثَةٌ } (٣) .

٤- قوله تعالى { ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ * يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا مَا نَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٤) .

كَمَا وَضَّحَتِ السُّنَّةُ الْمُطَهَّرَةُ عَدَمَ اسْتَطَاعَةِ الْعَقْلِ الْبَشَرِيِّ تَحْيُلُ هَذَا النِّعِيمِ وَاسْتِيعَابِهِ ؛ فِي الْحَدِيثِ { قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ } (٥) .

واقرأوا إن شئتم { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِّنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } (٦) .

معرفة أصحابها وصفاتهم :

يُمْكِنُ أَنْ نَعْرِفَ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ وَبَعْضَ صِفَاتِهِمْ مِنْ خِلَالِ الْآيَاتِ

(١) سورة البقرة الآية ٢٥

(٢) سورة الحاقة الآيات ٢١ - ٢٤

(٣) سورة الغاشية الآيات ٨ - ١٦

(٤) سورة الزخرف الآيتان ٧٠ ، ٧١

(٥) أخرجه البخاري ١١٨٥/٣ ، ١٧٩٤/٤ ، ٢٧٢٣/٦ ومُسْنَدُ ٢١٧٤/٤ ، ٢١٧٥ ، وَالتِّرْمِذِيُّ ٣٤٦/٥

(٦) سورة السجدة الآية ١٧

التالية :

١- قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا } (١) .

٢- قوله تعالى { الَّذِينَ ءَامَنُوا بِنَايَتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ * ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ } (٢) .

٣- قوله تعالى { وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَبِيمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ * وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا

فَحِشَّةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ اللَّهُ الذُّنُوبَ
إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ * أُولَٰئِكَ جَزَاءُ هُمْ مَغْفِرَةٌ مِّنْ
رَّبِّهِمْ وَجَنَّتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ {

(٣) .

٤- قوله تعالى { قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ *
وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ
لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ
مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ
لَأَمْسَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ
هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٤) .

٥- قوله تعالى { أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ } (٥) .

(١) سورة الكهف الآية ١٠٧

(٢) سورة الزخرف الآيتان ٦٩ ، ٧٠

(٣) سورة آل عمران الآيات ١٣٣ - ١٣٦

(٤) سورة المؤمنون الآيات ١ - ١١

(٥) سورة آل عمران الآية ١٤٢

٦- قوله تعالى { تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (١) (٢) .

وفي الحديث { حُجِبَتْ (وفي رواية : حُفَّتِ) الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ ،

وَحُجِبَتْ (وفي رواية : وَحُفَّتِ) النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ } (٣)

وفي الحديث أيضا { أَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ : ذُو سُلْطَانٍ مُّقْسِطٌ مُّتَّصِدِّقٌ مُّوَفِّقٌ ،
وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقٌ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ ، وَعَفِيفٌ ضَعِيفٌ مُّتَّصِعٌ ذُو
عِيَالٍ } (٤) ..

وفي رواية أخرى { أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ : كُلُّ ضَعِيفٍ مُّتَّصِعٍ لَوْ
أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرٍ قَسَمَهُ .. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ : كُلُّ عَثَلٍ جَوَاطِ مُسْتَكْبِرٍ }
وفي رواية { زَنِيمٌ مُّتَكَبِّرٌ } (٥) .

معاني هذه الصفات :

- العفيف : الكثير العفة ، وهي الانكفاف عن الفواحش وعمّا لا يليق .
- المتعفف : المتكلف العفة .
- الجَوَاطِ : الكثير اللحم المختال ، وقيل : هو الجافي القلب .
- العَثَلُ : الجافي الشديد الخصومة ، وقيل : الأكل الشروب الظلوم ،
ويقال : إِنَّهُ الْفَطُّ الْغَلِيظُ الَّذِي لَا يَنْقَادُ لِخَيْرٍ .
- الزَّيْمُ : المعروف بالشر ، وقيل : اللثيم (٦) .

(١) سورة النساء الآية ١٣

(٢) يُرْاجَع : تفسير وبيان مفردات القرآن / ٢٦٤ ، ٢٦٥

(٣) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .. يُرْاجَعُ اللَّوْلُوُّ وَالْمَرْجَانُ ٢/٩٠٨

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٤/٢١٩٨ وَأَحْمَدُ ٤/١٦٢

(٥) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .. يُرْاجَعُ اللَّوْلُوُّ وَالْمَرْجَانُ ٢/٩١٦

(٦) يُرْاجَعُ : التذكرة ٢/٩٣ ، ٩٤

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَضَحُّ أَنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ كَمَا أَكَّدَ ذَلِكَ النَّبِيُّ ﷺ
فِي قَوْلِهِ { وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَنْ تُؤْمِنُوا حَتَّى
تَحَابُّوا ، أَفَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِنْ فَعَلْتُمْوه تَحَابِبْتُمْ : أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ تَحَابُّوا
} (١) .

ولذا كان الايمان شرطاً لدخول الجنة .

أما صفات أهل الجنة في الآيات المتقدمة فيمكن حصرها فيما يلي :

- ١- الايمان بكُلِّ أركانه .
- ٢- التسليم لله عزَّ وجلَّ .
- ٣- العمل الصالح .
- ٤- النفقة في السراء والضراء .
- ٥- كظم الغيظ .
- ٦- العفو عند المقدرة .
- ٧- الاستغفار والتوبة والندم بعد اقتراف الذنب .
- ٨- عدم الإصرار على المعصية .
- ٩- الخشوع في الصلاة .
- ١٠- الإعراض عن اللغو من الكلام .
- ١١- أداء الزكاة .
- ١٢- حِفْظ الفروج .
- ١٣- حِفْظ الأمانة والعهد .
- ١٤- المحافظة على الصلوات .
- ١٥- طاعة الله ورسوله .
- ١٦- الصبر .

(١) أخرجه مُسلم برقم (٨١) والترمذي برقم (٢٦١٢) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

المطلب الخامس

معرفة النار وأصحابها

أسماء النار وأبوابها :

لَقَدْ عَرَفْتْنَا آيَاتَ كَثِيرَةٍ تُعَدَّدُ أَسْمَاءُ النَّارِ وَأَبْوَابُهَا ، نَذَكُرُ مِنْهَا مَا يَلِي :

١- الجحيم :

في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ

الْجَحِيمِ } (١) .

٢- جهنم :

في قوله تعالى { وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ

جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ } (٢) .

٣- الحافرة :

في قوله تعالى { يَقُولُونَ أَعْنَانَا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَعْدَا كُنَّا عِظْمًا

تَّخِرَةً } (٣) .

٤- الحطمة :

في قوله تعالى { وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَطْمَةُ * نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ } (٤) .

٥- السعير :

في قوله تعالى { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ

*

(١) سورة المائدة الآية ١٠

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٦

(٣) سورة النازعات الآيتان ١٠ ، ١١

(٤) سورة الهُمزة الآيتان ٤ ، ٥

فَاعْتَرَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحْقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ } (١) .

٦- الساهرة :

في قوله تعالى { فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ } (٢) .

٧- سَقَر :

في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ ذُقُوا

مَسَّ سَقَرٍ } (٣) .

٨- السَّمُوم :

في قوله تعالى { فَمَنْ لَّهِ عَلَيْنَا وَوَقْنَا عَذَابَ السَّمُومِ } (٤) .

٩- لَظَى :

في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { كَلَّا إِنَّهَا لَظَى * نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى * تَدْعُوا مَنْ

أَدْبَرَ وَتَوَلَّى } (٥) .

١٠- الهاوية :

في قوله تعالى { وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا

هِيَ * نَارٌ حَامِيَةٌ } (٦) .

١١- دار البوار :

في قوله تعالى { أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا

قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ * جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا وَنَسَّ الْقَرَارِ } (٧) .

(١) سورة المُلْك الآيتان ١٠ ، ١١

(٢) سورة النازعات الآيتان ١٣ ، ١٤

(٣) سورة القمر الآية ٤٨

(٤) سورة الطور الآية ٢٧

(٥) سورة المعارج الآيات ١٥ - ١٧

(٦) سورة القارعة الآيات ٨ - ١١

(٧) سورة إبراهيم الآيتان ٢٨ ، ٢٩

١٢- دار الخلد :

في قوله تعالى { ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ

بِمَا كَانُوا يَنَائِتُنَا يَجْحَدُونَ } (١) .

١٣ - دار الفاسقين :

في قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَنْوَابِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخَذَهَا بِقُوَّةٍ وَأَمَرَ قَوْمَكِ يَاخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ } (٢) (٣) .

أبواب النار :

في قوله تعالى { لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ } (٤) .
قال عكرمة رضي الله عنه : إنها سبعة أطباق .

وأورد الطبري . رحمه الله تعالى . أن أبواب جهنم السبعة هي من الأدنى إلى الأعلى : جهنم ، ولظى ، والحطمة ، والسعير ، وسقر ، والجحيم ، والهاوية (٥) أعادنا الله تعالى منها ووالدينا وأهلينا والمسلمين .

عذابها وأصحابها :

وفي عذاب النار وجحيمها وَرَدَّتْ آيَاتٌ عَدِيدَةٌ ، نَذُرُ مِنْهَا مَا يَلِي :

١- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصَلِّبُهُمْ نَارًا كَلَّمًا تَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلَّتْهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا } (١) .

(١) سورة فُصِّلَتِ الْآيَةُ ٢٨

(٢) سورة الأعراف الآية ١٤٥

(٣) يُرَاجَع : تفسير وبيان مفردات القرآن / ٢٦٥ ، ٢٦٦ ،

(٤) سورة الحج الآية ٤٤

(٥) يُرَاجَع : تفسير الطبري ٣٥/١٤ ، والتنكرة ١٢٨/٢ ، ١٣٠ ،

(٦) سورة النساء الآية ٥٦

٢- قوله تعالى { يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ } (١)

٣- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ } (٢) .

٤- قوله تعالى { إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَجَحِيمًا * وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَذَابًا أَلِيمًا * يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا } (٣) .

٥- قوله تعالى { سَأُصَلِّيهِ سَقَرَ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرٌ * لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ * لَوَاحٍ لِّلْبَشَرِ * عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ } (٤) .

٦- قوله تعالى { فَإِنْ لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (٥) .

٧- قوله تعالى { وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ } (٦) .

٨- قوله تعالى { إِنَّ الْمُسْفِينِ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا } (٧) .

٩- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَيَلُ لِّلْمُطَفِّفِينَ * الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ

(١) سورة التوبة الآية ٣٥

(٢) سورة التحريم الآية ٦

(٣) سورة المزمل الآيات ١٢ - ١٤

(٤) سورة المدثر الآيات ٢٦ - ٣٠

(٥) سورة البقرة الآية ٢٤

(٦) سورة النساء الآية ١٤

(٧) سورة النساء الآية ١٤٥

يَسْتَوْفُونَ * وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ } (١) .

١٠- قوله تعالى { وَيَلُكُلْ هُمَزَةً لَّمَّزَةً } (٢) .

١١- قوله تعالى { فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ * }

الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ * وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ } (٣) .

١٢- قوله تعالى { إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ * فِي جَنَّاتٍ يَتَسَاءَلُونَ * عَنِ

الْمُجْرِمِينَ * مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ * وَلَمْ نَكُ

نُطْعِمِ الْمَسْكِينِ * وَكُنَّا تَخَوِضُ مَعَ الْخَائِضِينَ * وَكُنَّا نَكْذِبُ يَوْمَ الدِّينِ *

حَتَّى آتَانَا الْيَقِينَ } (٤) .

١٣- قوله تعالى { قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَلِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى

الْمُتَكَبِّرِينَ } (٥) .

١٤- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ

وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ

وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ } (٦) (٧) .

ومِمَّا تَقَدَّمَ يَتَضَحُّ أَنَّ أَصْحَابَ النَّارِ هُمْ مَنْ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، مع

تَفَاوُتٍ فِي دَرَجَةِ الْمَعْصِيَةِ بَيْنَ الْكُفْرِ وَالنَّفَاقِ وَكِبَائِرِ الذُّنُوبِ وَصِغَائِرِهَا .

أَمَّا صِفَاتُ أَهْلِ النَّارِ فِي الْآيَاتِ الْمَتَقَدِّمَةِ فَيُمْكِنُ حَضْرُهَا فِيهَا يَلِي :

١- الكفر .

(١) سورة المطففين الآيات ١ - ٣

(٢) سورة الهُمَزَةُ الآية ١

(٣) سورة الماعون الآيات ٤ - ٧

(٤) سورة المدثر الآيات ٣٩ - ٤٧

(٥) سورة الزمر الآية ٧٢

(٦) سورة الرعد الآية ٢٥

(٧) يُرْاجَعُ : تَفْسِيرُ وَبَيَانُ مَفْرَدَاتِ الْقُرْآنِ / ٢٦٥ ، ٢٦٦

٢- كُنْزُ الْمَالِ وَعَدَمُ تَرْكِيئَتِهِ .

- ٣- النفاق .
- ٤- التطفيف في الميزان .
- ٥- الهمز واللمز .
- ٦- المرءاة .
- ٧- السهو عن الصلاة وتأخيرها عَنْ وقتها بِلا عُذر شرعيّ .
- ٨- مَنع الماعون .
- ٩- تَرَكَ الصلاة .
- ١٠- عدم إطعام المسكين .
- ١١- التكذيب بيوم الدين .
- ١٢- الكِبْر .
- ١٣- نَقْض العهد .
- ١٤- قَطْع الرحم وكُلّ ما أَمَرَ الله به أَنْ يُوصَلَ .
- ١٥- الإفساد في الأرض .

المطلب السادس

الأثر التربوي لمعرفة اليوم الآخر

بَعْدَ الْوُقُوفِ عَلَى مَرَاكِلِ الْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا فِيهِ مِنْ عِبَرٍ وَمِبْشَرَاتٍ وَمَحْذَرَاتٍ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ اسْتِنْتَاجَ بَعْضِ الْآثَارِ التَّرْبَوِيَّةِ وَالسَّلُوكِيَّةِ فِيمَا يَلِي :

١- أَنَّ الزَّمَانَ مَخْلُوقٌ لَهُ نَهَايَةٌ حَتْمِيَّةٌ ، حَتَّى أَكْثَرُ الْمَخْلُوقَاتِ عَلَى اللَّهِ . عَزَّ وَجَلَّ . وَهُوَ الْإِنْسَانُ ، وَلِذَا فُوجِدَ فِي الْكُونَ مُؤَقَّتٌ ، وَمِنْ ثَمَّ وَجِبَ عَلَيْهِ أَنْ يَبْحَثَ بَعْدَ نَضُوجِ عَقْلِهِ كَيْفَ يَسْتَفِيدُ بِعُمُرِهِ أَوْ زَمَانِهِ الْمَحْدَدِّ أَوْ حَيَاتِهِ الدُّنْيَا وَفَقَ مَنْهَجَ مَنْ حَدَّدَهَا وَوَقَّتَهَا وَهُوَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ..

تماماً . وَحَاشَا لِلَّهِ عَنِ التَّشْبِيهِ . كَمَنْ يَتَعَاقدُ مَعَ إِنْسَانٍ عَلَى عَمَلٍ مَعْيِنٍ فِي زَمَانٍ مَحْدَدٍ فَلَا شَكَّ أَنَّهُ سَيَلْتَزِمُ بِشُرُوطِ وَبِنُودِ هَذَا الْعَقْدِ .

٢- أَنَّ الْمُؤْمِنَ عِنْدَمَا يُوَقِّنُ بِأَنَّ الْيَوْمَ الْآخِرَ حَيَاةٌ أُخْرَى تَبْدَأُ بِالمَوْتِ الَّذِي هُوَ مَعْبَرٌ صَبِيحٌ مُؤَلِّمٌ لَهُ سَكْرَاتٍ لَمْ يَسَلِّمْ مِنْهَا أَحَدٌ تَجْعَلُهُ يَهَابَ هَذَا الْيَوْمِ وَتِلْكَ السَّاعَةِ ، وَمِنْ ثَمَّ يَكُونُ ذَلِكَ حَافِزاً لَهُ لِلتَّزُودِ بِالتَّقْوَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، فَجَمِيعُهَا هِيَ الَّتِي سَتَصْحَبُهُ فِي أَوَّلِ مَرَاكِلِ دَارِهِ الْآخِرَةِ .

٣- أَنَّنَا إِذْ نَتَقَنَّ أَنَّ الْقُبُورَ لَا بُدَّ مِنْ زِيَارَتِهَا وَالْإِقَامَةَ فِيهَا مُدَّةً لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهُ تَعَالَى ؛ فَوَجِبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ يَتَزُودَ بِخَيْرٍ زَادٍ وَهُوَ التَّقْوَى ..

وَإِنَّا لَنَتَعَجَّبُ إِذَا عَزَمَ الْإِنْسَانُ عَلَى سَفَرٍ أَخَذَ عُدَّتَهُ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ ، وَقَدْ يَكُونُ سَفِيراً قَلِيلاً كَيَوْمٍ أَوْ يَوْمَيْنِ ، فَمَا بِالكِ بِسَفَرٍ لَا يَعْلَمُ مِنْتَاهَا إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ !؟

وَإِنَّا لَنَتَعَجَّبُ كَذَلِكَ لِمَنْ يَعْمُرُ دَاراً بِآلَافِ الدَّنَانِيرِ وَيَسْكُنُهَا أَيَّاماً مَحْدُودَةً

وَقَدْ لَا يَسْكُنُهَا ، وَلَا يَعْمُرُ دَارًا هُوَ لَا شَكَّ سَاكِنُهَا دَهْوَرًا غَيْرَ مَحْدُودَةٍ ، إِنَّهُ الْقَبْرِ دَارٌ مَوْحِشَةٌ لَا أَنْيْسَ فِيهَا إِلَّا الْعَمَلَ الصَّالِحَ .

٤- أَنْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَوْمَ عَصِيبٍ ، أَسْمَاؤُهُ تُزَلْزَلُ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ خَوْفًا مِنْ هَوْلِهِ وَمَا فِيهِ مِنْ مَوَاقِفَ أَهْمَهَا اسْتِلَامُ الصَّحْفِ وَالْمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ ، وَجَمِيعِهَا تُلْهِمُنَا بِسُلُوكِ تَرْبِيَةٍ يَدْفَعُنَا إِلَى الْإِبْتِعَادِ عَمَّا يُغْضِبُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ؛ لِأَنَّ الصَّحْفَ لَا تُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً ، حَتَّى الذَّرَّةَ مِنَ الْخَيْرِ أَوْ مِنَ الشَّرِّ تُسَجَّلُ ، الْأَمْرَ الَّذِي يَدْفَعُنَا إِلَى عَدَمِ التَّهَاقُوتِ أَوْ اسْتِصْغَارِ الْمُعْصِيَةِ أَوْ احْتِقَارِ طَاعَةِ مَهْمَا صَغُرَتْ .

وَكَذَا الْمِيزَانَ الَّذِي مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَقَدْ فَازَ ..

وَقَدْ أَرْشَدَنَا النَّبِيُّ ﷺ لَوْسِيلَةَ ثِقَلِ الْمِيزَانِ هِيَ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ (١) .

٥- أَنَّ النَّارَ عَذَابُهَا أَلِيمٌ ، وَكُلُّنَا سَيَمَّرٌ عَلَيْهَا ، وَهُوَ أَمْرٌ مُسَلَّمٌ وَمُتَيَقَّنٌ مِنْهُ وَلَكِنَّ النِّجَاةَ مِنْهَا لَيْسَتْ كَذَلِكَ ؛ قَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا * ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا } (٢) .

وَكَثِيرًا مَا وَرَدَ النِّدَاءُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ الْمَطَهَّرَةِ بِاتِّقَاءِ النَّارِ وَالتَّحْصَنِ مِنْهَا : كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِكُمْ نَارًا } (٣) ، وَقَالَ تَعَالَى { وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ } (٤) .

وَحَتَّتْنَا الرَّسُولَ ﷺ عَلَى اتِّبَاعِ أَدْنَى دَرَجَاتِ الْوَقَايَةِ مِنَ النَّارِ ، وَهُوَ

(١) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .. يُرَاجَعُ : اللَّوْلُو وَالْمَرْجَانُ ٨٣٥/٢

(٢) سُورَةُ مَرْيَمَ الْآيَاتَانِ ٧١ ، ٧٢

(٣) سُورَةُ النَّحْرِ مِنَ الْآيَةِ ٦

(٤) سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ الْآيَةِ ١٣١

أمر متيسر حتى للفقير ، وهو التصدق بشق تمره { اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ }
 { (١) .

٦- أن نعيم الجنة إذا قورن بنعيم الدنيا فلا ترى وجهاً للمقارنة ، ونحن
 نشترى الدنيا بكلّ غالٍ ورخيص لنستمتع بنعيم زائل ، فلماذا لا نتنعم في تلك
 المعاني القرآنية حول هذا النعيم الدائم ؟ ولنقف معه وقفاتٍ تدفعنا إلى أن
 نحاول أن نشترى منه ، وهو أمر ليس صعب المنال { أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ
 غَالِيَةٌ .. أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ الْجَنَّةَ } { (٢) .

(١) أخرجه الشَّيْخَان .. يُرَاجَع اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ٢٤٨/١

(٢) يُرَاجَع : تفسير ابن كثير ٢٧٩/٤ وسُنَنُ التِّرْمِذِيِّ ٦٣٣/٤ برقم (٢٤٥٠) .

المبحث السادس

معرفة مكانة العلم والعلماء

وفيه أربعة مطالب :

المطلب الأول : فَضْل الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ .

المطلب الثاني : آداب طالب العلم والمتعلم .

المطلب الثالث : ذم الجهل والجاهلين والمتجاهلين والتقليد الأعمى .

المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة مكانة العلم والعلماء .

ونفصل القول في كل واحد منها فيما يلي ..

المطلب الأول

فَضْلُ الْعِلْمِ وَالْعُلَمَاءِ

العِلْمُ في الإسلام له مكانة سامية ومنزلة رفيعة ودور بارز في الإيمان والدعوة إلى الله تعالى ، وأساس لرفعة أهله ..

وهذه المعاني الغالية والصفات الجليلة عرفناها من ثنايا القرآن الكريم وآياته العديدة التي يُمكن أن نقف مع بعضها وقفات فيما يلي :

الوقفه الأولى :

أَنَّ أَوَّلَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ نَزُولًا أَكَّدَتْ دَوْرَ الْعِلْمِ وَأَهْمِيَّتِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } (١) .

الوقفه الثانية :

أَنَّ مَادَّةَ الْعِلْمِ " عِلْمُ الْإِنْسَانِ " فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ حَصَرَهَا الْبَعْضُ فِي ٦٠٠ آيَةٍ ، وَالرَّأْيُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فِي نَحْوِ ٨٠ آيَةٍ ، وَالنَّظَرُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فِي ٢٣ آيَةٍ ، وَالْإِبْصَارُ بِمَعْنَى الْعِلْمِ فِي ٢٣ آيَةٍ ، وَمَادَّةُ الْقِرَاءَةِ فِي ١٧ آيَةٍ ، وَالتَّلَاوَةُ فِي ٦٢ آيَةٍ ، وَالكِتَابَةُ بِمَعْنَى الْخَطِّ فِي ٣٠٠ آيَةٍ ، وَالْقَلَمُ فِي ٤ آيَاتٍ ، وَالصَّحْفُ فِي ٨ آيَاتٍ ، وَالسُّطْرُ وَمَادَّتِهِ فِي ٥ آيَاتٍ ، وَالدَّرْسُ وَمَادَّتِهِ فِي ٦ آيَاتٍ (٢) .

الوقفه الثالثة :

أَنَّه مِنَ النِّعَمِ الَّتِي أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا عَلَى آدَمَ الطَّيِّبِ : قَالَ تَعَالَى

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥

(٢) يُرَاجَع : مع القرآن الكريم / ١٢٣

{ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ * قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } (١) .

الوقفه الرابعة :

أَنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَعْطَى الْإِنْسَانَ وَسَائِلَ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ وَأَدَوَاتِهَا ؛ قَالَ تَعَالَى { وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (٢) .

الوقفه الخامسة :

أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى رَفَعَ أَهْلَ الْعِلْمِ وَأَعْلَى قَدْرَهُمْ ..

وفي ذلك وَرَدَّتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، نَذِّرُ مِنْهَا مَا يَلِي :

١ - قوله تعالى { وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَأَمَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ } (٣) .

٢ - قوله تعالى { شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } (٤) ..

فلقد بدأ الله تعالى بنفسه وثنى بملائكته وثلث بأهل العلم ، وكفاهم ذلك شرفاً وفضلاً وجلالةً ونُبلاً .

٣ - قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ } (٥) ..

(١) سورة البقرة الآيات ٣١ ، ٣٢

(٢) سورة النحل الآية ٧٨

(٣) سورة آل عمران من الآية ٧

(٤) سورة آل عمران الآية ١٨

قال ابن عباس رضي الله عنهما : الْعُلَمَاءُ فَوْقَ الْمُؤْمِنِينَ بِسَبْعِمِائَةِ دَرَجَةٍ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ مِائَةٌ عَامٌ .

٤- قوله تعالى { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ } (١) .

٥- قوله تعالى { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (٢) .

وإذا كان الله عزّ وجلّ قد أعدّ للمؤمنين جنّاتٍ في قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ * جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَسْتٌ عَدْنٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ } (٣) ؛ لأنهم يحشون الله عزّ وجلّ ، ولذا كانوا خير البرية ، وحيث إنّ العلماء يتفوقون معهم في هذه الصفة كانوا كذلك من خير البرية (٤) .

(١) سورة الزمر من الآية ٩

(٢) سورة فاطر من الآية ٢٨

(٣) سورة البينة الآيتان ٧ ، ٨

(٤) يُرَاجَع : تذكرة السامع والمتكلم / ٤١ ، ٤٢

المطلب الثاني آداب العالم والمتعلم

لَقَدْ حَوَى الْقُرْآنُ الْكَرِيمَ آيَاتٍ عَدِيدَةً عَرَفْنَا أَهَمَّ آدَابِ الْعَالِمِ وَالْمُتَعَلِّمِ ،
نُذَكِّرُ مِنْهَا مَا يَلِي :

الأول : الرجوع إلى المتخصصين في كلِّ علم والأخذ منهم .

قال تعالى { فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } (١) .

وقال تعالى { وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهِ وَكَوَّ
رُدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ
وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا } (٢) .

الثاني : توقير المعلم وطاعته في معروف .

قال تعالى حاكيا قصة موسى مع الخضر عليهما السلام { قَالَ لَهُ
مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا * قَالَ إِنَّكَ لَنْ
تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا * وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا * قَالَ
سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا * قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا
تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا } (٣) ..

إنَّ هذه القصة حوت بعض آداب طالب العلم ، وكيف تكون العلاقة بين

الطالب وأستاذه حينما كان سؤال موسى عليه السلام معبراً عن التوقير

(١) سورة الأنبياء من الآية ٧

(٢) سورة النساء الآية ٨٣

والاحترام للخضر عليه السلام الذي هو دونه في الدرجة ؛ فموسى عليه السلام كلم الله .
عزّ وجلّ . وواحد من أولي العزم من الرسل ..

والخضر عليه السلام عبد من عباد الله تعالى أُعطي من العلم اللدني ما ليس
عند موسى عليه السلام ، ولذا طلب الإذن واستسمحه في مصاحبته ليأخذ من
علمه ؛ فقال له { هَلْ أَتَبِعَكَ عَلَىٰ أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا } (١) .

ثم بيّن له الخضر عليه السلام شروط مصاحبته التي سلّم بها موسى عليه السلام
قائلاً { سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا } (٢) .

وفيها دليل علي أنّ المتعلّم تبع للعالم وإن تفاوتت المراتب ؛ فقد يأخذ
المفضول عن الفاضل ، وقد يأخذ الفاضل عن المفضول إذا اختصّ أحدهما
بِعِلْمٍ لَا يَعْلَمُهُ الْآخَرُ (٣) .

الثالث : أن يوقن العالم والمتعلّم أنّ العلم بحر لا يدرك كُله .

قال تعالى { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } (٤) .

وقال تعالى { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (٥) .

الرابع : نشر العلم وبيانه وعدم كتمانها .

قال تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ
مَا بَيَّنَّهٗ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ * إِلَّا الَّذِينَ
تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ } (٦) .

(١) سورة الكهف من الآية ٦٦

(٢) سورة الكهف من الآية ٦٩

(٣) يُرْجَع : تفسير القرطبي ١٧/١١ وفتح القدير ٢٩٩/٣

(٤) سورة يوسف من الآية ٧٦

(٥) سورة الإسراء من الآية ٨٥

(٦) سورة البقرة الآيات ١٥٩ ، ١٦٠

وقال تعالى { وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ } (١) .

وقال الرسول ﷺ { مَنْ كَتَمَ عِلْمًا مِمَّا يَنْفَعُ اللَّهَ بِهِ فِي أَمْرِ النَّاسِ أَوْ أَمْرٍ

الدِّينِ أَلْجَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ } (٢) .

الخامس : طلب المزيد من العلم والرحلة في طلبه .

قال تعالى { وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا } (٣) .

وقال تعالى في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام { وَإِذْ قَالَ

مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا } (٤) .

السادس : الحث على التفقه في الدين .

قال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ

فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ

لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (٥) (٦) .

(١) سورة الضحى الآية ١٠

(٢) أخرجه ابن ماجه / ٤١ برقم (٢٦٥) والترمذي / ٦٠١ برقم (٢٦٤٩) .

(٣) سورة طه من الآية ١١٤

(٤) سورة الكهف الآية ٦٠

(٥) سورة التوبة الآية ١٢٢

المطلب الثالث

نم الجهل والجاهلين

والمتجاهلين والتقليد الأعمى

وفي هذا المقام عرّفنا القرآن الكريم أنّ الجهل صفة ذميمة ، وأنّ الجاهلين إذا أصروا على جهلهم فالأولى اجتنابهم ، خاصة إن كان جهلاً بالدين والعقيدة ، كما ذم الجمود والتقليد الأعمى ..

ونذكر من هذه الآيات ما يلي :

- ١- قوله تعالى { خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ } (١) .
- ٢- قوله تعالى { وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا } (٢) .
- ٣- قوله تعالى { الَّذِينَ آتَيْنَهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (٣) .
- ٤- قوله تعالى { وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ } (٤) .
- ٥- قوله تعالى { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ } (٥) .

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩

(٢) سورة الفرقان الآية ٦٣

(٣) سورة البقرة الآية ١٤٦

(٤) سورة الملوك الآية ١٠

(٥) سورة الزمر من الآية ٩

٦- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْلَوْا كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ } (١) .

المطلب الرابع

الأثر التربوي لمعرفة

مكانة العلم والعلماء

إن معرفة الآيات القرآنية المتعلقة بالعلم والعلماء تعطينا في مجموعها آثاراً تربوية نَحْن اليوم في أَمَسِّ الحاجة إليها ..

والتي يُمكن حَضْر بَعْضُهَا فيما يلي :

١- أن لا يدَّعي عالم مَهْمَا أُوتِيَ مِنْ عِلْمٍ أَنَّهُ بَلَغَ الكَمَالَ فِيهِ أو انفراده بهذا العلم دُونَ سِوَاهُ ؛ لِأَنَّهُ ادعاء مردود بقاعدتين قرآنيتين :

الأولى : قوله تعالى { وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ } (١) .

والثانية : قوله تعالى { وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا } (٢) .

٢- أن يوقن الجميع أن العلم إنما هو بالتعلم ؛ لِأَنَّنا خَرَجْنَا مِنْ بَطُونِ أَمَهَاتِنَا لا عِلْمَ لَنَا بِشَيْءٍ بِالمَرَّةِ ، وَأَنَّ الله تعالى مَنَحَنَا آلاتِ الْعِلْمِ وَالتَّعَلُّمِ وَالبَحْثِ وَالتَّفَكُّرِ ، أَمَهَّاهَا : السَّمْعُ وَالبَصَرُ وَالفؤَادُ ، وَلِذَا كَانَتْ كُلُّهَا نِعْمًا تَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ وَالحَمْدَ لِلخالقِ جَلَّ وَعَلَا ، وَقَدْ ذَكَرْنَا سُبْحَانَهُ وَتعالى فِي نَهَايَةِ الْآيَةِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ تِلْكَ النِّعَمِ { لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ } (٣) .

٣- أن نبحث عن العلماء المتخصصين فِي عِلْمِهِمْ لِئَسْأَلَهُمْ وَنَتَعَلَّمَ مِنْهُمْ فِيما يَتَعَلَّقُ بِفُرُوعِ هَذَا الْعِلْمِ وَمَسَائِلِهِ ، وَهُوَ مَا يُسَمَّى فِي الاصطلاح المعاصر

(١) سورة يوسف من الآية ٧٦

(٢) سورة الإسراء من الآية ٨٥

(٣) سورة النحل من الآية ٧٨

التخصص العلمي الدقيق .

٤- أن يلتزم المتعلم آداب طلب العلم وحقوق المعلم عليه ، فلا يتعلم على أستاذه إلا إن وجد عنده رغبة في ذلك بعد استئذانه { هَلْ أَتَّبِعَكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا } (١) ، وأن يتجالد في سبيل ذلك ، وأن يطيعه في معروف { قَالَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا } (٢) .

٥- ملازمة الطالب لأستاذه ومصاحبته من أقوى الوسائل التربوية التي تجعل الطالب متأثراً بسلوك أستاذه وخُلُقِه ، وضح ذلك في قصة موسى مع الخضر عليهما السلام { قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحَدِّثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا } (٣) .

كما أن هذا المنهج التربوي هو الذي تربي عليه الصحابة رضي الله عنهم في مدرسة مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم ، ومن سلف هذه الأمة من العلماء والمفكرين بشتى فنونهم وعلومهم حينما كانوا يصاحبون شيوخهم ويلازمونهم .

٦- أن يصبر المعلم على طلابه ، فيوسع صدره لجَهْلِهِم واستفساراتهم ، وألاَّ يَنْهَرُ أو يَغْضَبَ لسؤال سائلٍ للتعلم أو التيقن ..

واليوم هذه الرابطة وتلك العلاقة شبه منعدمة إلا ما شذَّ وندر من بعض أهل العلم والمعلمين الذين يسمحون لطلابهم بالجلوس معهم ومصاحبتهم ، مما أضعف الرابطة بين الطرفين ، ومن ثمَّ عدم التأثير بسلوكهم وأخلاقهم خاصة إن كانوا من أهل الصلاح والتقوى .

٧- أن طلب العلم يُعَدَّ عبادةً مِنْ أَفْضَلِ الْقُرْبَاتِ إِذَا قُصِدَ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ تَعَالَى
ورفعة الوطن وقوة الأمة وعزّتها ، وهذا المَعْنَى وتلك الغاية يجب

(١) سورة الكهف من الآية ٦٦

(٢) سورة الكهف الآية ٦٩

(٣) سورة الكهف الآية ٧٠

أَنْ تُوَضَّعَ نُصَبَ أَغْنِي أَهْلَ الْعِلْمِ لِيَغْرَسُوهَا فِي عُقُولِ وَقُلُوبِ طُلَّابِهِمْ بِجَمِيعِ
تخصصاتهم .

٨- أَنْ نُتَمِّيَ فِي نَفُوسِ طُلَّابِنَا وَطَالِبَاتِنَا أَنْ هَذِهِ الْأُمَّةُ مَا تَقَدَّمَتْ وَمَا عَلَتْ
وما سادت الدنيا في ربع قَرْنٍ إِلَّا بِعِلْمِهَا الرِّبَانِيِّ وَتَمَسُّكِهَا بِسِرَاجِي الْإِسْلَامِ
وَنُورِي السَّمَاءِ (الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ) الَّذِينَ أَمَرُوا بِالْعِلْمِ وَالْبَحْثِ وَالتَّفَكُّرِ وَالتَّدْبِيرِ
وَالْأَخْذِ بِأَسْبَابِ الْقُوَّةِ وَالْعِزَّةِ .

ولا يفوتنا أن نذكر في هذا المقام قول المؤرخ الفرنسي سيديو : لقد كان
المسلمون منفردين بالعلم في تلك القرون المظلمة ، فنشروه حيث وطئت
أقدامهم ، وكانوا هم السبب في خروج أوروبا من الظلمات إلى النور (١) .
ولذا إن أردنا عِزَّةً ورفعةً وتقدماً في الدنيا والآخرة فعلياً بالأخذ بتلابيب
العلم المؤصل بالإيمان وإخلاص النية .

المبحث السابع

معرفة دور العقل وصفات أولي الألباب

وفيه خمسة مطالب :

- المطلب الأول : معرفة دور العقل .
 - المطلب الثاني : استعمالات العقل في القرآن .
 - المطلب الثالث : الدعوة إلى التفكير .
 - المطلب الرابع : معرفة صفات أولي الألباب .
 - المطلب الخامس : الأثر التربوي لمعرفة دور العقل وصفات أولي الألباب .
- ونفصل القول في كل واحد منها فيما يلي ..

المطلب الأول معرفة دور العقل

عَرَّف البعض العقل بأنه : القوة المتهيئة لقبول العلم ؛ يقال للعلم الذي يستقيده الإنسان بتلك القوة " عقل " .

وأصل العقل الإمساك والاستمساك : كعقل البعير بالعقال (١) .

والعقل في ذاته آية من آيات الله تعالى في الإنسان التي عَجَز العلم الحديث أن يوضح لنا ذاته وحقيقته ..

وفي ذلك يقول ألكس كاريل (الحائز على جائزة نوبل في العلوم الطبيعية) : ما هو الفكر ذلك الكائن العجيب الذي يعيش في أعماق ذاتنا دون أن يستهلك أي قدر قابل للقياس من النشاط الكيميائي ؟

هل يتصل بأشكال النشاط المعروفة ؟

ألا يمكن أن يكون هو مُنظِّم الحياة وأنه بالرغم من تجاهل الأطباء له أهم من الضوء ؟

أهو نتاج الخلايا المُخَيِّة كما يُنتج البنكرياس الأنسولين والكبد الصفراء ؟

أَمْ يَجِبُ اعْتِبَارُهُ كَائِنًا غَيْرَ مَادِّيٍّ يُوجَدُ خَارِجَ أبعادِ العَالَمِ الكونِي فِي مَخْبَأٍ
بِطَرِيقَةٍ مَجْهُولَةٍ لَنَا ؟ (٢) .

لَقَدْ دَعَتِ الشَّرَائِعُ كُلُّهَا إِلَى الحِفَاطِ عَلَى العَقْلِ ، وَاعْتَبَرَتْهُ أَحَدَ

(١) يُرَاجَعُ : المَفْرَدَاتِ / ٣٥٤

(٢) يُرَاجَعُ : القرآنِ وَبِنَاءِ الإنسانِ / ٢٥ ، ٢٦

الضَّرُورِيَّاتِ الخَمْسِ الَّتِي يَجِبُ الحِفَاطُ عَلَيْهَا ؛ لِأَنَّهُ الآلَةُ الإنسانِيَّةُ الَّتِي
يُمْكِنُ عَنْ طَرِيقِهَا تَحْقِيقُ الغَايَةِ مِنْ خَلْقِ الإنسانِ وَهِيَ عِبَادَةُ اللَّهِ تَعَالَى {
وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} (١) .

وَلِذَا اعتَبَرَ الإسلامُ العَقْلَ شَرْطَ التَّكْلِيفِ ، وَوَضَعَ عَقُوبَةً لِمَنْ تَعَدَّى عَلَى
هَذِهِ النِّعْمَةِ بِاتِّلَافِهَا وَتَعْطِيلِهَا عَنْ مَهْمَتِهَا وَرِسَالَتِهَا بِشُرْبِ الخَمْرِ أَوْ أَيِّ
مُسْكِرٍ يُذْهِبُ العَقْلَ وَيَحْجِبُهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى وَعِبَادَتِهِ ..

هَذَا مَا عَرَفْنَاهُ مِنْ ثَنَايَا قَوْلِهِ تَعَالَى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الخَمْرُ
وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ
تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ العَدَاةَ وَالبَغْضَاءَ فِي الخَمْرِ
وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنتَهُونَ } (٢) .

(١) سورة الذاريات الآية ٥٦

(٢) سورة المائدة الآيتان ٩٠ ، ٩١

المطلب الثاني

استعمالات العقل في القرآن ووظيفته

لقد نال العقل في القرآن الكريم منزلةً تؤكد أنّ هذا الدين الذي بلغه مُحَمَّدٌ ﷺ قائم على مخاطبة العقول السليمة التي تُوقن بصدق هذه الرسالة وتتوصل إلي اليقين الإيماني عن طريق التفكير والتدبر والنظر والاعتبار ..
ودليل ذلك : أنّ استعمالات القرآن الكريم للعقل نراها متعددةً ومتنوعةً فَقَدْ وَرَدَتْ مادّة العقل ٤٩ مرة ، والقلب بِمَعْنَى العقل ١٣٣ مرة ، والنُّهَى بِمَعْنَى العقل مرتين ، والفؤاد بِمَعْنَى العقل ١٦ مرة ، والألباب بِمَعْنَى العقول ١٦ مرة ..

كَمَا وَرَدَتْ مادة الفكر ١٨ مرة ، ومادة التفهم بِمَعْنَى الفهم ٢٠ مرة ، والتدبر ٤ مرات ، والفهم مرة واحدة ، والرشد ١٩ مرة (١) .
 وفي ذلك وَرَدَتْ آيات كثيرة تحثنا على النظر والبحث في ملكوت الله تعالى ومخلوقاته ، ومن ذلك :

١ - قوله تعالى { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ } (٢) .

٢- قوله تعالى { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ } . (٣)

٣- قوله تعالى { فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ * أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا * ثُمَّ

(١) يُرَاجَع : مع القرآن الكريم / ١٢٣

(٢) سورة الطارق الآية ٥

(٣) سورة الغاشية الآيات ١٧ - ٢١

شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا * فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا * وَعَيْنًا وَقَضْبًا } (١) .

والنظر كما ذكر الأصفهاني . رحمه الله تعالى . هو تقليب البصر والبصيرة لإدراك الشيء وروايته ، وقد يُراد به الفحص ، وقد يراد به المعرفة الحاصلة بعد الفحص وهو الرؤية (٢) ا.هـ .

ولما كانت العين هي آلة النظر والبحث وتلك وظيفتها ورسالتها كان تحويلها عن تلك الرسالة أو تعتمد استعمالها في غير ذلك هو عمى البصيرة وحينئذ يفقد الإنسان إنسانيته .

وفي ذلك يقول الله تبارك وتعالى { وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَقْلُونَ } (٣) .

وقال تعالى { وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَهُمْ يَنْظُرُونَ

إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ } (٤) .

ومما تقدم يتضح أن القرآن الكريم حدد وظيفة العقل التي يقوم بها : وهي التعقل والتفكير والتدبر ، وكلها معطيات العقل ، ومن تلك المعطيات يُنفق الإنسان في سوق الحياة وينال فيها بقدر ما أنفق من رصيد العلم

والمعرفة الذي جمعه من النظر والتدبر في ملكوت السماوات والأرض وما
أودع الخالق سبحانه من مستكنات الأسرار في هذا الوجود (٥) .
والإسلام لم يجعل العقل وحده منار هدايته ودليل تقدمه ، بل جعل العلم

(١) سورة عبس الآيات ٢٤ - ٢٨

(٢) يُرْجَع : المفردات / ٥١٨ ، ٥١٩

(٣) سورة الأعراف الآية ١٧٩

(٤) سورة الأعراف الآية ١٩٨

(٥) الإنسان في القرآن الكريم / ٢٨ ، ٢٩

رفيق العقل في الهداية وقرينه في التقدم والارتقاء ، وجعله ثمرة للإيمان بالله
تعالى ومرتباً عليه ..

قال تعالى { وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ
فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (١) .
وقال تعالى { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ } (٢) (٣) .

(١) سورة الحج الآية ٥٤

(٢) سورة البقرة من الآية ٢٨٢

(٣) أضواء من القرآن/٤٩

المطلب الثالث الدعوة إلى التفكير

ولما كانت حياة العقل بالفكر والتفكير فإن القرآن الكريم دعا إليه وحثنا إلى التحلي به في آيات عديدة ..

منها :

قوله تعالى { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ } (١) .

وقال تعالى { فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٢) .

وقال تعالى { بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ

إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٣) .

وقال تعالى { وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } (٤) .

وقال تعالى { وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا

إِيَّهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ } (٥) .

والتفكير في القرآن الكريم . ومنها هذه الآيات . غايته هو التوصل إلى التوحيد واليقين الإيماني المبني على الاطمئنان القلبي ، وكيف لا وقد سبقنا إلى ذلك خليل الله إبراهيم عليه السلام حينما سأل ربه عز وجل أن يريه كيف يُحيي الموتى ..

(١) سورة الأنعام من الآية ٥٠

(٢) سورة الأعراف من الآية ١٧٦

(٣) سورة النحل الآية ٤٤

(٤) سورة الحشر من الآية ٢١

(٥) سورة الروم الآية ٢١

ولم يعضب الله سبحانه على خليله عليه السلام حين سأل ما سأل ولا حرّمه شرف الاصطفاء للنبوّة ، بل كانت كلمة الله تعالى ردّاً على سؤال إبراهيم عليه السلام { أَوَلَمْ تُؤْمِن قَال بَلَىٰ وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قُلُوبِي } (١) (٧) .

(١) سورة البقرة من الآية ٢٦٠

(٢) القرآن وقضايا الإنسان / ١١٣ ، ١١٤

المطلب الرابع معرفة صفات أولي الألباب

واللُّبُّ : هو العقل الخالص من الشوائب ، وسُمِّيَ بذلك لِكَوْنِهِ خَالِصَ ما في الإنسان مِنْ مَعَانِيهِ ، كاللِّبَابِ واللُّبِّ مِنَ الشَّيْءِ .
وقيل : هو ما زكى من العقل ، فَكُلُّ لُبِّ عَقْلٍ ، وَلَيْسَ كُلُّ عَقْلٍ لُبًّا ،
ولهذا عَلَّقَ اللهُ تَعَالَى الأَحْكَامَ التي لا تُدْرِكُهَا إِلاَّ العُقُولُ الزَّكِيَّةُ بأُولِي الأَلْبَابِ .
(١) .

وَإِذَا كانَ اللَّبُّ أَحْصَرَ مِنَ العَقْلِ لِأَنَّ العَقْلَ الخَالِصَ مِنَ الشَّوائبِ فَإِنَّ
القرآنَ أَوْلَى أَصْحَابِهَا عنايةً خاصَّةً تَلِيْقُ بأَصْحابِ هذِهِ العُقُولِ الزَّكِيَّةِ أو
أُولِي الأَلْبَابِ ، وَالَّذِينَ وَرَدَ نِكْرُهُمْ فِي القرآنِ الكَرِيمِ فِي مَواطنَ عَدِيدَةٍ ، نَدُّكِرُ
بَعْضُهَا فِيمَا بَلِي ثُمَّ نَسْتَخْرِجُ مِنْهَا صِفَاتِ أُولِي الأَلْبَابِ :

١- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ } (٢) .

٢- قوله تعالى { الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ } (٣) .

٣- قوله تعالى { أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ

(١) يُرْاجَع : المفردات/٤٦٦

(٢) سورة البقرة الآية ١٧٩

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٧

الَّذِينَ ءَامَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا } (١) .

٤- قوله تعالى { فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } (٣) .

٥- قوله تعالى { يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ } (٣) .

٦- قوله تعالى { كَتَبْنَا إِلَيْكَ مَبْرُكًا لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ } (٤) .

٧- قوله تعالى { الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ } (٥) .

٨- قوله تعالى { إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَطْلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ } (٦) .

٩- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ * الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ * وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ * وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَعُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى

(١) سورة الطلاق الآية ١٠

(٢) سورة المائدة من الآية ١٠٠

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٩

(٤) سورة ص الآية ٢٩

(٥) سورة الزمر الآية ١٨

(٦) سورة آل عمران الآيتان ١٩٠ ، ١٩١

الدَّارِ { (١) .

وَمِنْ جَمِيعِهَا يُمَكِّنُ أَنْ نَسْتَنْتِجَ بَعْضَ صِفَاتِ أُولَى الْأَلْبَابِ ، وَمِنْهَا :

- ١- تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتَّزَوُّدَ بِهَا ؛ لِأَنَّهَا خَيْرُ الزَّادِ .
- ٢- التَّسْلِيمَ بِأَنَّ الْقِصَاصَ حَقٌّ لِحِمَايَةِ الْمَجْتَمَعِ وَالْأُمَّةِ .
- ٣- تَمَسُّكَهُمُ بِالْكِتَابِ . وَكَذَا السُّنَّةِ . لِلخُرُوجِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ .
- ٤- التَّذَكُّرَ وَالِاعْتِبَارَ وَتَدَبُّرَ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ .
- ٥- اسْتِمَاعَ الْقَوْلِ وَاتِّبَاعَ أَحْسَنِهِ .
- ٦- ذِكْرَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِمْ .
- ٧- التَّفَكُّرَ فِي خَلْقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .
- ٨- الْوَفَاءَ بِالْعَهْدِ .
- ٩- صَلَاةَ الْأَرْحَامِ .

- ١٠- خشية الله تعالى والخوف من عذابه .
- ١١- الخوف من سوء الحساب .
- ١٢- المحافظة على الصلاة والخشوع فيها .
- ١٣- النفقة في السر والعلن .
- ١٤- مقابلة السيئة بالحسنة ؛ وذلك بالإحسان إلى من أساء إليهم (٢) .

(١) سورة الرعد الآيات ١٩ - ٢٢

(٢) يُرَاجَع : تفسير القرطبي ٣١٠/٩ وتفسير القرآن العظيم ٥١١/٢ ومن مفاهيم القرآن /٢٢٧ وفتح
القدر ٧٨/٣

المطلب الخامس

الأثر التربوي لمعرفة

دور العقل وصفات أولي الألباب

بعد الوقوف على دور العقل وأهميته وصفات أولي الألباب في القرآن الكريم يمكن استخلاص بعض الآثار التربوية والسلوكية على النحو التالي :

١- أن العقل هو آلة ومفتاح تقدم الأمم ورقيها ، وأحد أسباب سعادة الإنسان أو شقائه ، كما أن سلامة هذه الآلة هو معيار صحة تصرفات الإنسان وقبولها .

والمؤسسات التعليمية بجميع مراحلها ومراكز البحوث ونحوها ما هي إلا وسائل معاصرة لتتمية هذه الآلة وتطوير قدراتها على الإبداع والتفكير .
لكنها لم تَضَع قانوناً لحماية عقل الإنسان حتّى مِنْ نَفْسِهِ كَمَا فعل الإسلام حينما حَرَّمَ شُرْب الخمر وَوَضَعَ عقوبةً لِشُرْبِهِ حمايةً للعقل حتّى يُؤدّي رسالته على الوجه الأكمل .

كَمَا أنّها لا تهتم بالجانب العقدي والإيماني ولا تدعو إلى حماية العقل به كَمَا فَعَلَ الإسلام ودَعَا إليه القرآن الكريم حينما حَتَّ على النظر والتفكر في آيات الله ليتوصل مِنْ خلاله إلى قدرة إبداع الخالق جَلَّ وَعَلَا .

٢- أنّ آيات التفكير والتدبر والنظر والاعتبار أرى كثيراً مِنَّا لا يقف مِنْهَا مَوْقِف المتأثر بها سلوكاً وتطبيقاً ؛ فالبعض يَعْتقد أنّ هذه الآيات مَوْجّهة لِغَيْر المسلمين كَقَوْلِهِ تعالى { أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ } (١)

(١) سورة الغاشية الآية ١٧

ونحوها كثير ، وهذا فَهْم خاطئ ؛ لأنّ النظر يفيد المسلم والكافر على حدّ سواء ؛ فالكافر يؤمن برَبِّه ، والمؤمن يَزِدُّد إيمانه به جَلَّ وَعَلَا ..

وماذا على مؤسسات التعليم إذا ما حَصَّصَتْ برامج للتفكر في آيات الله أو الإعجاز العلمي ، خاصةً ما كان مدعماً اليوم باكتشافات وتقنيات علمية حديثة لِظواهر الكون وآيات الله تعالى فيه أو في الإنسان نَفْسِهِ !؟

وماذا على أهل العلم في مجالسهم إذا ما دَفَعُوا بالعقل للتفكر في ذات الإنسان وخالقه ، وهي آية قرآنية قريبة وملموسة فيها من الآيات الباهرة والظاهرة والقاطعة على وجود الخالق جَلَّ وَعَلَا !؟

٣- أنّ كثيراً من الناس مَنْ يَعْتقد بَلْ يوقن في نَفْسِهِ أنّه عاقل ، ولَيْس ذلك فَحَسْب ، بَلْ أنّه مِنْ أَعْقَل العقلاء ، حتّى إنّ المجانين رُبَّمَا يتخيلون ذلك ..

ولكنّ الفيصل بين الجميع هو الميزان القرآني لأصحاب العقول التي رضي الله عنها وزكى عقولهم ووعدهم بالنعيم المقيم في الجنة ..

ومن أهم صفاتهم في القرآن الكريم : التفكير في خلق السماوات والأرض ، ودوام ذكر الله تعالى ، والخوف من عذابه ، والتضرع والدعاء ، وتدبر آيات القرآن والتمسك به ، والتزود بخير الزاد وهو تقوى الله عز وجل ، واستماع القول واتباع أحسنه ، وصلة الأرحام ، ومقابلة الحسنة بالسيئة .

هذا الميزان لذوي الألباب قد يُخرج كثيراً من المفكرين والجهابذة والعلماء والباحثين من دخولهم في زمرة أولي الألباب القرآنية ؛ لأن مجموع هذه الخصال يُندّر جمعها في واحد منّا ، لكنه ليس أمراً صعب المنال ، وإنما هو يسير ولكن يحتاج إلى نية وإخلاص وتوفيق من الله عز وجل ، خاصة أن سلف هذه الأمة رضوان الله عليهم كانوا كذلك ..

فلنحاول أن نكون من ذوي الألباب بالتمسك بهذه الصفات القرآنية .

المبحث الثامن

معرفة نشأة الإنسان وأحواله ومنزله ورسالته

وفيه أربعة مطالب هي :

- المطلب الأول : معرفة نشأة الإنسان وأطوار حياته .
 - المطلب الثاني : معرفة صفاته وأحواله .
 - المطلب الثالث : معرفة منزلته في الكون ورسالته .
 - المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة حقيقة الإنسان وأحواله ورسالته .
- ونفصل القول في كلِّ مطلبٍ مِنْهَا فيما يأتي ..

المطلب الأول

معرفة نشأة الإنسان وأطوار حياته

الحديث في هذا المطلب يُمكن تقسيمه إلى ثلاثة أقسام :

القسم الأول : معرفة نشأة الإنسان الأولى (آدم عليه السلام) .

القسم الثاني : معرفة نشأة الإنسان بعد آدم عليه السلام .

القسم الثالث : أطوار حياة الإنسان .

ونفصل القول في كل قسم منها فيما يلي ..

القسم الأول

معرفة نشأة الإنسان الأول (آدم عليه السلام)

لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ الْإِنْسَانَ الْأَوَّلَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ تَرَابٍ ، وَعَرَفْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَضَلَّ الْمَادَةَ الَّتِي خُلِقَ مِنْهَا وَمَرَاحِلَ تَكْوِينِهِ فِي آيَاتٍ عَدِيدَةٍ ، نَذْكُرُ مِنْهَا :

وقوله تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ } (١) .

وقوله تعالى { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ } (٢) .

وقوله تعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلْةٍ مِّنْ طِينٍ } (٣) .

وقوله تعالى { إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَلِقُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ * فَإِذَا

سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ } (٤) .

وقوله تعالى { إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ

قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (٥) .

وقوله تعالى { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَلٍ كَالْفَخَّارِ } (٦) .

ومن خلال هذه الآيات الكريمات يُمكن معرفة أطوار نشأة الإنسان الأول

(آدم عليه السلام) :

الطور الأول : التراب .

(١) سورة الحجر الآية ٢٧

(٢) سورة السجدة الآية ٧

(٣) سورة المؤمنون الآية ١٢

(٤) سورة ص الآيتان ٧١ ، ٧٢

(٥) سورة آل عمران الآية ٥٩

(٦) سورة الرحمن الآية ١٤

الطور الثاني : الطين ، وهو التراب والماء المختلط .

الطور الثالث : الحمأ المسنون ، وهو الطين الأسود النتن .

الطور الرابع : الصلصال ، وهو الطين الجاف ، وقيل : تَرَدُّد الصوت مِن

الشيء اليابس ، وقيل : المنتن مِن الطين .

الطور الخامس : نَفْخ الروح فيه (١) .

لقد كَتَفَ العِلْم الحديث أَنَّ بداية نشأة الإنسان كَانَتْ مِن الطين ،
والطين كما هو : خليط مِن ماء وتراب ، والتراب يتكون أصلاً مِن عِدَّة
عناصر مختلفة ، والعناصر في الطبيعة يَبْلُغ عَدَدُهَا نحو تسعين عنصراً ،
والطينة التي خُلِقَ مِنْهَا آدم ~~عليه السلام~~ مستخرجة مِن هذه العناصر (٢) .

ويقول العالم الأمريكي لورانس هندرسون : لا بُدَّ أَنْ ظهور الحياة بدأ أَوَّلَ
ما بدأ في أحد مجاري الطين الدافئ أو بين طَيَّات زَبَد هذا الطين ورغاويه ..
أما كَيْفَ نشأت الحياة مِن غَيْر الحياة ؟ فذلك سِرٌّ لا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ القادر
العليم (٣) .

ولقد عَرَضَ المتحف الطبيعي بلندن صورةً ضخمةً تُصَوِّر كَيْفَ تَجَمَّعَتِ
الغازات المتصاعدة مِن الطين الآسن طين المستنقعات ، هذه الغازات المنتنة
مِن الحمأ المسنون لِتُكوِّن الأحماض الأمينية ، ثُمَّ كَيْفَ تَطَوَّرَت هذه لِتُكوِّن
البروتينات أهمها الحامض النووي الذي به سر الحياة ...

وحيث إنَّ مادة جِسْم الإنسان مكوَّنة مِن العناصر الأساسية للتراب
والطين وخلاياه تتكون مِن هذه العناصر نَفْسُها كان مِن الواجب أَنْ تتوافر
هذه العناصر في الغذاء نَفْسِها (٤) .

(١) يُرَاجَع : تفسير الطبري ١١٦/١٧ وزاد المسير ٤٠٨/٦ وفَتْح القدير ٣٢٤/٤

(٢) يُرَاجَع : القرآن وإعجازه العلمي /١٣ والإعجاز العلمي في الإسلام /١٩٦

(٣) يُرَاجَع : القرآن وبناء الإنسان /٢٥

(٤) يُرَاجَع : الغذاء الشافي من القرآن /١٣ ، ١٤

القسم الثاني

معرفة نشأة الإنسان بعد آدم عليه السلام

يُمْكِنُ مِنْ خِلالِ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي هَذَا الْمَقَامِ أَنْ نُقَسِّمَ نَشْأَةَ الْإِنْسَانِ غَيْرِ آدَمَ عليه السلام إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ :

القسم الأول : إنسان خُلِقَ مِنْ آدَمَ عليه السلام وَهُوَ حَوَاءٌ عَلَيْهَا السَّلَامُ ..

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا } (١) .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى { وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ } (٢) .

القسم الثاني : إنسان خُلِقَ مِنْ أُمَّ بِلَا أَبٍ وَهُوَ عِيسَى عليه السلام ..

فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } (٣) .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى { قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ } (٤) .

القسم الثالث : إنسان خُلِقَ مِنْ أَبٍ وَأُمٍّ ، وَهُمْ بَنُو الْإِنْسَانِ خِلاَفَ الْقِسْمَيْنِ السَّابِقَيْنِ .

وَفِي نَشْأَةِ الْإِنْسَانِ وَرَدَّتْ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

قَوْلُهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً

(١) سورة النساء من الآية ١

(٢) سورة الأنعام الآية ٩٨

(٣) سورة آل عمران الآية ٥٩

(٤) سورة مريم من الآية ٢٠

فَخَلَقْنَا الْمُضَعَّةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ
اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ { (١) } .

وقوله تعالى { الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَنِ مِنْ
طِينٍ * ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ مَّاءٍ مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ
رُوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ } (٢) .
وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ * يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ
وَالْتَّرَائِبِ } (٣) .

وقوله تعالى { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي
ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ } (٤) .

ومن خلال هذه الآيات يُمكن استخراج أو معرفة مراحل نشأة الإنسان :

- ١- وجود الزوج والزوجة { وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً } (٥) .
- ٢- التقاء ماء الرِّجُلِ والمرأة (أعني الزوج والزوجة) { يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ
الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ } (٦) ..
- فالحيوانات المنوية للرِّجُلِ تستقي موادَّ تَكُونُهَا مِنْ صُلْبِ الرِّجُلِ ،
والبويضة عند المرأة تستقي موادَّ تَكُونُهَا مِنْ التَّرَائِبِ ، وهي ضلوع المرأة (٧)

٣- النطفة .

(١) سورة المؤمنون الآيات ١٢ - ١٤

(٢) سورة السجدة الآيات ٧ - ٩

(٣) سورة الطارق الآيات ٦ ، ٧

(٤) سورة الزمر من الآية ٦

(٥) سورة النساء من الآية ١

(٦) سورة الطارق الآية ٧

(٧) يُرْجَعُ : تفسير بيان مفردات القرآن / ٥٩١

٤- العلقة .

٥- المضغة { مُخَلَّقَةٌ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ } (١) .

٦- خُلِقَ العظام .

٧- كَسُو العظام لحمًا .

٨- نَفَخَ الرُّوحَ .

قوله تَبَارَكَ وتعالى { وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظْمًا فَكَسَوْنَا الْعِظْمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } (٢) .

فهذه سَبْعُ تَارَاتٍ ذَكَرَهَا اللهُ تعالى في هذه الآية لِخُلُقِ ابْنِ آدَمَ قَبْلَ نَفْخِ

الرُّوحِ فِيهِ ..

وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول : " خُلِقَ ابْنُ آدَمَ مِنْ سَبْعِ " ثُمَّ

يَتَلَوُ هذه الآية (٣) .

وَرُوِيَ أَنَّ النُّطْفَةَ تُعْجَنُ بِتُرَابِ البَقْعَةِ الَّتِي يُدْفَنُ فِيهَا الْإِنْسَانُ بِمُقْتَضَى

قوله تعالى { مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى } (٤)

وفي الحديث { مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا وَقَدْ دُرَّ عَلَيْهِ تُرَابٌ مِنْ حُفْرَتِهِ } (٥) .

وَقَدْ فَصَّلَتِ السُّنَّةُ المَطَهَّرَةَ مَرَاجِلَ تَكْوِينِ الْإِنْسَانِ فِي بَطْنِ أُمِّهِ : فَفِي

الحديث { إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ، ثُمَّ

(١) سورة الحجّ من الآية ٥

(٢) سورة المؤمنون الآيات ١٢ - ١٤

(٣) يُرَاجَع : جامع العلوم والحكم / ٦٥ وفتح القدير / ٣ ، ٤٣٦

(٤) سورة طه الآية ٥٥

(٥) يُرَاجَع : تفسير القرطبي ٢٨٨/٦

يَكُونُ عَلَقَةً مِّثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِّثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ يُرْسِلُ اللَّهُ إِلَيْهِ الْمَلَكَ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ ، وَيُؤَمِّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ : يُكْتَبُ رِزْقُهُ ، وَعَمَلُهُ ، وَأَجَلُهُ ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ... { الحديث (١) .

والإنسان خلال هذه المراحل ساكن في رجم الأم ..

وهذا المسكن له في القرآن الكريم وصفان :

الأول : قوله تعالى { ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ } (٢) أي مستقر

حصين وأمين (٣) .

الثاني : قوله تعالى { يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ } (٤)

..

وفي هذه الظلمات الثلاثة التي تعرف يوم الأغشية . المنباري والخوريون واللفائفي . وهي أغشية صماء لا ينفذ منها الماء ولا الضوء ولا الحرارة ، ولا تظهر إلا بالتشريح الدقيق (٥) ..

هذا ما قاله الطب اليوم في علم الأجنة .. حقا إنه تنزيل من حكيم

حميد .

(١) أخرجه الشيخان .. يُرَاجَع اللؤلؤ والمرجان ٨١٣/٢

(٢) سورة المؤمنون الآية ١٣

(٣) يُزَاجِعُ : تفسير وبيان مفردات القرآن / ٣٤٢

(٤) سورة الزمر من الآية ٦

(٥) يُزَاجِعُ : الإعجاز العلمي في الإسلام / ١٩٥ ، ٢٠٨

القسم الثالث

معرفة أطوار حياة الإنسان

يستطيع الإنسان أن يعرف أطوار أو مراحل حياته في الدنيا من خلال

الآيات القرآنية التالية :

١- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن نُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ آجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ } (١) .

٢- قوله تعالى { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ } (٢) .

٣- قوله تعالى { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ } (٣) .

٤- قوله تعالى { وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا } (٤) .

٥- قوله تعالى { وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ } (٥) .

(١) سورة الحج الآية ٥

(٢) سورة النحل الآية ٧٠

(٣) سورة الروم الآية ٥٤

(٤) سورة الأحقاف من الآية ١٥

(٥) سورة البقرة من الآية ٢٣٣

وَمِمَّا تَقَدَّمُ يُمَكِّنُ حَضْرَ أَطْوَارِ حَيَاةِ الْإِنْسَانِ بَعْدَ وِلَادَتِهِ فِيمَا يَلِي :

١- رضيع .

٢- طفل .

٣- بلوغ الأشد والقوة .

٤- الضعف والشَّيْبَة .

٥- الوفاة .

ويُمْكِنُ أَنْ تَأْتِيَ المَرْحَلَةُ الأَخِيرَةُ . وهي الوفاة . في أيِّ مَرْحَلَةٍ مِنَ المَرْاحِلِ

التي قَبْلَهَا ؛ فَيَمُوتُ الرُّضِيعُ ، ويموتُ الطِّفْلُ ، ويموتُ الشَّابُّ .

المطلب الثاني معرفة صفات الإنسان وأحواله

أولاً - صفات الإنسان في القرآن :

لَقَدْ بَيَّنَّتْ كَثِيرٌ مِنْ آيَاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ صِفَاتَ الْإِنْسَانِ وَأَحْوَالَهُ ، وَنَذَكُرُ

مِنْهَا مَا يَلِي :

قوله تعالى { وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا } (١) .

وقوله تعالى { وَعَاثَكُمْ مِّنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ

لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ } (٢) .

وقوله تعالى { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنُنَّا بِيَجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ

الشَّرُّ كَانَ يَتُوسَا } (٣) .

وقوله تعالى { وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا } (٤) .

وقوله تعالى { وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا } (٥) .

وقوله تعالى { إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ

أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا } (٦) .

وقوله تعالى { وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا } (٧) .

(١) سورة النساء من الآية ٢٨

(٢) سورة إبراهيم الآية ٣٤

(٣) سورة الإسراء الآية ٨٣

(٤) سورة الإسراء من الآية ١٠

(٥) سورة الإسراء من الآية ١٠٠

(٦) سورة الأحزاب الآية ٧٢

(٧) سورة الكهف من الآية ٥٤

وقوله تعالى { إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا * إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا * وَإِذَا

مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا } (١) .

وقوله تعالى { وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِيبُهُمْ

سَيِّئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ } (٢) .

وقوله تعالى { كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَيْطَعَى * أَن رَّءَاهُ اسْتَعْنَى } (٣) .

ومن خلال هذه الآيات يُمكن معرفة صفات الإنسان في القرآن الكريم

والتي منها :

١- الضَّعْف .

٢- الظُّلْم .

٣- كُفْر النعمة .

٤- العجلة .

٥- الكفر .

٦- التقنير .

٧- الجدل .

٨- الهلع .

٩- الطغیان .

١٠- الجهل .

وليست هذه الصفات عامّةً في كلّ بني الإنسان ، أو أنّها متحققة
جميعها في كلّ واحد ؛ بل هناك مَنْ خلا مِنْ بَعْضِهَا أو جميعها ، ولكنها
تُعَدُّ مِنْ نِقَاطِ الضَّعْفِ عِنْدَ الْإِنْسَانِ ، وَلِذَا نَبَّهَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ إِلَيْهَا حَتَّى

(١) سورة المعارج الآيات ١٩ ، ٢١

(٢) سورة الشورى مِنْ الآيَةِ ٤٨

(٣) سورة العلق الآيتان ٦ ، ٧

نحاول اجتنابها .

ثانياً - أحوال الإنسان في القرآن :

نستطيع أن نقف على أحوال الإنسان في هذه الحياة مِنْ خلال آيات
عديدة ، نَذْكُرُ مِنْهَا مَا يَلِي :

قوله تعالى { وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنُنَّا بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ
الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا } (١) .

وقوله تعالى { وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا وَإِن تُصِيبُهُمْ
سَيِّئَةٌ يُمَاقِدَتِ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ } (٢) .

وقوله تعالى { فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي
أَكْرَمَنِي * وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَنَّنِي * كَلَّا بَلْ
لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ } (٣) .

وقوله تعالى { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا
وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } (٤) .

وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ
فَلْيُكْفُرْ } (٥) .

وقوله تعالى { مَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ

عَلَيْهَا } (٦) .

(١) سورة الإسراء الآية ٨٣

(٢) سورة الشورى من الآية ٤٨

(٣) سورة الفجر الآيات ١٥ - ١٧

(٤) سورة العصر الآيات ١ - ٣

(٥) سورة الكهف من الآية ٢٩

(٦) سورة الإسراء من الآية ١٥

وقوله تعالى { وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ } (١) .

وقوله تعالى { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا } (٢) .

وَمِمَّا تَقَدَّمُ يُمَكِّنُ اسْتِنْبَاطَ بَعْضِ أَحْوَالِ الْإِنْسَانِ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ،

ومنها :

١- الفرح والسرور بالنعمة .

٢- اليأس والقنوط عند المصيبة .

٣- الجزع عند الشر .

٤- المنع عند حلول الخير .

٥- اعتقاد الغني أن غناه إكرام من الله تعالى له .

٦- اعتقاد الفقير أن فقره إهانة له من ربه عز وجل .

٧- سبيلان وضحهما الله تعالى للإنسان : الشكر ، والكفر .

٨- حرية الاختيار بين الإيمان والكفر .

(١) سورة البلد الآية ١٠

(٢) سورة الإنسان الآية ٣

المطلب الثالث

معرفة منزلة الإنسان

في الكون ورسالته

إن استعمال لفظ " الإنسان " في القرآن الكريم . كما ذكر بعضهم . فيه ارتقاء إلى الدرجة التي تؤهله للخلافة في الأرض وتحمل تبعات التكليف وأمانة الإنسان ؛ لأنه المختص بالعلم والبيان والعقل والتميز ، مع ما يلايس ذلك كله من تعرض لابتلاء بالخير والشر وفتنة الغرور بما يحس من قوته وطاقة ما ينسبه في نشوة زهوه أنه المخلوق الضعيف .

ولقد ورد لفظ " الإنسان " في القرآن الكريم ٦٥ مرة (١) .

ويمكن معرفة منزلة الإنسان ومكانته في الكون من خلال الآيات

التالية :

قوله تعالى { وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ

مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا } (٢) .

وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّبَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ * الَّذِي خَلَقَكَ
فَسَوَّكَ فَعَدَلَكَ * فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ } (٣) .
وقوله تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } (٤) .

(١) يُرَاجَع : القرآن الكريم وقضايا الإنسان / ١٩ ، ٢٠ ،

(٢) سورة الإسراء الآية ٧٠

(٣) سورة الانفطار الآيات ٦ - ٨

(٤) سورة التين الآية ٤

وقوله تعالى { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ *
اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ } (١) .
وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ * عَلَّمَهُ
الْبَيَانَ } (٢) .

وقوله تعالى { هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى
إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (٣) .
وقوله تعالى { أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا
مَالِكُونَ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ * وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ
وَمَشْرَبٌ مُنْتَهَى * أَفَلَا يَشْكُرُونَ } (٤) .

وقوله تعالى { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا
عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ * فَانشَأْنَا لَهُمْ فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ
فِيهَا فَوَكِهٌ كَثِيرٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ
بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْكَالِينِ * وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِنْهَا فِي
بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ * وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ
تُحْمَلُونَ } (٥) .

وقوله تعالى { مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَّانَهُ فَأَقْبَرَهُ } (٦) .

وقوله تعالى { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ

مَاءً

(١) سورة العلق الآيات ١ - ٥

(٢) سورة الرحمن الآيات ١ - ٤

(٣) سورة البقرة الآية ٢٩

(٤) سورة يس الآيات ٧١ - ٧٣

(٥) سورة المؤمنون الآيات ١٨ - ٢٢

(٦) سورة عبس الآيات ١٩ - ٢١

فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ
وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ * وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبِينَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْيَلَّ
وَالنَّهَارَ * وَعَاتِكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعَدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا
إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ } (١) .

وَمِمَّا تَقَدَّمَ نَسْتَخْلِصُ مَكَانَةَ الْإِنْسَانِ وَمَنْزِلَتَهُ فِي الْكَوْنِ فِيمَا يَلِي :

١- أَنْ اللَّهُ تَعَالَى سَوَّاهُ وَنَفَّخَ فِي الْإِنْسَانِ الْأَوَّلِ مِنْ رُوحِهِ .

٢- أَنْ اللَّهُ تَعَالَى كَرَّمَهُ وَفَضَّلَهُ عَلَى كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِهِ .

٣- أَنْ اللَّهُ تَعَالَى عَلَّمَهُ مَا لَمْ يَعْلَمْ كَمَا عَلَّمَهُ الْبَيَانَ .

٤- أَنَّهُ خَلَقَهُ فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ .

٥- أَنَّهُ سَخَّرَ لَهُ جَمِيعَ مَا فِي الْكَوْنِ مِنْ جَمَادٍ وَنَبَاتٍ وَحَيَوَانَ .

٦- أَنَّهُ خَلِيفَةُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ .

٧- إِقْبَارِ جَسَدِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ .

٨- أَنْ اللَّهُ تَعَالَى أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لَهُ .

أما رسالة الإنسان في هذا الكون فيمكن معرفتها من خلال الآيات

التالية :

قوله تعالى { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (٢) .

وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ

خَلِيفَةً } (٣) .

وقوله تعالى { وَإِلَىٰ تَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ

مِّنْ إِلَهِ غَيْرِهِ هُوَ أَنشَأَكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ ثَابَرُوا

(١) سورة إبراهيم الآيات ٣٢ - ٣٤

(٢) سورة الذاريات الآية ٥٦

(٣) سورة البقرة من الآية ٣٠

إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ } (١) .

ومِمَّا تَقَدَّمَ يُمكن تحديد رسالة الإنسان في هذا الكون فيما يلي :

١- العبادة .

٢- الخلافة (أي خلافة الله تعالى في إمضاء أحكامه وأوامره) (٢) .

٣- عمارة الأرض .

(١) سورة هود الآية ٦١

(٢) يُرَاجَع : تفسير القرطبي ١/٢٠٠ ، ٢٦٣

المطلب الرابع الأثر التربوي لمعرفة حقيقة الإنسان وأحواله ورسالته

بَعْدَ أَنْ وَقَفْنَا عَلَى بَعْضِ الْآيَاتِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ حَقِيقَةِ الْإِنْسَانِ وَأَحْوَالِهِ
وَرِسَالَتِهِ يُمَكِّنُ التَّوَصُّلَ مِنْ خِلَالِهَا إِلَى أَهَمِّ الْآثَارِ السُّلُوكِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ ..

وَالَّتِي يُمَكِّنُ حَضَرَ بَعْضَهَا فِيمَا يَلِي :

- ١- أَنْ نَشَأَ الْإِنْسَانَ خَاصَّةً فِي مَرَاكِلِهِ الْأُولَى . سِوَاءَ أَكَانَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَوْ
بَاقِي أُنْبَاءِهِ . تُعَدُّ عَامِلًا رَئِيسِيًّا وَدَافِعًا لِلتَّوَاضُعِ وَعَدَمِ التَّكْبَرِ وَالتَّعَالِي ..
- فَالْأُولَى . وَهُوَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . خُلِقَ مِنْ تَرَابٍ ، وَالتَّانِي . وَهُمُّ نَحْنُ جَمِيعًا .
خُلِقْنَا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ .

فما الذي يجعل البعض يتعالى على البعض الآخر لفضيلة منحه الله عز وجل إياها : كعمله أو ماله أو منصبه أو أصله !؟

وهذه المذمة والخلق السيئ والمرض القاتل هو الذي أوقع إبليس في

المهالك { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ } (١) .

٢- إثارة عاطفة العرفان بالجميل والشكر للخالق والخشوع لله تعالى الذي خلق الإنسان في أحسن صورة وسخر له كل ما في الكون ..

وقدوتنا في ذلك المصطفى ﷺ الذي كان من دعائه { اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ

وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ وَصَوَّرَهُ وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ

(١) سورة ص الآية ٧٦

فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ } (١) .

كما أن هذا البناء الإلهي عليه صدقة يومية ؛ ففي الحديث { عَلَى كُلِّ

سُلَامَى مِنَ النَّاسِ كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ } (٢) .

٣- أن أطوار نشأة الإنسان ومراحل حياته التي لا يستطيع إنسان عن أن يتخلف عن واحدة منها والتي تنتهي بالموت جميعها تجعل العاقل من

يستثمرها ويغتتمها كما قال النبي ﷺ { اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ : شَبَابَكَ قَبْلَ

هَرَمِكَ ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ ،

وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ } (٣) ، وذلك بالعبادة وعمارة الأرض بما فيه خير الإنسان

والإنسانية ، خاصة وإن كان سيحاسب يوم القيامة عن عمره : فيم أفناه ؟

٤- أن هذا البدن الذي خلقه الله تعالى وكل ما فيه من أعضاء وأجهزة

وخلايا أمانة عند الإنسان سيُسأل عنها يوم القيامة ؛ { لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ

الْقِيَامَةِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ أَرْبَعٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيْمَ أَفْنَاهُ ، وَعَنْ جَسَدِهِ فِيْمَ أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيْمَ أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَاذَا عَمِلَ بِهِ { (٤) .

فلا يجوز للإنسان أن يضر نفسه أو بدنه بشرب مسكر أو مضر كالدخان ؛ فقد قال تعالى { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا } (٥)

كما لا يجوز لإنسان أن يقتل إنساناً آخر ؛ لأنه صنعة الله تعالى ،

(١) أخرجه مسلم ١٤٨/١ برقم (٧٧١) .

(٢) أخرجه الشَّيْخَان .. يُزَاجِع اللؤلؤ والمرجان ٢٤٦/١

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٣٤١/٤ وابن أبي شيبة في المصنف ٧٧/٧

(٤) أخرجه الترمذي ٥٥١/١ برقم (٢٤١٧) .

(٥) سورة النساء من الآية ٢٩

وهو الذي يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ إِلاَّ إِنْ كَانَ بِحَقٍّ ، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى { أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ

نَفْسًا يَغْيِرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا } (١) .

٥- أن الإنسان كرمه الله عز وجل وحلقه في أحسن صورة ؛ قال تعالى {

لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ } (٢) .

فهل يُعَقَّلُ أو يُصَدَّقُ مَنْ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ ويقول : هذا الكلام غير صحيح

لأن الإنسان في أصل نشأته خلق حيواناً أو قرداً ، وهو ما يُسَمَّى بـ

نظرية النشوء والتطور " أو " نظرية الرقي والتطور " نظرية داروين (٣) ؟!

وهي مردودة ببعض آيات القرآن الكريم ، وبإثبات التاريخ الذي حفظ لنا

موميאות الفراعنة المحنطة فوق الخمسة آلاف عام ، ومن النظر إليها

ومشاهدتها تأكدنا أن صورهم كصورنا وأجسادهم كأجسادنا .. ألا ذلك هو

الضلال البعيد .

(١) سورة المائدة من الآية ٣٢

(٢) سورة التين الآية ٤

(٣) يُرْجَع : أضواء من القرآن / ٢٠٨ ، ٢٠٩

المبحث التاسع

معرفة عدوّ الإنسان

وفيه أربعة مطالب هي :

المطلب الأول : معرفة حقيقته وأسمائه وصفاته وسبب عداوته .

المطلب الثاني : معرفة أساليبه وطُرُقهِ وجنوده .

- المطلب الثالث : معرفة سُبُل النجاة مِنْهَا والانتصار عَلَيْهِ .
- المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة عدوّ الإنسان .
- ونفصّل القول في كُلِّ مطلب مِنْهَا فيما يلي ..

المطلب الأول
 معرفة حقيقته وأسمائه
 وصفاته وسبب عداوته

ويُمكن تقسيم الحديث في هذا المطلب إلى ما يلي :

- ١- معرفة حقيقة عدوّ الإنسان .
 - ٢- معرفة أسمائه .
 - ٣- معرفة صفاته .
 - ٤- معرفة سبب عداوته .
- ونُفَصِّل القول في كُلِّ قِسْمٍ مِنْهَا فيما يلي ..

أولاً - معرفة حقيقة عدوّ الإنسان :

إن حقيقة عدو الإنسان وأصله وضحتنا آيات كثيرة من القرآن الكريم

منها :

١- قوله تعالى { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } (١) .

٢- قوله تعالى { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَى آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } (٢) .

(١) سورة الكهف الآية ٥٠

(٢) سورة يس الآيات ٦٠ - ٦٢

٣- قوله تعالى { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } (١) .

٤- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } (٢) .

٥- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } (٣) .

فهذه الآيات الكريمة ونحوها عرّفنا أنّ العدو الحقيقي للإنسان هو

الشیطان أو إبليس الذي هو أحد متمردي الجن (٤) .

ثانياً - معرفة أسمائه :

لقد وردت آيات كثيرة في القرآن الكريم عرّفنا من خلالها أسماء عدو

الإنسان ..

ونستعرض بعضها فيما يلي :

١- قوله تعالى { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا } (٥) .

٢- قوله تعالى { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ } (٦) .

٣- قوله تعالى { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ

(١) سورة فاطر الآية ٦

(٢) سورة البقرة الآية ١٦٨

(٣) سورة البقرة الآية ٢٠٨

(٤) يُرَاجَع : المفردات / ٢٦٨ وتلبيس إبليس / ٢٣

(٥) سورة الكهف الآية ٥٠

(٦) سورة الناس الآية ٤

لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } (١) .

٤- قوله تعالى { لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (٢) .

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ أَنَّ عَدُوَّ الْإِنْسَانِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَهُ أَرْبَعَةٌ أَسْمَاءُ

هي :

الأول : إبليس .

الثاني : الشيطان .

الثالث : الطاغوت .

الرابع : الوسواس .

ونفصل القول في مَعْنَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهَا فيما يلي ..

الأول : إبليس :

إبليس : مِنْ " أبلِس " ، وَمَعْنَاهُ : يئس ، وهو القنوط وَقَطَعَ الرجاء مِنْ
رحمة الله تعالى ..

وقيل : مُشْتَقٌّ مِنْ " الإِبْلَاس " ، وهو اليأس مِنْ رحمة الله .

ويقال : " أبلِس الرَّجُل " إِذَا انْقَطَعَ فَلَمْ تَكُنْ لَهُ حُجَّةٌ (٣) .

الثاني : الشيطان :

الشيطان : فَيَعَال ، مِنْ " شطن " إِذَا بَعُد .

وقيل : الشيطان فعلان مِنْ " شاط يشيط " إِذَا هَلَكَ واحْتَرَق .

والشيطان معروف ، وكُلَّ عَاتٍ مُتَمَرِّدٍ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالذُّوَابِ

(١) سورة فاطر الآية ٦

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٦

(٣) يُرْجَعُ : لسان العرب ٦/٣٠ وتفسير القرطبي ١/٢٩٥

شيطان .

والشيطان : البعيد عَنِ الْحَقِّ ، فَسُمِّيَ " شَيْطَانًا " لِإِبْغَائِهِ عَنِ الْحَقِّ (١) .

الثالث : الطاغوت :

وهو عبارة عَنْ كُلِّ مُتَعَدٍّ وَكُلِّ مَعْبُودٍ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، وَيُسْتَعْمَلُ فِي الْوَاحِدِ

وَالْجَمْعِ (٢) .

ولقد وَرَدَتْ كلمة " الطاغوت " فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي ثَمَانِيَةِ مَوَاضِعٍ ،

وهي فِي مَجْمُوعِهَا تَكْشِفُ عَنْ وَجْهِ كَرِيهِ لِكَائِنٍ شَرِيرٍ لَا يَكُونُ مِنْهُ إِلَّا الضَّررُ

وَالْبَلَاءُ لِمَنْ لَا يَأْخُذُ حَذْرَهُ مِنْهُ وَلَا يَقِفُ مِنْهُ مَوْقِفَ الْعَدُوِّ الْمُبِينِ فَلَا يَسْمَعُ

لَهُ قَوْلًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهُ نَصْحًا أَوْ لَا يَجْتَمِعُ مَعَهُ عَلَى طَرِيقٍ ..

وَمِنْ ذَلِكَ : قَوْلُهُ تَعَالَى { وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ

مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ } (٣) ؛ فَالطَّاغُوتُ هُنَا وَإِنْ كَانَ وَاحِدًا فَإِنَّهُ يَجْمَعُ

تَحْتَ سُلْطَانِهِ كَثِيرًا مِمَّنْ أَضَلَّهُمْ ، فَكَأَنَّ مَعَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ طَّاغُوتًا عَلَيْهِ مِنْهُ

، ولهذا صَحَّ أَنْ يَكُونَ الطاغوت جملةً مِنَ الطواغيت ، وكان التعبير القرآني أَبْلَغَ ؛ لِأَنَّ الطاغوت في أفرادهِ يَدُلُّ عَلَيَّ أَنَّهُ جَامِعٌ فِي كِيَانِهِ لِأَعْدَادِ كَثِيرَةٍ مِنْهُ ؛ فَهُوَ طَوَاغِيَةٌ فِي طَاغُوتٍ (٤) .

الرابع : الوسواس :

ذَكَرَ القُرْطُبِيُّ . رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . أَنَّ الوَسْوَاسَ : اسْمَ الشَّيْطَانِ ، وَالْوَسْوَسَةَ : الصَّوْتِ الخَفِيِّ ، وَالْوَسْوَسَةَ : حَدِيثِ النَّفْسِ (٥) .

(١) يُرْجَعُ : لِسَانِ العَرَبِ ٢٣٨/١٣ وَتَفْسِيرِ القُرْطُبِيِّ ٩٥/١

(٢) يُرْجَعُ : المَفْرَدَاتِ ٣١٤/١

(٣) سُورَةُ البَقَرَةِ مِنَ الآيَةِ ٢٥٧

(٤) يُرْجَعُ : الإِنْسَانِ فِي القُرْآنِ الكَرِيمِ / ١٥٦ - ١٥٨

(٥) يُرْجَعُ : تَفْسِيرِ القُرْطُبِيِّ ١٧٧/٧ ، ١٧٨

وَذَكَرَ ابْنُ كَثِيرٍ . رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى . أَنَّ كُنْيَةَ إبْلِيسَ : أَبُو كَرْدُوسِ (١) .

وَقِيلَ : إِنَّ اسْمَهُ : قَتْرَةٌ .

وَقِيلَ : أَبُو قَتْرَةٍ .

وَقِيلَ : أَبُو مُرَّةٍ .

وَقِيلَ : أَبُو لَبِينِي (٢) .

ثالثاً - معرفة صفاته :

نَسْتَطِيعُ أَنْ نَقْفَ عَلَيَّ بَعْضِ صِفَاتِ إبْلِيسَ . لَعْنَهُ اللهُ . مِنْ خِلَالِ

الآيَاتِ التَّالِيَةِ :

قَوْلِهِ تَعَالَى { قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِمَّنْ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ } (٣) .

وَقَوْلِهِ تَعَالَى { إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ } (٤) .

وقوله تعالى { قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ * قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ } (٥) .

وقوله تعالى { إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ } (٦)

وقوله تعالى { إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنَ أَصْحَابِ السَّعِيرِ } (٧) .

(١) يُرْجَع : البداية والنهاية ١٣٦/١

(٢) يُرْجَع : الإتيان ١٠٧٨/٢

(٣) سورة ص الآية ٧٦

(٤) سورة الأعراف من الآية ٢٧

(٥) سورة الحجر الآيات ٣٦ - ٣٨

(٦) سورة النحل الآيتان ٩٩ ، ١٠٠

(٧) سورة فاطر الآية ٦

وقوله تعالى { فَاقْتُلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا } (١)

وقوله تعالى { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (٢) .

وقوله تعالى { وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَأَتِ الْفِتْنَانَ نَكَصَ عَلَى عَقْبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ } (٣)

وقوله تعالى { قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ * وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى

يَوْمِ الدِّينِ } (٤) .

وقوله تعالى { مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ

النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ } (٥) .

وَمِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَةِ يُمَكِّنُ أَنْ نَسْتَخْلِصَ أَهَمَّ صِفَاتِ عَدُوِّ

الْإِنْسَانِ إِبْلِيسَ لَعْنَهُ اللَّهُ ، وَهِيَ :

١- مخلوق من نار .

٢- يرانا هو وجنّده ولا نراهم .

٣- باقٍ ومطالٍ عمُرُهُ إلى يوم القيامة .

٤- سلطانه على المشركين والذين يتولونه ، وليس له سلطان على الذين

آمنوا وعلى ربّهم يتوكلون .

٥- يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير .

(١) سورة النساء من الآية ٧٦

(٢) سورة البقرة الآية ٣٤

(٣) سورة الأنفال الآية ٤٨

(٤) سورة الحجر الآيتان ٣٤ ، ٣٥

(٥) سورة الناس الآيات ٣ - ٦

٦- كيّده ضعيف على المؤمنين وعباد الله المخلصين .

٧- الكبر والكفر .

٨- نكّاص على عقبه عند حضور الملائكة .

٩- وسواس للصدور بكلّ شرّ .

١٠- خنّاس عند ذكر الله تعالى .

١١- ملعون إلى يوم الدين .

١٢- مطرود من رحمة الله تعالى " رجيم " ومُبعّد عنها .

رابعاً - معرفة سبب عداوته :

لقد عَرَّفْنَا القرآن الكريم سِرَّ عداوة إبليس . لعنه الله . وسببها في

آيات كثيرة ، مِنْهَا :

قوله تعالى { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى

وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ } (١) .

وقوله تعالى { فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ

يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ * قَالَ

لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَلٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ * قَالَ فَاخْرُجْ

مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ } (٢) .

وقوله تعالى { فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ * إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ

وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ * قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ يَدَيَّ

أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ * قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ

مِنْ طِينٍ } (٣) .

(١) سورة البقرة الآية ٣٤

(٢) سورة الحجر الآيات ٣٠ - ٣٤

(٣) سورة ص الآيات ٧٣ - ٧٦

وقوله تعالى { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا } (١) .

ومن خلال الآيات الكريمة يتضح أن سبب عداوة إبليس هو الحقد

والحسد على آدم ~~عليه السلام~~ كيف يعطي هذه المنزلة وكيف يسجد له وهو دونه

في الأصل والخَلْقَة ؛ فهو مخلوق من نار ، وآدم ~~عليه السلام~~ مخلوق من طين ،

واعتقد أن أصل خَلْقَتِهِ تعطيه أفضليَّةً على غَيْرِهِ ، فاستكبر بأصله فَطُرِدَ مِنْ

رحمة الله تعالى وأُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ (٢) ، وَهَذَا أَقْسَمَ عَلَى الْعِدَاوَةِ لِأَدَمَ وَذُرِّيَّتِهِ ؛
لأنه سَبَبَ فِي طَرْدِهِ وَلَعْنِهِ ..

أَكَّدَتْ ذَلِكَ آيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، مِنْهَا :

قوله تعالى { قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنِ أَخَّرْتَنِ إِلَى
يَوْمِ الْقِيَامَةِ لأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ إِلا قَلِيلًا } (٣) .
وقوله تعالى { فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا
اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَعٌ إِلَى حِينٍ } (٤) .
وأصبح لكلِّ إنسانٍ مِنْ بَنِي آدَمَ قرينٌ مِنْ أعوانِ إبليسٍ يلازمه وَيَصُدُّهُ
عن الطاعاتِ وَيُزِينُ لَهُ المعاصي ، وفي ذلك يقول النَّبِيُّ ﷺ { لَيْسَ مِنْكُمْ
مَنْ أَحَدٍ إِلا وَقَدْ وَكَّلَ بِهِ قَرِيبُهُ مِنَ الْجَنِّ } قالوا : " وَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ " قال {
نَعَمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ } (٥) .

(١) سورة الإسراء الآية ٦٢

(٢) يُرَاجَع : تفسير القرطبي ١/٢٩٥ ، ٢٩٦ وتفسير الطبري ١/١٣١ وإغاثة اللهفان/٥٠٧

(٣) سورة الإسراء الآية ٦٢

(٤) سورة البقرة الآية ٣٦

(٥) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ١/١٢٢٥ برقم (٧١٠٧) وَأَحْمَدُ ١/٢٥٧

المطلب الثاني

معرفة أساليبه وطرقه وجنوده

أولاً - معرفة أساليبه وطرقه :

يُمْكِنُ أَنْ نَسْتَنْتِجَ أَهَمَّ أَسَالِيبِ إِبْلِيسَ وَطَّرْقِهِ فِي إِغْوَاءِ وَإِضْلَالِ بَنِي
آدَمَ الَّذِي أَخَذَ عَهْدًا أَمَامَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَغْوِيَهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَهُ
الْمُخْلِصِينَ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ :

قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ
خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ } (١) .

وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ } (٢) .

وقوله تعالى { الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم
مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَسِعَ عِلْمَهُ } (٣) .

وقوله تعالى { وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانِ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ
سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ } (٤) .

وقوله تعالى { وَلَا ضَلَالَةٌ لَهُمْ وَلَا أُمْنِيَّةٌ لَهُمْ وَلَا يُرْتَدُّ عَنْهُمْ الْوَعْدُ وَاللَّهُ
وَلَا يُرْتَدُّ عَنْهُمْ فَلَيعْرِضَنَّ اللَّهُ لَهُمْ مِمَّا يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ } (٥) .

خَسِرَ

(١) سورة النور من الآية ٢١

(٢) سورة البقرة الآية ٢٠٨

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٨

(٤) سورة البقرة من الآية ١٠٢

خُسْرَانًا مُبِينًا * يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } (١) .

وقوله تعالى { قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لِأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ
لَاتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ
أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ } (٢) .

وقوله تعالى { أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىٰ ءَادَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ * وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ * وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ } (٣) .

وقوله تعالى { وَقَيَّضْنَا لَهُمْ قُرَنَاءَ فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ } (٤) .

وقوله تعالى { وَمَنْ يَعِشْ عَنِ الذِّكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ * وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ } (٥) .

وقوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ * إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنِ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ } (٦) .

وقوله تعالى { أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا بِمَا نُزِّلَ إِلَيْكَ

(١) سورة النساء الآيتان ١١٩ ، ١٢٠

(٢) سورة الأعراف الآيتان ١٦ ، ١٧

(٣) سورة يس الآيات ٦٠ - ٦٢

(٤) سورة فُصِّلَتْ الآية ٢٥

(٥) سورة الزخرف الآيتان ٣٦ ، ٣٧

(٦) سورة المائدة الآيتان ٩٠ ، ٩١

وَمَا نُزِّلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا } (١) .

وقوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ
وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لِيُوحُونَ إِلَيْهِ أَوْلِيَاءِهِمْ لِيُجَدِّلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ
لَمُشْرِكُونَ } (٢) .

وقوله تعالى { وَاسْتَفْزِرْ مَنْ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِمْ
بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ وَشَارِكِهِمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعَدَهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ
الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } (٣) .

وقوله تعالى { هَلْ أَنْبَيْتُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيْطَانُ * تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ
أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَذِبُونَ } (٤) .

وقوله تعالى { فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ
سَوْءَ تَيْهَمَا وَقَالَ مَا نَهَكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ
تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ } (٥) .

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَضَحَّ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَهَانَا عَنْ اتِّبَاعِ خَطَوَاتِ الشَّيْطَانِ وَبَيَّنَّ

لَنَا أَسَالِيْبَهُ وَطُرُقَهُ الَّتِي يُمَكِّنُ حَضْرَ بَعْضِهَا فِيمَا يَلِي :

- ١- السِّحْرُ وَالْعَمَلُ بِهِ .
- ٢- إِضْلَالُ بَنِي آدَمَ وَإِبْعَادَهُمْ عَنِ طَرِيقِ الْحَقِّ .
- ٣- عِبَادَتُهُ بِالطَّاعَةِ لِكُلِّ مَا فِيهِ مَعْصِيَةٌ لِلرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) سورة النساء الآية ٦٠

(٢) سورة الأنعام الآية ١٢٠

(٣) سورة الإسراء الآية ٦٤

(٤) سورة الشعراء الآيات ٢٢٠ - ٢٢٣

(٥) سورة الأعراف الآية ٢٠

- ٤- المِجَادِلَةُ فِي الْبَاطِلِ وَالْبَاطِلِ .
- ٥- الْأَمْرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ .

- ٦- الوعد بالفقر عند إرادة النفقة في سبيل الله .
- ٧- الغفلة عن ذكر الله والصد عنه .
- ٨- إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين .
- ٩- الصد عن الصلاة .
- ١٠- تزيين الباطل .
- ١١- عبادة الطاغوت .
- ١٢- الأمر بتغيير خلق الله تعالى وتبتيك آذان الأنعام .
- ١٣- إيهام أهل الباطل أنهم على حق .
- ١٤- الإتيان لابن آدم من جوانبه الأربع : عن اليمين من قبل حسناتهم فيصدهم عنها ، وعن الشمال من قبل سيئاتهم فيزيئها لهم ، ومن أمامهم من قبل الدنيا فيحببها لهم ، ومن خلفهم من قبل آخرتهم فيشككهم فيها .
- قال ابن عباس رضي الله عنهما : " وَلَمْ يَقُلْ " مِنْ فَوْقِهِمْ " لِأَنَّهُ عَلِمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ فَوْقِهِمْ " .
- ١٥- المشاركة في الأموال بإنفاقها في المعصية .
- ١٦- المشاركة في الأولاد بالزنا ، وتسميتهم بـ " عبد اللات " ، وإساءة تربيتهم ، والمشاركة في الجماع عند من لم يُسمَّ الله تعالى .
- ١٧- المشاركة في الطعام والشراب والمسكن ؛ ففي الحديث أن النبي ﷺ قال { إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ حِينَ يَدْخُلُ وَحِينَ يَطْعَمُ قَالَ الشَّيْطَانُ : " لَا مَبِيتَ لَكُمْ وَلَا عِشَاءَ هَا هُنَا " ، وَإِنْ دَخَلَ وَلَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ : " أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ " ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرِ اسْمَ اللَّهِ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ : أَدْرَكْتُمْ الْمَبِيتَ وَالْعِشَاءَ } (١) .
- ١٨- الوسوسة .

١٩- الكذب والافتراء .

٢٠- الوعد بطول العُمر والبقاء في الدنيا لِيُؤَثِّرَهَا على الآخرة وَيُسَوِّفَ التوبة

٢١- تمنية الأمانى الكاذبة على اختلاف وجوهها ..

وَالْفَرْقَ بَيْنَ وَعْدِهِ وَتَمَنِّيهِ : أَنَّهُ يَعِدُ الْبَاطِلَ وَيُتَمَنِّي الْمَحَالَّ .

٢٢- تخويف المؤمنين مِنْ جُنْدِهِ وَأَوْلِيَائِهِ .

٢٣- السيطرة بِصَوْتِهِ مِنَ الْعِنَاءِ وَاللَّهُوِ وَاللَّعِبِ (٢) .

ثانياً - معرفة جنود إبليس وحزبه :

إنَّ إبليسَ قد استطاع بِحِيلِهِ وَكَيْدِهِ أَنْ يُجَنِّدَ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ لِيُصْبِحُوا مِنْ

قائمة جنوده وحزبه ..

ويُمكن معرفة هؤلاء مِنْ خلال الآيات التالية :

١- قوله تعالى { وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى

شَيْطَانِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ } (٣) .

٢- قوله تعالى { اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ

وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ

أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ } (٤) .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٩٠٢/١ برقم (٥٢٦٢) وابن ماجة ٥٥٦/١ برقم (٣٨٨٧) وَأَحْمَدُ ٣٢٦/٣

(٢) يُرْاجَعُ : تفسير القرطبي ٢٨٩/١٠ ، ٢٩٠ ، وتفسير القرآن العظيم ٥٠/٣ ، ٥١ ، وإغاثة اللفهان/١١١

١٣٥ . وأحكام القرآن للجصاص ٣٠/٥ وزاد المسير ٥٨/٥ ، ٥٩ ، وَفَتْحُ الْقَدِيرِ ٢٤٣/٣

(٣) سورة البقرة الآية ١٤

(٤) سورة البقرة الآية ٢٥٧

٣- قوله تعالى { إِنَّ الْمُبَدِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيْطَانِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ

كَفُورًا } (١) .

٤- قوله تعالى { اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ } (٢) .
 وَمِمَّا تَقَدَّمَ يَتَّضِحُ لَنَا أَنَّ مِنْ أَهَمِّ جُنُودِ إِبْلِيسَ أَكْثَرَ بَنِي آدَمَ فَسَوْقًا وَكُفْرًا وَعَصِيَانًا بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ..

وهؤلاء هم :

- ١- الكافرون .
- ٢- المنافقون .
- ٣- المبذرون .
- ٤- الغافلون عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى .

(١) سورة الإسراء الآية ٢٧

(٢) سورة المجادلة الآية ١٩

المطلب الثالث

معرفة سبل النجاة من إبليس والانتصار عليه

لقد أرشدنا القرآن الكريم إلى أساليب وخطوات الشيطان وطرقه في إغواء بني آدم ، وهي في ذاتها تتضمن التحذير منها والابتعاد عنها ، وهذه أحد سبل النجاة من هذا العدو المبين ..

كما أن هناك أساليب أخرى عرّفنا الله عزّ وجلّ بها حتى نحاول التمسك بها لنُحصن أنفسنا من كيد وشرّ هذا العدو اللدود ..

ومن ذلك :

قوله تبارك وتعالى { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَئِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ } (١) .

وقوله تعالى { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ * إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَنٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * إِنَّمَا سُلْطَنُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ } (٢) .

وقوله تعالى { وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيْطَانِ * وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ } (٣) .

(١) سورة الأعراف الآيتان ٢٠٠ ، ٢٠١

(٢) سورة النحل الآيات ٩٨ - ١٠٠

(٣) سورة المؤمنون الآيتان ٩٧ ، ٩٨

وقوله تعالى { وَمَنْ يَعِشْ عَنِ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ

قَرِينٌ } (١) .

وقوله تعالى { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ
 شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ
 وَالنَّاسِ } (٢) .

وَمِمَّا تَقَدَّمُ يُمكن حَصْرُ أَهَمِّ سُئُلِ النجاة مِنْ عُدُوِّ الْإِنْسَانِ فِيمَا يَلِي :

١- معرفة أساليبه وخطواته حتّى يبتعد عنها الإنسان .

٢- الاستعاذة بالله تعالى مِنْ شَرِّ وَسْوَاسِهِ وَهَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ .

٣- الإخلاص في العمل .

٤- المداومة على ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

٥- قراءة المعوذات خاصة سورة الناس .

٦- قراءة القرآن الكريم .

(١) سورة الزخرف الآية ٣٦

(٢) سورة الناس الآيات ١ - ٦

المطلب الرابع

الأثر التربوي لمعرفة عدو الإنسان

بَعْدَ الْوُقُوفِ عَلَى حَقِيقَةِ الْعَدُوِّ الْمُبِينِ لِلْإِنْسَانِ وَصِفَاتِهِ وَأَسَالِيْبِهِ
وَطُرُقِ النِّجَاةِ مِنْهُ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ التَّوَصُّلَ إِلَى بَعْضِ الْآثَارِ السَّلْوَكِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ
فِيْمَا يَلِي :

١- أَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا عَرَفَ عَدُوَّهُ يُصْبِحُ عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ فَحَسَبَ
بَلْ يُوَصِّي أَوْلَادَهُ عِنْدَ مَوْتِهِ أَلَّا يَنْسُوا دَائِمًا أَنَّ هَذَا عَدُوَّهُمْ فَلَا يَأْمَنُوا لَهُ ،
وهذه القاعدة قد لا تنطبق عند كثير من بني آدم ؛ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ عَرَّفَنَا
عَدُوَّنَا الَّذِي كَانَ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِ أَبَوَيْنَا مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَقْسَمَ بِعِزَّةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
أَنْ يُغْوِيَنَا أَجْمَعِينَ .

٢- أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ حَذَّرَنَا مِنْ عَدُوَّنَا وَبَيَّنَ لَنَا قَدَمَ هَذِهِ الْعِدَاوَةِ وَمَقْصِدِ
عَدُوَّنَا ، وَلِذَا وَجَبَ عَلَى الْإِنْسَانِ أَنْ لَا يَغْفَلَ أَبَدًا عَنْ هَذَا الْعَدُوِّ الَّذِي
يَصْعَبُ أَنْ يَتَمَكَّنَ عَدُوٌّ آخَرَ مِنَ الْإِنْسَانِ كَمَا تَمَكَّنَ هُوَ ؛ لِأَنَّهُ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ
ﷺ { يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّمِّ } (١) .

فهو مُشَارِكٌ لَنَا فِي صِغَرِنَا وَشَبَابِنَا وَحَتَّى عِنْدَ مَمَاتِنَا ، وَقَدْ غَفَلَ الْبَعْضُ
عَنْ هَذَا الْعَدُوِّ ، وَبَعْضُنَا مِنْ بَنِي آدَمَ تَدَرَّجَ فِي التَّعَامُلِ فَصَادَقَ عَدُوَّهُ ، وَهَذَا
أَمْرٌ خِلَافَ الْفِطْرَةِ الَّتِي تَقُولُ أَنَّ الْحَذَرَ مِنَ الْعَدُوِّ وَاجِبٌ ، وَأَنْ نَحَاوِلَ أَنْ
نَنْتَصِرَ عَلَيْهِ ، وَأَنْ نُوصِي أَوْلَادِنَا عِنْدَ الْمَمَاتِ وَنُذَكِّرَهُمْ بِعِدَاوَتِهِ .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ٩٦٦/١ بِرَقْمِ (٥٦٧٨) .

وكذلك الحال لو أخبرني إنسان عزيز عليّ أو صديق مخلص أو قريب

حميم بأن إنساناً آخر يكيد لي العداوة ماذا يكون الحال ؟

مؤكّد أنّي سأحاول أنّ أُرَدِّ عداوته وكَيْدِهِ وَأَتَسَلَّحَ لَهَا بِكُلِّ الْوَسَائِلِ حَتَّى
أُحْمِي نَفْسِي .

٣- أنّ الإنسان إذا كان له عَدُوٌّ مِنْ جِنْسِهِ وهو في حرب معه على مستوى
الفرد أو الدول يحاول أن يتجسس عَلَيْهِ ويكشف أساليب عدوّه وخططه ؛
حَتَّى يُفْسِدَهَا عَلَيْهِ وَيُيْطِلُّهَا بِمَا يَحَقِّقُ لَهُ الْإِنْتِصَارَ عَلَيْهِ .

وهذه القاعدة لو طُبِّقَتْ على عَدُوِّنَا الْمُبِينِ لَوَجَدْنَا أنّ القرآن الكريم عرّفنا
صفاته وأساليبه وطُرُقَهُ حَتَّى نَحْذَرُهَا وَلَا نَقَعُ فِيهَا ..

وَمِنْهَا عَلَى سَبِيلِ الْمَثَالِ : الْكِبْرُ . وهو مِنْ أمراض القلب . وَالشِّرْكَ
والرياء والحسد وغيّرها مِنْ أنواع المعاصي التي يزيّتها الشيطان للإنسان .
فلو أنّ الإنسان عندما يريد أن يُقَدِّمَ على أيِّ فِعْلٍ يَسْأَلُ نَفْسَهُ : هل هذا
الفعل فيه طاعة للرحمن جَلَّ وَعَلَا أم لا ؟

فإن كانت الأخرى فليمتنع ، فإن فعله فليسارع إلى الندم والتوبة .
٤- أنّ الله عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَكْتَفِ بِالْتَحْذِيرِ مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ وَبِبَيَانِ صِفَاتِهِ وَأَسَالِيْبِهِ
وَجُنْدِهِ ، بَلْ بَيَّنَّ لَنَا . وكذا رسوله ﷺ . سُبُلَ الْقَضَاءِ عَلَى كَيْدِ هَذَا الْعَدُوِّ الَّذِي
هُوَ أَوْعَفُّ مَا يَكُونُ لِمَنْ اعْتَصَمَ بِاللَّهِ تَعَالَى وَاسْتَعَاذَ بِهِ مِنْ شَرِّ هَذَا الْعَدُوِّ
وَدَاوَمَ عَلَى ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

٥- أنّ هناك مِنْ بني الإنسان مَنْ أَصْبَحُوا جُنُوداً لِلشَّيَاطِينِ ، وهؤلاء هُمْ
شياطين الإنس ؛ يُقُومُونَ مَقَامَهُ فِي إِغْوَاءِ وَإِضْلَالِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وأحياناً يَكُونُ
بِأَسْهُمٍ أَشَدَّ مِنْ شَيْطَانِ الْجَنِّ الَّذِي قَدْ يَنْصَرِفُ وَيَتَحَصَّنُ ضِدَّهُ بِمَا سَبَقَ ، أمّا
هؤلاء فَهُمْ الَّذِينَ نَرَاهُمْ يَزِينُونَ الْمُنْكَرَ وَيَتَمَسَّكُونَ بِهِ وَيَأْمُرُونَ

به وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْخَيْرِ ، وَأَمْثَلْتُهُمُ الْيَوْمَ لَا تُحْصَى وَلَا تُعَدَّ ، فَتَرَى مِنْهُمْ فِي
وسائل الإعلام العربية والإسلامية مَنْ يَنْشُرُونَ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ مِنْ دَعْوَةٍ
إِلَى التَّحَرُّرِ ، خَاصَّةً الْمَرْأَةَ الَّتِي هِيَ أَهَمُّ مَصَائِدِ إِبْلِيسِ .

وَلَقَدْ عَرَفْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ بِوُجُودِ هَؤُلَاءِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا
لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ
الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ } (١) .

وقوله تعالى { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ * مَلِكِ النَّاسِ * إِلَهِ النَّاسِ * مِنْ
شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ * الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ * مِنَ الْجِنَّةِ
وَالنَّاسِ } (٢) .

٦- أَنْ لَا يَغْفَلَ الْمُسْلِمُونَ عَنِ الْعَدُوِّ الْمُبِينِ لِلْإِنْسَانِيَّةِ وَهُوَ إِبْلِيسُ ..
أَمَّا عَدُوَّهُمْ مِنَ الْإِنْسِ الَّذِينَ يَكِيدُونَ لَهُمْ : فَلَقَدْ عَرَفْنَا الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ أَنَّهُمْ
ثَلَاثَةٌ أَصْنَافٍ حَتَّى لَا نَأْمَنَ جَانِبَهُمْ أَبَدًا ..

وَهُمْ : الْكَافِرُونَ ، وَالْيَهُودُ ، وَالْمُنَافِقُونَ ..

قال تعالى { لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدُوًّا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ
أَشْرَكُوا } (٣) .

وقال تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ
الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ
اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ } (٤) .

(١) سورة الأنعام الآية ١١٢

(٢) سورة الناس الآيات ١ - ٦

(٣) سورة المائدة من الآية ٨٢

(٤) سورة الأنفال من الآية ٦٠

المبحث العاشر

معرفة سُبُل أَمْنِ المَجْتَمَعِ وأسباب هلاكه وتدميره

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : معرفة سبل أَمْنِ المَجْتَمَعِ وحمايته .

المطلب الثاني : معرفة أسباب هلاك المَجْتَمَعِ وتدميره .

المطلب الثالث : أثر معرفة سبل أَمْنِ المَجْتَمَعِ وأسباب هلاكه .

ونفصل القول في كُلِّ واحد مِنْهَا فيما يلي ..

المطلب الأول

معرفة طُرق أمن المجتمع وحمايته

لقد وَرَدَتْ آيات كثيرة في القرآن الكريم تُعرِّفُنَا سبل حماية المجتمع وأمنه ، ومنها ما يلي :

١- قوله تعالى { الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ } (١) .

٢- قوله تعالى { الَّذِينَ إِنْ مَكَنْتَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ } (٢) .

٣- قوله تعالى { وَلَتَكُنْ مِّنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٣) .

٤- قوله تعالى { وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ } (٤) .

٥- قوله تعالى { إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِّنْ خَلْفٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ

*

(٢) سورة الحج الآية ٤١

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٤

(٤) سورة التوبة الآية ١٢٢

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ { (١)

٦- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا { (٢) .

٧- قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا { (٣) .

٨- قوله تعالى { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ { (٤) .

٩- قوله تعالى { وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا { (٥) .

١٠- قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا * وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيٍ مَّا اكْتَسَبُوا فَكَدَّ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا { (٦) .

١١- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَوةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ

(١) سورة المائدة الآيتان ٣٣ ، ٣٤

(٢) سورة النساء الآية ٥٩

(٣) سورة النساء الآية ٥٨

(٤) سورة المائدة من الآية ٢

(٥) سورة النساء الآية ٣٦

(٦) سورة الأحزاب الآيتان ٥٧ ، ٥٨

تَتَّقُونَ { (١) .

١٢- قوله تعالى { وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ } { (٢) .

١٣- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَى اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } { (٣)

١٤- قوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا

لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ } { (٤) .

١٥- قوله تعالى { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَعْضُوا مِنْ أَبْصَرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ

ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْعُونَ * وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَعْضُنَ مِنْ

أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا } { (٥) .

١٦- قوله تعالى { وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } { (٦) .

١٧- قوله تعالى { وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْأُوا بِهَا إِلَى

الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ } { (٧) .

١٨- قوله تعالى { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ

لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ } { (٨) .

١٩- قوله تعالى { وَلَا تَنْزِعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ } { (٩) .

(١) سورة البقرة الآية ١٧٩

(٢) سورة الشورى من الآية ٣٨

(٣) سورة الحجرات الآية ١٣

(٤) سورة النور الآية ١٩

(٥) سورة النور من الآيتين ٣٠ ، ٣١

(٦) سورة آل عمران من الآية ١٠٣

(٧) سورة البقرة الآية ١٨٨

(٨) سورة الحجرات الآية ١٠

(٩) سورة الأنفال من الآية ٤٦

٢٠- قوله تَبَارَكَ وَتَعَالَى { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَعَآخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ } (١) .

٢١- قوله تعالى { وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } (٢) .

٢٢- قوله تعالى { وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ } (٣) .

وَمِمَّا تَقَدَّمَ يُمكن حَضْر سبيل أمن المجتمع وأمانه فيما يلي :

١- الإيمان بالله تعالى والمستتبع للإيمان برسوله ﷺ ، ثم باقي أركان الإيمان وطاعة الله ورسوله مُحَمَّد ﷺ .

٢- إقامة شعائر الدين وأركانه من صلاة وزكاة وصيام وحج .

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وتخصيص جماعة تتابع إقامة هذه الفريضة .

٤- تخصيص جماعة للتفقه في الدين والتبحر في علومه حتى يُذَكِّرُوا النَّاسَ وَيُفَقِّهُوهُمْ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ وَيُعَلِّمُوا الْأَبْوَابَ أَمَامَ الْجَهْلَةِ وَأَدْعِيَاءَ الْعِلْمِ .

٥- وجود الحاكم ووجوب طاعته إذا لم تكن في معصية وعدم الخروج عليه .

- ٦- أداء الأمانة والحكم بين الناس بالعدل والمساواة بينهم وتطبيق مبدأ الشورى وحرية التعبير عن الرأي .
- ٧- تقوية أواصر المودة والمحبة بين أفراد المجتمع .
- (١) سورة الأنفال من الآية ٦٠
- (٢) سورة الأعراف الآية ٩٦
- (٣) سورة العصر الآيات ١ - ٣
- ٨- إقامة الحدود وتطبيقها لتكون رادعاً لمن تُسوّل له نفسه الاعتداء على حرّات الأفراد والمجتمع وأمنه .
- ٩- عدم إشاعة الفاحشة أو نشرها وإظهار مفاتن المرأة وعورتها ، وغيّص البصر عن الحرام ، وحفظ الفروج .
- ١٠- الاعتصام بحبل الله تعالى والتمسك بالقرآن والسنة ؛ فهما محوراً اجتماع الأمة وعدم تفرّقها .
- ١١- عدم التنازع والتفرّق ، ووجوب الصلح بين المسلمين إذا وقع اختلاف وتقابل بين أفراد المجتمع أو الأمة الإسلامية .
- ١٢- تجهيز جيش قويّ يدعم أركان الدولة ويُدود عن حماها ويُرهب كلّ من تُسوّل له نفسه الاعتداء على المجتمع أو الأمة الإسلامية .
- ١٣- الأخذ بيد من حديد على كلّ من يُخلّ بأمن الوطن وأمانه ويريد إفساده واستباحة حرّاماته أو إيذاء المواطنين وقتلهم وترويعهم .
- ١٤- مسئولية ربّ كلّ أسرة عن انحراف أفرادها .
- ١٥- التعاون على البرّ والتّقوى والتناصح لأئمة المسلمين وعامّتهم .

المطلب الثاني معرفة أسباب هلاك المجتمع وتدميره

وفي هذا المقام وَرَدَتْ آيات كثيرة فيها إنذارات وتحذيرات لِلْأُمَّمِ وَلِلْمَجْتَمَعِ
حَتَّى لَا تَهْلِكَ الْأُمَّةُ أَوْ تَضْعَفَ قُوَّتُهَا وَشَوْكُتُهَا وَتَدُورَ عَلَيْهَا الدَّوَابُّ ..

وَنَذِّكِرُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَلِي :

- ١- قوله تعالى { وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ
اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ * وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ
لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ * وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ
اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَيْسَ الْمِهَادُ } (١) .
- ٢- قوله تعالى { إِنَّ اللَّهَ لَا يُعَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُعَيِّرُوهُمَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ
اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ } (٢) .
- ٣- قوله تعالى { وَإِذَا أَرَدْنَا أَن نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ
عَلَيْهَا الْقَوْلُ فدمَرْنَاهَا تدميراً } (٣) .

٤- قوله تعالى { ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ } (٤) .

٥- قوله تعالى { ذَلِكَ يَأْنِ لِلَّهِ لَمْ يَكْ مُعَيَّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى

(١) سورة البقرة الآيات ٢٠٤ - ٢٠٦

(٢) سورة الرعد من الآية ١١

(٣) سورة الإسراء الآية ١٦

(٤) سورة الروم الآية ٤١

يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (١) .

٦- قوله تعالى { وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهِلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا مُصْلِحُونَ } (٧)

٧- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ } (٣) .

٨- قوله تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُم عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ } (٤) .

٩- قوله تعالى { وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِّنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ } (٥) .

١٠- قوله تعالى { وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ } (٦) .

ومِمَّا تَقَدَّمَ وما سَبَقَ في المطلب السابق مِنْ سبيل أَمْنِ المَجْتَمَعِ وأَمَانِهِ

يُمْكِنُ استِخْرَاجُ أسبابِ وطُرُقِ هَلَاكِ المَجْتَمَعِ وتَدْمِيرِهِ ، وَأَهْمُهَا مَا يَلِي :

١- التَخْلِي عَنِ سبِيلِ أَمْنِ المَجْتَمَعِ السَّابِقَةِ ، وَأَهْمُهَا عَدَمُ إِظْهَارِ شَعَائِرِ الدِّينِ والأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ والنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ .

٢- إشاعة الفاحشة في المجتمع بصورها المختلفة وأشكالها المتعددة ، ومن ذلك ما تقوم به بعض وسائل الإعلام العربية والإسلامية من استباحة المحرّمات وإظهار العورات مصحوباً بالراقصين والراقصات الكاسيات

(١) سورة الأنفال من الآية ٥٣

(٢) سورة هود الآية ١١٧

(٣) سورة آل عمران الآية ١٠٠

(٤) سورة آل عمران الآية ١٤٩

(٥) سورة البقرة من الآية ١٠٩

(٦) سورة آل عمران الآية ٦٩

العاريات لتجعل لدى المشاهد المسلم رؤية مثل هذه الفواحش أمراً عادياً وجائزاً وتقدماً وتحضراً !!

٣- تولية المفسدين وإقصاء الصالحين ، وهذا هو ما سمّاه النبي ﷺ إشاعة الأمانة إذا وُبد الأمر إلى غير أهله ، وتولية المفسدين والمرتشين والطحالين أمور المسلمين يجعل السطوة لهم ولأعوانهم الذين هم على شاكلتهم ؛ الأمر الذي يوسع دائرة الفساد الإداري .

٣- ترك المفسدين وعدم الأخذ على أيديهم يعدّ مشاركة لهم ، ممّا يستجلب نقمة الله سبحانه وتعالى وسخطه { وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً } (١) .

٤- اتباع وطاعة غير المسلمين في كلّ رذيلة أو خلق سيئ أو إرضائهم في التحلل من جذورنا وبعض مناهج شريعتنا الغراء أو التحلي عن بعض أحكامها .

المطلب الثالث

الأثر التربوي لمعرفة سبل أمن المجتمع وأسباب هلاكه

بَعْدَ الْوُقُوفِ عَلَى أَهَمِّ سَبِيلِ أَمْنِ الْمَجْتَمَعِ وَأَمَانِهِ وَكَذَلِكَ طُرُقِ تَدْمِيرِهِ
وَهَلَاكِهِ فَإِنَّهُ يُمَكِّنُ حَاضِرًا أَوْ اسْتِنْتِاجَ بَعْضِ الْآثَارِ السَّلْوَكِيَّةِ وَالتَّرْبَوِيَّةِ فِيمَا
يَلِي :

١- أَنَّ الْإِسْلَامَ لَهُ دَسْتُورَانِ (الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ) قَدْ أَرْسِيَا قَوَاعِدَ وَأُسُسَ أَمْنِ
الْمَجْتَمَعِ وَاسْتِقْرَارِهِ مِنْذَ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعَةِ عَشَرَ قَرْنًا مِنَ الزَّمَانِ ، وَأَهْمِيَّتُهَا : إِقَامَةُ
شُعَائِرِ الدِّينِ ، وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَالْإِعْتِصَامَ بِحَبْلِ اللَّهِ
تَعَالَى وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ ، وَعَدَمَ التَّنَازُعِ وَالتَّبَاغُضِ ، وَنَشْرَ قَوَاعِدِ الْحُرِيَّةِ وَالْعَدَالَةِ
وَالشُّورَى وَالْمَسَاوَاةِ .

وما حَلَّ بنا ما حَلَّ إلا بالبُعد عن الأخذ بهما وتطبيقهما ، فإن كان لا بُدَّ فلنرجع إلى أصولنا ؛ لأنَّ فيها السعادة والأمن في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة .

٢- أن يعلم الجميع أن الأمن في المجتمع نعمة من نعم الله تعالى { **أَوْلَمَ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيَتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ** } (١) ..

والشكر يحفظ النعم ويزيدها ، والجحود والنكران يزيلها ويستجلب نقمة الله تعالى ، وإظهار الفساد وإعلان المنكر في المجتمع تمرد علني جماعي

(١) سورة العنكبوت الآية ٦٧

على الأمر الإلهي وإرضاء للشيطان وأعوانه الذين يرون التحضر والتقدم في الرقص والعري وإظهار الفاحشة ونشرها لا في مواكبة التقدم العلمي والتسلح والقوة العسكرية .

٣- أن نربي النشء ونذكر الجميع بأن شرط أفضلية أمة محمد ﷺ في القرآن هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر { **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** } (١) ، ونعرفهم المنكر ؛ حتى لا يُنكروا أمراً معروفاً أو مُختلفاً في إنكاره ؛ لأنه كما قال الفقهاء : لا يُنكر المُختلف فيه (٢) .

كما نربيهم على أن حماية المجتمع وأمنه في البُعد عن معصية الله تعالى والتزام طاعته .

٤- أن يأخذ ولاة الأمر . حكماً وعلماء . بيد الناس جميعاً إلى طريق الحق والرشاد بتوفير المناخ الإسلامي والبيئة النقية التي تدفع المسلمين إلى الطاعة والبُعد عن الانحراف والمعصية ؛ الأمر الذي يؤدي إلى أمن

المجتمع ، وفي المقابل يأخذون بأيديهم على يد كُلّ منحرف وضالّ عن الطريق القويم بالنصيحة والموعظة الحسنة ، وإلا عزلوهم عن الناس ؛ حتّى لا تَهْلِكَ الأُمَّة بسببهم ..

كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ السَّفِينَةِ { مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ : فَصَارَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا ، وَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ ، فَقَالُوا : " لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا خَرْقًا وَلَمْ نُؤَدِّ مَنْ فَوْقَنَا ؟ " ؛ فَإِنْ تَرَكَوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا

(١) سورة آل عمران من الآية ١١٠

(٢) يُرْجَعُ : الأشباه والنظائر للسيوطي / ٢٠٢

جَمِيعًا ، وَإِنْ أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَوْا وَنَجَّوْا جَمِيعًا } (١) .

إنَّ أَمْنِ الْمَجْتَمَعِ يَتَحَقَّقُ بِتَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ وَتَعَهُدِهِمْ مِنْذُ نِعْمَةِ أَظْفَارِهِمُ بِالْتَهْذِيبِ وَالتَّقْوِيمِ ؛ حَتَّى نَطْبَعُ فِي وَجْدَانِهِمْ أَخْلَاقِيَّاتِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالتَّمَسُّكِ بِسُنَّةِ خَيْرِ الْأَنْبَاءِ ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَحِبُّ أَنْ يُقَدِّفَ بِهِ أَوْ يُولَدَهُ فِي النَّارِ ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَ عَنْهُمْ كُلَّ طَرِيقٍ إِلَيْهَا وَهُوَ الْمَعَاصِي وَالْخُلُقِ السَّيِّئِ وَيَأْمُرُهُمُ بِالصَّلَاةِ وَكُلِّ مَعْرُوفٍ وَخُلُقٍ طَيِّبٍ بِمَا يَهْدِي نَفْسَهُمْ وَيُؤَثِّرُ فِي تَعَامُلِهِمْ مَعَ غَيْرِهِمْ وَمِنْ ثَمَّ الْمَجْتَمَعُ كُكُلٌ .

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ/٩٦٦ بِرَقْمِ (٥٦٧٨) .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته وفُضله تَتِمُّ الصالحات وتَحْسُن الخواتم والكتابات
وتُرَجَى المغفرة والرحمات .

وصلاةً وسلاماً على خَيْر مَنْ رَفَعَهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَى الدرجات وشَرَّفَهُ
في الأرضين والسموات في الحياة وبعْد الممات ، وصلاةً وسلاماً على آله
وصَحْبِهِ وَمَنْ تَبِعَ هُدَاهُمْ ما توالى الأزمنة والساعات ..

وبعد ..

فلقد أَكْرَمَنِي اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وشَرَّفَنِي بمصاحبة كتابه عَزَّ وَجَلَّ ومأدبته
لنتعلم مِنْهَا ولنَقِفَ على بَعْض أسرارهِ وعجائبهِ التي لا تَنقُضِي ، وَمِنْهَا بَعْض
مَعَالِمِ المعرفة التي تَوَثِّرُ في سلوك الإنسان وتَحْدُو به إلى طريق السعادة في
الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة .

ونستطيع في ختام بحثنا هذا (قبسات نورانية من معالم المعرفة القرآنية) أن نُحصي أهم النتائج التي يُمكن التوصل إليها على النحو التالي :

١- أن القرآن الكريم أَعْجَزَتْ بلاغته فصحاء العرب وفحولها ؛ فسَلَّموا أنه تنزيل من حكيم حميد ، ثم التزموا أحكامه وتخلَّقوا بأخلاقه وتأدَّبوا بأدبه ، فغيَّروا عاداتهم وطباعهم ، من الشُّرك إلى التوحيد ، ومن إتيان الفواحش والمُنكر إلى المعروف والإحسان ، ومن قَطْع الأرحام والبغض والشحناء إلى صلتها والمودة والإخاء .

٢- أن غير العرب تأثَّروا بالقرآن الكريم وأدَّعَنوا بالإيمان لربِّ العالمين عند سماعه وقراءة ترجمته ، ومن ثمَّ أعادوا تربية أخلاقهم وسلوكهم وفق المنهج الإسلامي على ضوء الكتاب والسنة .

ويكفي دليلا على ذلك : إسلام النجاشي ﷺ ، واعتناق مسلمي جنوب شرق آسيا الإسلام ، ودخول الأعداد الكثيرة التي وصلت اليوم إلى الملايين في أمريكا وأوروبا .

٣- أن القرآن الكريم مُفَجِّر العلوم ومُنْبَعُها ، وعلومه لا تنحصر .. وفي ذلك يقول المفكر الإنجليزي موريس يوكاي : " وإنَّ القرآن كِتَاب مُبِين ، وكُلُّه إشارات لِكُلِّ العلوم ، وهذه الإشارات هي من إعجاز القرآن " .. والحق ما شهدَتْ به الأعداء .

وهناك فَرْق بين علوم القرآن ، وهي المتعلقة بنزوله وكتابه وجمعه ... إلخ . وهو ما يُعرَف بـ " مباحث علوم القرآن " . وبين معالم المعرفة القرآنية التي هي إشارات وتببيهاات تُكسِب المسلم وغير المسلم معرفةً ونوراً يهديه إلى ما فيه صلاحه وسعادته في الدنيا والفوز والنجاة في الآخرة .

٤- أن حَصْرَ مَعَالِمِ المعرفة القرآنيّة لا يحتويه مؤتمر أو مجلّد ، بل مؤتمرات ومجلّدات ، ولذا قد اخترتُ تسعة مِنْهَا مَوْضِحاً أثرها في التربيّة الإنسانيّة .

٥- **المَعْلَمُ الأوّل** : معرفة الله تعالى وما يجب وما يستحيل وما يجوز في حقّه تعالى ، وليس معرفة ذاته عزّ وجلّ ..

وهذه المعرفة فطرية ومكتسبة ؛ لأنها أمرٌ مُيسّر لا يحتاج إلى علمٍ غزير ، وإنّما تكفي الفطرة والتدبر والتفكر في خلق الله تعالى .

هذه المعرفة تستلزم معرفة حقوق الله تعالى ، ومنها : الإيمان ، والعبادة ، وعدم الإشراف ، والذِّكْر ، والشكر ، والنَّقْوَى ، والتسبيح ، والتحميد ، والدعاء ، والاستغفار ، والمحبة ، والتوقير لله عزّ وجلّ ، والتوكل عليه سبحانه .

٦- أن معرفة الله تعالى تُرَبِّي المسلم على التصديق بالغيبيّات والمراقبة وتتمية الوازع الديني الذي يعصم الإنسان من الوقوع في المحظور أو التماذي فيه ، وكذا عدم الغرور والتكبر .

٧- **المَعْلَمُ الثاني** : معرفة الرسول ﷺ ..

فيما يتعلّق بصفاته من : الرحمة ، والرأفة ، والرحمة بالمؤمنين ، ورفع الذِّكْر ، وحُسن الخلق ...

وفيما يتعلّق بطبيعة رسالته ، ومنها : بشير ونذير ، وداعٍ إلى الله عزّ وجلّ بإذنه ، ورحمة للعالمين ، وخاتم النبيّين ، وإظهار الدين ، وإخراج الناس من الظلمات إلى النور .

وفيما يتعلّق بحقوقه ﷺ ، فمنها : الإيمان برسالته ، ونُصْرته ، واتباعه ، والافتداء به ، وطاعته ، والرضا بحُكمه ، والصلاة عليه ﷺ .

وهذه المعرفة تنمّي عند المسلم التّخلق بأخلاقه ﷺ ومعرفة قدره ومنزله
واتباعه ومحبّته عليه الصلاة والسلام .

٨- **المعلم الثالث** : معرفة الرسل والملائكة والكتب السماوية ..

فأما الرسل : فَلَهُمْ عَلَيْنَا حَقَّان :

الأول : الايمان برسالتهم .

الثاني : عدم التفرقة بينهم ، مع مراعاة التفضيل الإلهي بينهم { تِلْكَ الرُّسُلُ
فَصَلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } (١) .

(١) سورة البقرة من الآية ٢٥٣

وَأَنَّ الْغَايَةَ مِنْ إِرْسَالِهِمْ : الدعوة إلى التوحيد ، والإيمان بالله عزّ وجلّ ،
ونبذ الشّرك والكفران .

وَأَنَّ عَدَدَهُمُ الْمَذْكُور : خمسة وعشرون رسولاً ، منهم أولو العزم ،
وعَدَدُهُمْ خمسة .

أما الملائكة : فالإيمان بهم ركن من أركان الإيمان ، ولا يعلم عددهم إلا
الله جلّ وعلا ، وأنهم خلّقوا للطاعة والعبادة ، ومنهم جبريل وميكائيل وملاك
الموت وهاروت وماروت ومالك خازن النار والكتّبة والحفظة وحملة العرش .
أما الكتب السماوية : فالمذكور منها خمسة واجب الإيمان بها ، لكنّها
حرّفت وبُدلت ، ويعضّها لا وجود له .

أما القرآن الكريم : فهو كلام الله تعالى المحفوظ بحفظه ، تؤمن به
وتحتكم إليه ، وتتلوه عبادةً ، ويجب الاستعاذة قبل تلاوته ، والاستماع
والإنصات عند سماعه يُتلى .

وهذه المعرفة تُنمّي عند المسلم محبة الأنبياء والمرسلين والملائكة
والتأدب بأدب القرآن والتزام أحكامه وتلاوته وتدبر آياته .

٩- المَعْلَمُ الرابع : معرفة اليوم الآخر الذي تعددت أسماؤه التي تحمِل في معانيها هَوَلٌ هذا اليوم وشِدَّتته ، والإيمان به واجب ، وعِلْمُهُ عِنْدَ اللَّهِ جَلٌّ وَعَلَاءٌ .

ومراحله تبدأ بالموت وتنتهي إمّا إلى جَنَّةٍ وإما إلى نارٍ والعياذُ بالله .
وهذه المعرفة تُرَبِّي عِنْدَ الْمُسْلِمِ محاسبة النَّفْسِ والتزود لهذا اليوم بِخَيْرِ الزاد ؛ ألا وهو تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ والعمل الصالح .
١٠- المَعْلَمُ الخامس : معرفة مكانة العِلْمِ والعلماء حينما تَكَرَّرَتْ مادة

العِلْمِ في نحو ٦٠٠ آية ، ومنها يتَّضح أَنَّ الإنسانَ لَمْ يُولَدْ عالِمًا ، وَأَنَّ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلِيمٌ ، وَأَنَّا مَا أُوتِينَا مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ، وَأَنَّ تَقْوَى اللَّهِ أَنْجَحَ طُرُقَهُ وَأَسْلَمَهَا { وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ } (١) .
وَأَنَّ الْعُلَمَاءَ أَهْلَ لِحْشِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَلِرَفْعِ دَرَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ .
كَمَا عَرَفْنَا بَعْضَ آدَابِ الْعَالِمِ وَالْمَتَعَلِّمِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ نَتَرَبَّى وَنُرَبِّي عَلَيْهَا أَنْفُسَنَا وَطُلَّابِنَا .

١١- المَعْلَمُ السادس : معرفة دَوْرِ الْعَقْلِ وَصِفَاتِ أَوْلِي الْأَبَابِ ، وَفِيهَا يَتَّضح أَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ خَاطَبَ الْعُقُولِ السَّلِيمَةَ لِذَفْعِهَا إِلَى الْيَقِينِ الْإِيمَانِيِّ عَنِ طَرِيقِ التَّفَكُّرِ وَالتَّدْبِيرِ وَالاعتبار .
كَمَا أَنَّ صِفَاتِ أَوْلِي الْأَبَابِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَدِيدَةٌ ، مِنْهَا تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَالتزودُ بِهَا ، وَالتفكيرُ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَذِكْرُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَالخوفُ مِنْ عَذَابِهِ ، وَصِلَةُ الْأَرْحَامِ ، وَتَدْبِيرُ آيَاتِ الْقُرْآنِ ...

وهذه المعرفة تنمّي عند المسلم إذكاء عقله بالتفكير والتدبر في خلق الله تعالى ليزداد إيماناً ، كما تستحثّه على تطبيق صفات أولي الألباب على ذاته وشخصه .

١٢- **المعلم السابع** : معرفة نشأة الإنسان وأطوار حياته ومنزلته ، ومنها عرفنا نشأة الإنسان الأول آدم عليه السلام وكذا أولاده من بعده وأطوار نشأة كل واحد منهما ومصيره ..

كما عرفنا أهم صفات الإنسان ومنزلته في الكون وإكرام الله عز وجل له ورسالته بالعبادة والخلافة وعمارة الأرض .

وهذه المعرفة تُزبّي في الإنسان معرفة أضله فلا يتكبر على غيره ،

(١) سورة البقرة من الآية ٢٨٢

ووجوب معرفة مصيره ؛ فلا يجعل الدنيا أكبر همّه ، وليجعلها مزرعة لآخرة ، ووجوب معرفة نعم الله تعالى عليه ؛ فيلزم شكرها بالطاعة والحمد والثناء .

١٣- **المعلم الثامن** : معرفة عدو الإنسان ، وهو إبليس المسمّى بالشيطان والطاغوت والوسواس ..

ومن أهم صفاته : الكبر ، والوسوسة ، والخناس ، وطول عمره إلى يوم القيامة ، ورؤيتنا هو وقبيله ولا نراه .

ومن أساليبه : السحر ، والأمر بالفحشاء والمنكر ، والإغفال عن ذكر الله تعالى ، والصدّ عن كل خير ، وإيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين والمشاركة في الأموال والأولاد .

والنجاة من هذا العدو تكون بالوقوف على أساليبه لإبطالها ، ثم الإخلاص ودوام الذكر والاستعاذة بالله تعالى منه ومن كيده .

وهذه المعرفة تُرَبِّي عِنْدَ الْمُسْلِمِ الْحَذَرَ مِنْ هَذَا الْعَدُوِّ وَمَعْرِفَةَ أَسَالِيْبِهِ
وَطُرُقِهِ وَرَدَّ كَيْدِهِ وَالتَّحَصَّنَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ { وَمَنْ يَعِشْ عَنِ
ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ } (١) .

١٤ - الْمَعْلَمُ التَّاسِعُ : معرفة سبل أمن المجتمع وطُرق هلاكه وتدميره ..

وفيه اتَّضَحَ لَنَا أَنَّ أَمْنَ الْمَجْتَمَعِ مِنْ أَهَمِّ سُبُلِهِ : الإِيمَانُ بِاللَّهِ تَعَالَى ،
وإقامة شعائر الدِّينِ ، والأمر بالمعروف والنهي عَنِ الْمُنْكَرِ ، وإقامة الحدود
، وعدم إشاعة الفاحشة ، وعدم التنازع والتفرق ، والاعتصام بحبل الله تعالى
، والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم .

وَأَنَّ هَلَاكَ الْمَجْتَمَعِ يَكُونُ بِضَعْفِ الإِيمَانِ وَإِشَاعَةِ الْفَاحِشَةِ وَوَلَايَةِ

(١) سورة الزخرف الآية ٣٦

المفسدين وعدم الأخذ على أيدي مَنْ تُسَوَّلُ لَهُ نَفْسُهُ زَعَزَعَةَ الْأَمْنِ وَالْإِخْلَالَ
بِهِ .

وهذه المعرفة تُرَبِّي عِنْدَ الْمُسْلِمِ الْحِفَاظَ عَلَى هَذِهِ النِّعْمَةِ وَشُكْرَهَا بِإِقَامَةِ
شُعَائِرِ الدِّينِ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَعَدَمَ شِقِّ عَصَا الطَّاعَةِ
وَمَفَارِقَةَ الْجَمَاعَةِ وَوَجُوبَ التَّنَاصُحِ لِلْأئِمَّةِ وَالْمُسْلِمِينَ ، كَمَا تُرَبِّي فِينَا مَحَبَّةَ
الْوَطَنِ وَالْحِفَاظَ عَلَى أَمْنِهِ وَاسْتِقْرَارِهِ .

وختاماً .. أَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَنْفَعَنَا بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَمَا فِيهِ مِنَ الْآيَاتِ
وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ رِبِيْعَ قُلُوبِنَا وَنُورَ أَبْصَارِنَا وَجَلَاءَ هُمُومِنَا وَأَحْزَانِنَا
، وَأَنْ يَتَقَبَّلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصاً لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ ؛ إِنَّهُ وَلِيُّ ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ .
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ..

الباحث

د. / إسماعيل عبد الرحمن

أستاذ أصول الفقه بجامعة الأزهر
والأستاذ المساعد بكلية التربية
للمعلمات بحوطة بني تميم

المراجع

- * القرآن الكريم .
- * الإتقان في علوم القرآن للسيوطي .. دار ابن كثير .
- * أحكام القرآن للجصاص .. دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- * أحكام أهل الذمة للزرعي .. دار ابن حزم .
- * الأشباه والنظائر للسيوطي .. مؤسسة الكتب الثقافية .
- * أصول التربية الإسلامية لعبد الرحمن النحلاوي .. دار الفكر المعاصر
دمشق .
- * أضواء من القرآن لعبد الغني الخطيب .. دار الفتح - دمشق .

- * إظهار الحق لرحمة الله الهندي .. دار البحوث والإفتاء بالرياض .
- * الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد للبيهقي .. دار البحوث والإفتاء بالرياض .
- * الإعجاز العلمي في القرآن لمُحمَّد عبْد الصمد .. الدار المصرية اللبنانية .
- * إغاثة اللفهان لابن القيم الجوزية .. دار الحديث - القاهرة .
- * الإنسان في القرآن الكريم لعبد الكريم الخطيب .. دار الفكر العربي .
- * الإنصاف للباقلاني .. مكتبة الخانجي - القاهرة .
- * البحر المحيط للزركشي .. ط أوقاف الكويت .
- * البداية والنهاية لابن كثير .. دار هجر .
- * البرهان في علوم القرآن للزركشي .. عيسى الحلبي - القاهرة .
- * بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي .. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - وزارة الأوقاف المصريّة .
- * تاج العروس للزبيدي .. ط الكويت .
- * تذكرة السامع والمتكلم لابن جماعة .. دار الضياء - القاهرة .
- * التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي .. دار البخاري .
- * تفسير الطبري .. دار الفكر - بيروت .
- * تفسير القرآن العظيم لابن كثير .. دار الفكر - بيروت .
- * تفسير القرطبي .. دار الشعب - القاهرة .
- * تفسير وبيان مفردات القرآن لمُحمَّد الحمصي .. دار الرشيد .
- * تلبيس إبليس لابن الجوزي .. دار الكتب العلمية - بيروت .

- * جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي .. توزيع دار البحوث والإفتاء بالرياض .
- * جَمْع الجوامع لابن السبكي .. مكتبة الحلبي - القاهرة .
- * حاضر العالم الإسلامي للأمير شكيب أرسلان .. دار الفكر - بيروت .
- * الدستور القرآني والسنة النبوية في شؤون الحياة لمحمد دروزة .. عيسى الحلبي - القاهرة .
- * رجال ونساء أسلموا لعرفات كامل .. دار القلم - بيروت .
- * زاد المسير لابن الجوزي .. دار الكتاب الإسلامي .
- * سنن ابن ماجه .. ط الحرس الوطني بالرياض .
- * سنن الدارمي .. دار الكتاب العربي .
- * سنن الترمذي .. ط الحرس الوطني بالرياض .
- * سيرة ابن هشام .. دار الجمهورية - القاهرة .
- * صحيح مسلم .. ط الحرس الوطني بالرياض .
- * صفحات مضيئة من تراث الإسلام لأنور وجدي .. دار الاعتصام - القاهرة .
- * الغذاء الشافي من القرآن للدكتور موسى الخطيب .. دار الروضة .
- * الطبقات الكبرى لابن سعد .. دار صادر - بيروت .
- * الفواكه الدواني للنفرأوي .. دار الفكر - بيروت .
- * القاموس المحيط للفيروزآبادي .. دار الجيل - بيروت .
- * القرآن وإعجازه العلمي لمحمد إسماعيل إبراهيم .. دار الفكر العربي - القاهرة .

- * القرآن والشيطان لفارس ثابت .. دار الفكر العربي - القاهرة .
- * القرآن والعلم لمحمد جمال الدين .. دار المعرفة - بيروت .
- * القرآن وبناء الإنسان لإصلاح عبد القادر .. ط تهامة - جدة
- * القرآن وقضايا الإنسان لبنت الشاطئ .. دار العلم للملايين - بيروت .
- * القرآن يتحدى لأحمد عز الدين خلف الله .. مطبعة السعادة - القاهرة .
- * قواطع الأدلة لابن السمعاني .. دار الكتب العلمية - بيروت .
- * كشف الخفاء للعجلوني .. مؤسسة الرسالة - بيروت .
- * الكليات للكفوي .. مؤسسة الرسالة - بيروت .
- * لسان العرب لابن منظور .. دار الفكر - بيروت .
- * لماذا أسلمنا؟ ترجمة مصطفى جبر .. ط وزارة المعارف بقطر .
- * مختار الصحاح للرازي .. مكتبة الحلبي - القاهرة .
- * المصباح المنير للفيومي .. المكتبة العلمية - بيروت .
- * المدخل لدراسة القرآن للدكتور محمد محمد أبو شهبة .. مكتبة القاهرة الحديثة .
- * مُسند الإمام أحمد .. دار صادر - بيروت .
- * المسودة لآل تيمية .. دار الكتب العلمية - بيروت .
- * مشكاة المصابيح للتبريزي .. المكتب الإسلامي - بيروت .
- * مصنف ابن أبي شيبة .. مكتبة الرشد - الرياض .
- * مصنف عبد الرزاق .. المكتب الإسلامي - بيروت .
- * مع القرآن الكريم لأحمد الحوتي .. دار نهضة مصر .
- * المعجزة الكبرى : القرآن لمحمد أبو زهرة .. دار الفكر العربي - القاهرة .
- * مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني .. دار الفكر - بيروت .
- * منهج التربية الإسلامية لعلي أحمد مدكور .. مكتبة الفلاح .

* مِنْ مَفَاهِيمِ الْقُرْآنِ لِلدَّكْتُورِ مُحَمَّدٍ الْبُهَيِّ .. مَكْتَبَةُ وَهْبَةَ - الْقَاهِرَةَ .

فهرس

ص	الموضوع
٣	المقدمة.....
٩	<u>المبحث التمهيدي : أثر القرآن في سلوك الإنسان :</u>
١١	<u>المطلب الأول : أثر القرآن في سلوك العرب.....</u>
١٦	<u>المطلب الثاني : أثر القرآن في سلوك غير العرب.....</u>
١٧	<u>المطلب الثالث : الأثر القرآني المعاصر في سلوك غير المسلمين.</u>
٢١	<u>المبحث الأول : المراد بمعالم المعرفة القرآنية :</u>

٢٣	<u>المطلب الأول : المراد بمَعَالِمِ المعرفة القرآنية.....</u>
٢٥	<u>المطلب الثاني : حَضْر مَعَالِمِ المعرفة القرآنية.....</u>
٢٩	<u>المطلب الثالث : الفَرْقُ بَيْنَ علوم القرآن وَمَعَالِمِ المعرفة القرآنية.</u>
٣١	<u>المبحث الثاني : معرفة الله تعالى والإيمان به عَزَّ وَجَلَّ :</u>
٣٣	<u>المطلب الأول : المراد بمعرفة الله تعالى.....</u>
٣٦	<u>المطلب الثاني : وسائل معرفة الله تعالى.....</u>
٤٠	<u>المطلب الثالث : معرفة حقوق الله تعالى.....</u>
٤٨	<u>المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الله تعالى والإيمان به....</u>
٥٣	<u>المبحث الثالث : معرفة الرسول ﷺ :</u>
٥٥	<u>المطلب الأول : معرفة صفاته ﷺ.....</u>
٥٧	<u>المطلب الثاني : معرفة طبيعة رسالته ﷺ.....</u>
٦١	<u>المطلب الثالث : معرفة حقوقه ﷺ.....</u>
ص	الموضوع
٦٥	<u>المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الرسول ﷺ.....</u>
٦٧	<u>المبحث الرابع : معرفة الرسل والملائكة والكتب السماوية :</u>
٦٩	<u>المطلب الأول : معرفة الرسل عَلَيْهِمُ السلام.....</u>
٧٣	<u>المطلب الثاني : معرفة الملائكة الكرام.....</u>
٨٣	<u>المطلب الثالث : معرفة الكتب وحقوق القرآن.....</u>
٨٧	<u>المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة الرسل والملائكة والكتب السماوية</u>
٨٩	<u>المبحث الخامس : معرفة اليوم الآخر :</u>
٩١	<u>المطلب الأول : أسماء اليوم</u>
٩٦	<u>الآخر.....</u>

٩٨	<u>المطلب الثاني : الإيمان باليوم الآخر وموعده.....</u>
١٠٤	<u>المطلب الثالث : مراحل اليوم الآخر.....</u>
١١٠	<u>المطلب الرابع : معرفة الجنة وأصحابها.....</u>
١١٦	<u>المطلب الخامس : معرفة النار وأصحابها.....</u>
١١٩	<u>المطلب السادس : الأثر التربوي لمعرفة اليوم الآخر.....</u>
١٢١	<u>المبحث السادس : معرفة مكانة العلم والعلماء :</u>
١٢٤	<u>المطلب الأول : معرفة فضل العلم والتعلم.....</u>
١٢٧	<u>المطلب الثاني : معرفة آداب العالم والمتعلم.....</u>
١٢٩	<u>المطلب الثالث : ذم الجهل والجاهلين والتقليد الأعمى.....</u>
١٣٣	<u>المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة مكانة العلم والعلماء.....</u>
١٣٥	<u>المبحث السابع : معرفة دور العقل وصفات أولي الألباب :</u>
١٣٧	<u>المطلب الأول : معرفة دور العقل.....</u>
	<u>المطلب الثاني : استعمالات العقل في القرآن.....</u>
ص	الموضوع
١٤٠	<u>المطلب الثالث : الدعوة إلي التفكير.....</u>
١٤٢	<u>المطلب الرابع : معرفة صفات أولي الألباب.....</u>
	<u>المطلب الخامس : الأثر التربوي لمعرفة دور العقل وصفات أولي الألباب.....</u>
١٤٥	<u>المبحث الثامن : معرفة نشأة الإنسان وأحواله ومنزلته ورسالته ومصيره :</u>
١٤٧	<u>المطلب الأول : معرفة نشأته وأطوار حياته.....</u>
١٤٩	<u>المطلب الثاني : معرفة صفاته وأحواله.....</u>
١٥٨	<u>المطلب الثالث : معرفة صفاته وأحواله.....</u>

١٦٢	<u>المطلب الثالث : معرفة منزلته في الكون ورسالته.....</u>
١٦٦	<u>المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة حقيقة الإنسان ورسالته...</u>
١٦٩	<u>المبحث التاسع : معرفة عدو الإنسان :</u>
١٧١	<u>المطلب الأول : معرفة حقيقته وأسمائه وصفاته وسبب عداوته..</u>
١٧٩	<u>المطلب الثاني : معرفة أساليبه وطُرقه وجنوده.....</u>
١٨٥	<u>المطلب الثالث : معرفة سبل النجاة منه والانتصار عَلَيْهِ.....</u>
١٨٧	<u>المطلب الرابع : الأثر التربوي لمعرفة عدو الإنسان.....</u>
١٩١	<u>المبحث العاشر : معرفة سبل أمن المجتمع وطُرق هلاكه وتدميره :</u>
١٩٣	<u>المطلب الأول : معرفة سبل أمن المجتمع وحمايته.....</u>
١٩٨	<u>المطلب الثاني : معرفة طُرق هلاك المجتمع وتدميره.....</u>
٢٠١	<u>المطلب الثالث : أثر معرفة سبل أمن المجتمع وطُرق هلاكه.....</u>
٢٠٥	<u>الخاتمة.....</u>
٢١٣	<u>المراجع.....</u>

٢٢٦

٢٠٠٥/١٣٨٤٨

الترقيم التّولي

977 - 5899 - 43 - 5